فرائد البنية التناظرية في النص القرآني

(دراسة أسلوبية إحصائية مقارنة)

توطئة:

تتفق كثيرٌ من النصوص الدينية في المجتمع البشري على استخدامِ عددٍ من الملامح الأسلوبية، يطلق عليها الدارسون أحيانا سمات التوازي أو المزاوجة، أو سمات الأسلوب السيمتري المتوازن(١)، وهي الطريقة التي تمثل "التراتيل المعهودة في الشعائر الدينية"(٢) وتَتَجسَّد تجلياتها في الثقافة العربية فيما يسميه البلاغيون العرب حسن التقسيم أو التناسب أو التكرار أو اللف والنشر إلى آخر السلسلة الطويلة من فنون البديع العربي وبخاصة البديع اللفظي(٣)، وتتناول الدراسة هذه الظاهرة – التي حظيت بقدر هائل من الدرس والتمحيص

---

(١) ينظر المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، إعداد مجموعة من علماء مقارنة الأديان، تعريب وتحرير سعد الفيشاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، مادة "تراتيل"Acathistus ، صـ٩ ومادة "ترنيمة" Sticheron ، صـ٦٠٥، وينظر القس صموئيل مشرقي (رئيس المجمع العام لكنائس الله الخمسينية)، مصادر الكتاب المقدس بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره، الناشر: الكنيسة المركزية بجزيرة بدران، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠مـ، صـ١٠١، وينظر ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة د. طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، صـ ١٢٤.

(٢) ينظر د. عبد الواحد الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ١٩٩٩م، صـ ١٠ .

(٣) ويفصح محتوى الكتب المقدسة عن اطراد هذا الطابع الأدبي القائم على التوازي والتوازن في جل النصوص الدينية سواء في القرآن الكريم أو الكتاب المقدس أو في الكتب الوثنية القديمة كالأبستاق /الأفيستا Avesta بما تنطوي عليه من ترانيم زرادشت (الكتاب المقدس في الوثنية الفارسية القديمة). ينظر ترانيم زرادشت من كتاب الأفستا المقدس، ترجمة وتقديم فيليب عطية (وهي الترجمة العربية التي نقلها صاحبها عن الصياغة الإنجليزية كما أعدها جاك دوشن جيلمان والتي نشرت تحت عنوان Hymns of Zarathustra، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٣مـ.

قديما وحديثا – من منظور مغاير هو منظور المقارنة بين القرآن الكريم والنص التوراتي من خلال دراسة "روبرت لوث" (**Robert Lowth**) للتوازي في أسفار العهد القديم في كتابه: "محاضرات في الشعر العبري المقدس" (**Lecture on the sacred poetry of Hebrews**) [٤]

وتسعى الدراسة إلى الكشف عن نقطة الاختلاف بين التوازي التوراتي والتناظرية القرآنية من خلال تحديد المستوى التوازني الذي توقفت عنده ظواهر التوازي في العهد القديم عند

، أو أدي جرانث (الكتاب المقدس لدى السيخ) أو كتاب الفيدا، أو الشروتي، أو الإسميراتي/ السيميريتي (الشعر الملحمي الهندي المقدس)، أو كتاب تاتفارثا سوترا (الكتاب المقدس في الديانة الجاينية في الصين)، أو غيرها من الكتب المقدسة..

Monier Williams ،Sanskrit English Dictionary ،Oxford University Press ،Entry for Sutra ،page 1241.

M Winternitz ،A History of Indian Literature ،Motilal Banarsidass، Reprint 2010 ،Volume 1 ،page 249.

وقد سجَّل معالمَ هذه الظاهرة د. عبد الواحد الشيخ، حيث أشار إلى ذيعان أسلوب التوازي في آثار الشرق القديم كما هي الحال في النصوص الأوجاريتية والبرديات المصرية القديمة والسومرية والبابلية والآشورية والعربية، كما تجلَّى الأسلوب ذاته في النصوص الصينية واليابانية العتيقة وفي هضبة التبت وسهول فيتنام ... (إلخ)، ينظر د. عبد الواحد الشيخ، البديع والتوازي، صـ ١٢ .

وقد برزت هذه الظاهرة – أيضا – من خلال الموروث الشفاهي لكُهَّانِ الوثنية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي، حيث كانت عباراتهم تنبني على مزاوجات وثَّقَها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "أسجعا كسجع الكهان؟" في المصنفات التاريخية والأدبية العربية، ومن ذلك كلمات الكاهن الملقب بـ"عزى سلمة"، والتي نقل نصَّها الجاحظ: "والأرض والسماء، والعُقَاب والصَّقْعاء، واقعة بِبَقعاء، لقد نَفَّر المجدُ بني العُشَراء للمجد والثَّناء" ينظر البيان التبيين، جـ١، صـ٢٩٠ و٣٥٨.

(4) Robert Lowth, Lecture on the sacred poetry of Hebrews, London, printed for Thomas Tegg & Son, Cheapside, Tegg, Wise & Tegg, Dublin, Griffin & Co. Glasgow, and James & Samuel Augustus Tegg, Sydney, Australia, The Third Edition.

روبرت لوث وهو مستوى الكلمة والجملة، ثم المستويات الأرحب التي تجلَّت من خلالها التناظرية القرآنية التي لم تقف عند حدود الكلمة والجملة وحسب، بل تجاوزت ذلك إلى مستوى السورة، ثم مستوى مجمل النص القرآني، وهو المستوى الذي ينطوي على الأنماط التكرارية القياسية المزعومة في كثير من الكتب المقدسة، التي تتجلَّى من خلال ما ذاع بين العوام من دلالات رقمية للكلمات المتقابلة أو المترادفة، والتي نُسِبَت للقرآن والتوراة على حد سواء، ومن ثم تسعى هذه الدراسة إلى أن تفصح عن إجابات علمية محكمة بضوابط المنهج الأسلوبي الإحصائي لأسئلة مشروعة ومتكررة حول ما ذاع حول هذه الدلالالت الرقمية، حسما للجدل المستمر حول إثباتها أو نفيها، لتنتقل عبر هذه المنهجية الأسلوبية الإحصائية – ومن خلال ما تحتمه فروضها وإجراءاتها – من طرح هذه التساؤلات الأولية إلى طرح تساؤلات أخرى حول مصادر هذه النصوص ونسبتها إلى منتسبيها. وتقف هذه الدراسة وفق هذه المنهجية بين مستويين للدرس الأسلوبي الإحصائي:

المستوى الأول: المعني بتحديد السمة العامة لأسلوب طبقة، أو أسلوب مهنة من المهن، أو ثقافة من الثقافات، وهو ما ينطبق على الأسلوب الشعائري المؤسس على التوازي الذي تتسم به الثقافة الدينية على وجه العموم عبر اختلاف تجلياتها، وهو المستوى العام الذي يهتم به المشتغلون بعلم اللسانيات الاجتماعية **Socialingustics** ..

المستوى الثاني: مستوى الفروق الفردية بين الأساليب التي تنتمي لفئة عامة، أو طبقة اجتماعية، أو مجتمع ثقافي محدد، وهو المستوى الذي يهتم به علم الأسلوب **Stylistic**(٥)، والذي بمقتضاه تُجلي الدراسة الأسلوبية الخصائص المميزة لنصٍ دينيٍ بعينه عما سواه من نصوص تشترك معه في كونها نصوصا دينية تعتمد أساليب التوازي والتناظر، وتختلف عنه في الخصائص الفنية التي تتجلَّى من خلالها هذه الأساليب..

- **الدراسات السابقة:**

(٥) د. سعد عبد العزيز مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إخصائية، صـ٥٥.

وقد سبق لعددٍ كبيرٍ من الدراسات القرآنية أن اشتغلت بتفصيل مظاهر التناظرية في آي القرآن الكريم، لكن هذه الدراسات انحصرت في التجليات الجزئية للتناظرية القرآنية كما تبدَّت على مستوى الكلمة أو الجملة، ولم تتجاوز ذلك إلى دراسة التناظرية من خلال المنهج الأسلوبي الإحصائي على مستوى السورة أو على مستوى النص القرآني في مجمله، وفيما يلي مسرد بهذه الدراسات:

- التوازي التركيبي في القرآن الكريم، عبد الله خليف خضير عبيد الحياني، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. هاني صبري ود. علي آل يونس، جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- توازي الضمائم في النسق القرآني، د. هاني صبري، مقال مشور في مجلة التربية والعلم، بغداد، العدد الرابع، ٢٠٠٨.
- التوازي في القرآن الكريم دراسة في النظم الصوتي والتركيبي الربع الأخير أنموذجا، سهيلة زتوت، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. على زيتونة مسعود، الجزائر، جامعة الشهيد حمد الأخضر، كلية الآداب واللغات، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.
- بلاغة التوازي في السور المدنية، العربي عبد الله، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. بوعزة عبد القادر، الجزائر، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، ١٤٢٦–٢٠١٥.
- التوازي التركيبي الصرفي في القرآن الكريم دراسة في الأساليب اللغوية، إنصاف عبد الله الحجايا، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. عادل بقاعين، الأردن، جامعة مؤتة، ٢٠١٦.
- التوازي بين لغة القرآن الكريم والكتاب المقدس، أ.م.د عبد القادر جبار، مقال منشور بمجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، المجلد٢١، العدد٨٩، سنة٢٠١٥... وعلى الرغم من أن هذه المقالة الأخيرة تبدو – من خلال عنوانها – أقرب الدراسات السابقة إلى موضوع هذا البحث، فإنها – وفق ما انطوى عليه متن الدراسة – قد خلت من أية

مقارنة على مستوى النص بين التوازي في القرآن الكريم والكتاب المقدس، حيث توقفت عند عرض مفهوم التوازي في الدراسات النقدية والبلاغية العربية – من جانب – وهذا المفهوم بعينه في الدراسات النقدية الغربية – بوجه عام – والدراسات النقدية المتعلقة بالكتاب المقدس – على وجه خاص – من جانب آخر – ، وعلى هذا فقد انقسمت هذه المقالة إلى ثلاثة مباحث على الوجه التالي:

- التوازي في المفهوم العربي: وعرض فيه الباحث مفهوم التوازي عند قدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري ورشيد الدين الوطواط والرازي والقزويني والعلوي والسيوطي والكفوي..
- التوازي في المفهوم الغربي: وعرض فيه مفهوم التوازي في دراسات بلير وجيرار مانلي هوبكنز وورومان جاكبسون ويوري لوتمان.
- النص في القرآن الكريم: وتناول فيه علاقة النص القرآني بجنسي الشعر والنثر بين من نفى هذه العلاقة ومن زعم اقتراب النسق القرآني من نسق النثر، وساقت المقالة في هذا المساق المعالجة التطبيقية الوحيدة حين عقدت مقارنة بين ظاهرة التكرار في القرآن ومثيلتها في الشعر العربي من خلال عدد من سور القرآن الكريم وقصيدة وحيدة للمهلهل، وهكذا فقد خلت المقالة من أي نص ينتمي إلى الكتاب المقدس...

وقد وقفْتُ أمام هذه الدراسات لكي أحدد نقطة البدء في دراستي هذه من خلال تجاوز القضايا التي تداولتها سعيا إلى وضع إطار علمي منهجي تختص به هذه الدراسة، ولا تشترك فيه مع غيرها ..

- **مصطلحات الدراسة ومفاهيمها:**

الفرائد Unrepeatables: والفرائد في اللغة هي الأشياء النادرة التي لا نظير لها ولا ند[٦]، ومن ثم فالمراد بها في هذه الدراسة الملامح الأسلوبية التي يتفرد بها النص القرآني دون غيره من النصوص الأدبية أو الدينية.

البنية : structure تعبر كلمة البنية عن مفهوم المجموع المؤلَّف من عناصر متماسكة، لا تحمل أيٌ منها قيمتها إلا من خلال اتساقها مع مجمل النص[٧]، أو كما يقول كلود ليفي شتراوس: "البنية نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحوُّل يعرض للواحد

---

(٦) ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة ()، جـ ، صـ ، وقد استخدم عدد من البلاغيين العرب هذا المصطلح وفق مفهوم مؤسس على هذه المرجعية اللغوية، فكان أبو الإصبع المصري (٥٨٥-٦٥٤هـ) أول من صكه حين أثبته في كتابه (تحرير التحبير) تحت عنوان (باب الفرائد) وعرفه قائلا: هو "إتيان المتكلم بلفظة تتزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها".
ينظر تحرير التحبير، تحقيق د. حلمي محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣م، صـ٥٧٦.
ثم تناول صفي الدين الحلِّي (٦٧٧-٧٥٠هـ) المصطلح ذاته وفق مفهوم ابن أبي الإصبع في شرح الكافية البديعية حين خص بابا أطلق عليه اسم (الفرائد).
ينظر شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاس البديع، تحقيق د. نسيب نشاوي، دمشق، ١٩٣٠م، صـ٢٤٥.
ثم استخدم السيوطي (ت٩١١هـ) مصطلح الفرائد وفق المفهوم ذاته في كتابه (شرح عقود الجمان) زاعما أنها من زياداته، ينظر شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩م، صـ١٥٠ .
(٧) ينظر: جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري، الطبعة الثالثة، بيروت، باريس، منشورات دار عويدات،١٩٨٢، صـ ٨-١٦، ود. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٠م، صـ ١٨٧- ١٨٨.

منها أن يُحْدِثَ تحولاً في بقية العناصر الأخرى"[٨]، ومن ثم تجتهد هذه الدراسة – كما مرَّ – في تناول ظاهرة البنية التناظرية في القرآن الكريم، ليس من خلال الجزئيات (الكلمات والجمل) فقط، كما هي الحال في جل الدراسات التي تناولت التوازي في القرآن الكريم، ولكن من خلال البنية العامة للنص القرآني.

التناظرية Analog: وتعني بها هذه الدراسةُ قيامَ النص القرآني على المزاوجات الأسلوبية المتجسَّدة فيما يَصْطلح عليه شُرَّاح النص الكريم بتسمية "مثاني القرآن"، وهي ذاتها المزاوجات التي تتجلَّى في عدد من الفنون البلاغية، مثل التكرار، والتوازي، وحسن التقسيم، والطباق، والمقابلة .... (إلخ)..

وهكذا فمصطلح التناظرية في هذه الدراسة يترادف مع مصطلح "المثاني" في التعبير القرآني كما يرادف مصطلحا أوربيا حديثا آخر هو "التوازي" Parallelism، وقد ورد مصطلح التوازي في الدراسات الغربية للنص التوراتي على يدي "روبرت لوث" **Robert Lowth** في دراسته المذكورة لظاهرة التقسيمات المتوازنة في نصوص التوراة من خلال كتابه محاضرات في الشعر العبري المقدس **Lecture on the sacred poetry of Hebrews** [٩] ثم

---

(٨) د. عز الدين المناصرة، علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، صـ٥٤٠.

(٩) وهناك خطأ شائع لدى الدارسين مؤداه الاعتقاد بأن نشأة هذا المصطلح لدى "روبرت لوث" حدثت في دراسة لوث لسفر إشعياء على وجه التحديد)ينظر د. عبد الواحد الشيخ، البديع والتوازي، صـ ١١)، في حين إن الدراسة التي صك من خلالها "روبرت لوث" هذا المصطلح شملت العديد من أسفار التوراة بدءا من سفر التكوين مرورا بسفر المزامير وسفر صموئيل الأول والثاني وسفر القضاة والأمثال والتثنية ...(إلخ) كما سيتجلَّى في المبحث الخاص بالدراسة المقارنة في هذا البحث، وربما يعود هذا الوهم الشائع إلى أن روبرت لوث قد أفرد كتابا خاصا بدراسة التوازي في سفر إشعياء فيما بعد أطلق عليه اسم "ترجمة جديدة لسفر إشعياء"

Robert Lowth, Isaiah: a New Translation with a Preliminary Dissertation, and Notes, Critical, Philosophical, and Explanatory, Boston: William Hillard, 14

اتسعت دراسات التوازي على أيدي عدد من الدارسين الذين اقتفوا آثار الرائد الكبير "روبرت لوث" (١٠) وخاصة في نظريته التي أطلق عليها مصطلح التوازي والازدواج، والذي تجلَّى من خلال ثلاثة مظاهر هي:

-الازدواج أو التوازي الترادفي synonymous pairs.

-الازدواج أو التوازي التضادي أو التقابليantithetic pairs.

-الازدواج أو التوازي التركيبي أو البنائيsyntactic or constructive pairs

(١١)

وقد حظيت هذه القسمة الثلاثية بوجه خاص وأفكار "روبرت لوث" حول الشعر العبري على وجه العموم باحتفاء هائل دفع عددا من الدارسين الأوربيين إلى رفع "لوث" إلى درجة الرجال الذين تبعث بهم العناية الإلهية كل حين من الدهر ليغيروا ثوابت الفكر ويبدلوا موازين الحضارة، ومن قبيل هذا ما أورده محقق كتابه ونصه: "في فترات مختلفة من تاريخ

Water Street, Cambridge: James Munroe and Company, 10th English Edition, 1834.

(١٠) مثل "ج. ج. هردر" J. G. Herder و "ج. ب. جراي" G. B. Gray و "ل. ي. نيومان" L. I. Newman و "و. بوبر" W. Popper، ثم "رومان جاكبسون" R. Jakobson في كتابه Grammatical Parallelism و"جيمس فوكس" James Fox في كتابه Parallelism Roman Jakobson and the Comparative Study of.

(١١) وقد كان لنظرية روبرت لوث تأثير هائل في التفكير النقدي الأوربي حيث مثَّلت رافدا رئيسا في التصورات الذائعة حول قضايا الشعرية، ينظر على سبيل المثال:

-Jean Molino-Joélle ،Tamine، Introduction à l'analyse de la poésie، presses universitaires de France Paris 1982 ،p. 211.

-D.Delas. J.Fill، Linguistique et poétique، langue et language، Larousse، Paris 1973 ،p.73.

-J.C.Coquet، Poetique et Linguistique، in Essais de sémiotique poétique، Larousse ،Paris 1972، p.28..

البشرية، تحفز العناية الإلهية الرجال المؤهلين لإحداث ثورة مكتملة في الفكر من خلال ما يمثله هؤلاء الرجال من تفرُّدٍ عقلي وتميُّز واستقلال فكري يؤهلهم لكي يكونوا قادة الجنس البشري ورواده في تحقيق التحضر والتمدين، أولئك الذين يستحقون عن جدارة لقب نواب الله على الأرض، الذين يحكمون عالم العقل بحكم الله وإرادته، وإن من هؤلاء السيد "روبرت وليام لوث"(١٢).

وقبل "روبرت لوث" ورد مصطلح التوازي في الموروث العربي، وكان يضيق حينا ليعبر عن مفهوم السجع(١٣)، ويتسع أحيانا ليشمل جل مفاهيم المحسنات اللفظية(١٤)، ويتسع أكثر – في أحيان أخرى – ليشمل كل فنون البلاغة(١٥)، وقد اتسع اهتمام الدارسين العرب بمفهوم "روبرت لوث" للتوازي، وتعددت الدراسات العربية التي طبقت هذا المفهوم في تحليل ظواهر القرآن الكريم والشعر العربي(١٦)، ولكن لم تتجاوز هذه الدراسات العربية خطة "روبرت لوث" في الوقوف على مستوى الكلمات المتناظرة في الجملة، أو العبارات المتناظرة في الفقرة، دون النظر إلى مجمل النص، وهو ما تجتهد هذه الدراسة في تجاوزه ..

---

(12) Robert Lowth, Lectures on the sacred poetry of the Hebrews, (Translated by: G. Gregory), a New Edition with Notes by: Calvin E., Codman Press, Andover, United States, 1829, Intro, P III.

(١٣) كما هو الشأن لدى أبي هلال العسكري، ينظر الصناعتين في الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م، صـ٢٨٧، وابن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، صـ٣٩٨، والنويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، جـ٤، صـ١٦٨.

(١٤) ينظر الفخر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ، صـ٣٤.

(١٥) كما هي الحال لدى الكفوي (ت١٠٤٩هـ) (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني) في كتابه (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، قابله على نسخة خطية وأعاده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، صـ٨٤٣.

(١٦) ينظر قائمة الدراسات السابقة في مقدمة هذا البحث.

وإذا كان مفهوم التوازي لدى روبرت لوث في الثقافة الأوروبية ومن قبله لدى البلاغيين العرب قد انحسر في العبارات والجمل دون النظر إلى الملامح التناظرية في مجمل النص، فإن هذا بعينه هو ما دفع هذه الدراسة إلى استبدال مصطلح التناظر بمصطلح التوازي الذي لا ينطبق محتواه الدلالي على ما تهدف إليه هذه الدراسة ..

النص Text: ويعني نسيجا من الكلمات التي تتسق مع بعضها البعض، لتشكل خيوطا تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍ واحدٍ(١٧)، ومن ثم تعني عبارة (النص القرآني) في هذا البحث تناول فرائد بنية التوازي في القرآن الكريم من منظور علم النص الذي يتعامل مع "اللغة لا بوصفها كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط، بدءا من المنطوق المؤلف من كلمة واحدة، حتى المؤلف من عشرة مجلدات"(١٨).

الأسلوبية الإحصائية Statistical Stylistics: "يتجه التحليل الأسلوبي (تأسيسا على الاتجاه الإحصائي) إلى رصد ملامح التضاد والتناسب التي أدى إليها اختيار المؤلف"(١٩)، ولعل هذا ما استدعى أن تكون إجراءات الأسلوبية الإحصائية منهجا لهذه الدراسة التي تتناول ملامح البنية التناظرية في مجمل النص القرآني، كما أن الخطة المنهجية التي تتبعها هذه الدراسة – حين تتعامل مع النص بوصفه نصا متكاملا لا بوصفه مجموعة

---

(١٧) ينظر الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، صـ١٢، وينظر محمد مفتاح، المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، صـ١٦.

(18) Zellig S. Harris, (Formal linguistics series) Papers in Structural and Transformational Linguistics, Springer (a global publisher), Dec 1, 2013, P315.

والنص:

“Language does not occur in stray words or sentences, but in connected discourse – fom a one-word utterance to a ten-volume work”

(١٩) د. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صـ ٢٣٢.

منفصلة من الكلمات والجمل – تتسق مع الخط العام للدراسات الأسلوبية الإحصائية – بوجه خاص – والدراسات الأسلوبية – بوجه عام –، حيث يتعارف دارسو الأسلوبية على أنه "إذا كانت الوحدة الكبرى بالنسبة لعلم اللغة هي الجملة، فإن النص بأكمله هو الوحدة الطولية التامة بالنسبة لعلم الأسلوب وتحليلاته"(٢٠).

وتتعدد "المناهج الإحصائية والرياضية في تحليل الأسلوب"، ولكنها تجتمع في النظر إلى مفهوم الأسلوب بوصفه يعبِّر عن "تردد الوحدات اللغوية التي يمكن إدراكها شكليا في النص"(٢١).

وتختلف هذه المناهج، فبعضها ينتهج إجراءات إحصائية تتسم بالتركيب، وبعضها يسلك في سبيل ذلك سبلا تتسم بالبساطة، كما هي الحال في المنهج الذي آثره زمب **Zemb** وأطلق عليه مصطلح "القياس الأسلوبي **Stylometrie**" "وفيه تُحْصَى كلمات النص وتصنف حسب نوع الكلمة"(٢٢)، وبناءً على هذه الإحصاءات المتنوعة، تُسْتَنبط الخصائص الأسلوبية عن طريق عقد الموازنات والمقارنات بين النواتج المتعددة، بين أكثر من كاتب، أو بين أكثر من نص، من أجل تحديد الخصائص المميزة للنص المرصود، أو للكاتب الخاضع للدراسة، "ومن أهم الميزات التي تعتمد عليها الدراسات التي تعتمد على الكمية استخدام الحاسب الآلي في التحليل الأسلوبي"(٢٣).

ولعل مما يحتم تطبيق المنهج الأسلوبي الإحصائي في هذه الدراسة التي تستهدف اكتشاف فرائد النص وخصائصة المميزة ما تتسم به الدراسات الأدبية للإحصاء الأسلوبي من اتجاه إلى اكتناه ما يطلق عليه الدارسون اسم (الخصائص المفارقة)، "فقد مرَّ استخدام

---

(٢٠) د. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صـ ٢٤٦.

(٢١) ينظر برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية "دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي"، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، صـ١٣٩ .

(٢٢) ينظر برند شبلر، علم اللغة والدراسات الأدبية، صـ١٤١.

(٢٣) برند شبلر، علم اللغة والدراسات الأدبية، صـ١٤٣.

الإحصاء في دراسة اللغة بمرحلتين، ساد في أولاهما اتجاه يهدف إلى قياس الخصائص العامة أو المشتركة في الاستعمال **the universals** أما في المرحلة الثانية فقد ساد اتجاه مقابل هدفه التوصل إلى الخصائص المفارقة (أو المميزة) بين الأساليب **the differential** ومن الطبيعي أن يولي دارسو الأسلوب الاتجاه الثاني أكبر اهتمامهم على حين يولي بعض المشتغلين بعلم اللغة العام تطوير الدراسات في الاتجاه الاول"(٢٤).

وفي هذا الإطار المتعلق بالدراسات الأسلوبية الإحصائية للقرآن الكريم لا يستطيع الباحث أن يغفل الجهود الهائلة التي سبق إليها الدارسون في إحصاء جُل الظواهر اللغوية في النص القرآني، والتي بدأت بإحصاء المستشرق الألماني "فلوجل" لكلمات القرآن الكريم، وهو الإحصاء الذي سطره صاحبه في كتاب جليل أطلق عليه اسم "نجوم الفرقان في أطراف القرآن"، والذي طبع للمرة الأولى سنة ١٨٤٢م، ثم "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" والذي نقل فيه صاحبه محمد فؤاد عبد الباقي المادة التي سبق إلى تصنيفها المعجم المذكور للمستشرق "فلوجل"، وأعاد ترتيبها، وغيَّر مواضع بعض كلماتها، ثم موسوعة "الإعجاز العددي في القرآن الكريم" لصاحبها د. عبد الرزاق نوفل، والتي اتكأ فيها على المرجعين السابقين، ولكنه خصَّ دراسته بإحصاء الكلمات المترادفة والمتقابلة في النص الكريم ..

وقد اعتمد هؤلاء على أسلوب العد اليدوي التقليدي، وهو ما استدعى من الباحث إعادة مراجعة النتائج من خلال أنظمة العد الآلي (الإلكتروني) التي توفرها برامج الحواسب الحديثة وعلى رأسها برنامج (Ward)، فكان أن تم تعديل عدد قليل من النتائج والتحقق من صواب العدد الأكبر منها ..

الدراسة المقارنة Comparative Study: تعتمد الأسلوبية الإحصائية في كثير من تجلياتها على المقارنة، "فعندما نقيس أسلوب مشهد ما من الضروري أن نقارن معدلات عناصره اللغوية في مستوياتها المختلفة مع ملامح نص آخر، أو مجموعة أخرى من

(٢٤) د. سعد عبد العزيز مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م، صـ٥٢.

النصوص التي تُعدّ قاعدة ذات علاقة محددة في سياقها بالمشهد الذي نحلله"[٢٥]، ولذا أفرز الدرس الأسلوبي المعاصر توجها منهجيا متفردا هو ما يعرف بالأسلوبية المقارنة Comparative Stylistics التي تلتزم بإجراء المقارنة بين نصين مختلفين في الأسلوب لكنهما متفقان في الغرض أو الموضوع [٢٦] ومن ثم عمدت هذه الدراسة في سعيها إلى بحث آليات عمل البنية التناظرية في مجمل النص القرآني إلى مقارنة معدلات العناصر اللغوية المعبرة عن هذه الآليات في نص الكتاب الكريم مع ما يقابلها في النص التوراتي من خلال النتائج التي توصل إليها "روبرت لوث" في دراسته المذكورة للكتاب المقدس، ومن ثم – ووفقا للمصطلح الأسلوبي الإحصائي – يمكن أن نطلق على نص العهد القديم اسم "النص النمط" والمقصود به النص الذي يجعله الباحث في مقارنة مع النص المدروس لكي يثبت أنماط الانحراف في هذا النص[٢٧].

ولعل من الشروط البديهية التي ينبغي أن تتحقق في "النص النمط" أن يشترك مع النص الخاضع للدراسة في الإطار الفكري والثقافي الذي نشأ فيه أو صدر عنه (الإطار الديني)، وكذا في الظواهر المراد إجراء البحث الإحصائي عليها، وهي هنا ظواهر التوازي التقابلي والترادفي والتركيبي التي أشار "روبرت لوث" إلى تحققها في النص التوراتي ..

وقد حظي كتاب "روبرت لوث" بعناية الدارسات المقارنة في الثقافة الغربية، وعُقد عدد من المقارنات بينه وبين نماذج من الأدب العربي مثل مقامات الحريري، كما هو الشأن مع ج. ب. جراي **George Buchanay Gray** أستاذ الدراسات العبرية بكلية منسفلد وجامعة

(٢٥) د. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صـ ٢٤٣.

(٢٦) فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م، صـ٣٥

(٢٧) ينظر د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، صـ٥٢.

كامبردج في كتابه "أشكال الشعر العبري"**the Formal of Hebrew Poetry**[٢٨] حيث جعل (جراي) من هذه المقارنة تُكَأَةً لإبراز سمات التميز في النص التوراتي، مقارنة مع التكلف المذموم في مقامات الحريري، وأغفل جراي عمدا أو جهلا وجود الظاهرة في كتاب العربية الأول "القرآن الكريم"، ولا يشفع له أنه يتناول القضية من منظور أدبي في حين إن القرآن نصٌ دينيٌ، وذلك لأنه إنما يعقد المقارنة مع نص ديني آخر هو العهد القديم.

ولعل هذا ما دعا عددا من الدارسين الأوربيين إلى فتح الدعوة إلى عقد هذه الدراسات المقارنة المفتقدة في إطار آليات التوازي وأشكاله كما هو الشأن لدى د. و. باري **Donald W. Parry** [٢٩] .

وتبقى ملاحظة مهمة في تحديد ميدان الدراسة المقارنة، حيث ينحصر هذا الميدان في الظواهر اللغوية التي لا تختلف في حال ترجمة النص إلى لغة أخرى، ومن ثم تم تجاوز الظواهر التي ترتبط بلغة النص مثل تلك التي تعتمد على المجانسات الصوتية، وما دفع الباحث إلى ذلك إلا تعذر نقل القيمة الأسلوبية عبر اللغات المختلفة في هذه الحال.

وقد فطن "روبرت لوث" إلى هذه النتيجة حين أشار إلى إن عددا من ملاحظاته التي أبداها في دراسته (محاضرات في الشعر العبري المقدس) مرتبطة بالصياغة اللغوية العبرية، وفي هذا يقول لوث: "على الرغم من كل المحاولات المبذولة لعرض عناصر الجمال الكامنة

---

(٢٨) ينظر صـ ٤٠، والكتاب حصيلة رسالة جامعية أكاديمية حصل بموجبها صاحبها على دراجة الدكتوراه في الكتاب المقدس.

(29) Donald W. Parry, Poetic Parallelisms in the Book of Mormon, The Neal A. Maxwell Institute for Religious Scholarship, Brigham Young University, Provo, Utah, 2007.

في الصور العبرية في شعر لغة أخرى، فإن هذه العناصر الجمالية يتحتم سقوطها في النص المترجم"(٣٠).

- صعوبات الدراسة:

لعل أُولى صعوبات هذه الدراسة تتمثل في الرِّهان الصعب الذي يُحْدِقُ بمن يخوض غمار دراسةِ أيٍ من الظواهر القرآنية، حيث لا سبيل لأية دراسة قرآنية إلا أن تتجشم عبء مطالعة ما كُتِبَ فيما يوازيها، وهو غالبا ما يكون كثيفا هائلا، ثم عليها بعد ذلك أن تحدد ما انتهى إليه السابقون، حتى تشقَّ سبيلا مغايرا، وهو أمر شديد الخطورة والصعوبة في آنٍ.

الصعوبة الأخرى تتمثل في الدراسة المقارنة مع النص التوراتي من خلال كتاب "روبرت لوث" "محاضرات في الشعر العبري المقدس"، حيث لم يسبق لهذا الكتاب – على الرغم من أهميته – أن تُرْجِمَ إلى اللغة العربية، ومن ثم ظلَّت معرفة الدارسين العرب به مقصورةً على إشارات عجلة لم تشف غلة ولم ترو ظمأً[٣١]، فلم يجد الباحث بديلا عن إدارة فريق بحثي يقوم على ترجمة الكتاب من الإنجليزية إلى العربية، حيث لاقى هذا الفريق عنتا كبيرا في ترجمة كتاب يصل عدد صفحاته إلى أربعة وأربعين وأربعمائة صفحة من القطع الكبير – من جانب –، ويتوزع محتواه بين اللغات الإنجليزية واللاتينية والعبرية – من جاب آخر –.

وإذا كانت الترجمة مهما بلغت دقتها وحرفيتها تعد خيانة للنص، فترجمة النص الشعري تعد – بحق – خيانة عظمى، ولهذا لجأ الباحث إلى تحديد مواضع الشعر العبري في الكتاب ومطابقتها بأصلها في الترجمة التي اعتمدها اللاهوتيون للعهد القديم من خلال فك طلاسم

(30)Robert Lowth, 1829, ibid, P174.

(٣١) ولعل أهم هذه الإشارات هي إشارة د. عبد الواحد الشيخ في كتابه البديع والتوازي، صـ ١١.

الأعداد اللاتينية التي انحاز لها مؤلف الكتاب وجعلها بديلا لتحديد أرقام الأسفار والإصحاحات.

المبحث الأول:

التناظرية التقابلية:

- التوازي التقابلي في النص التوراتي من خلال دراسة "روبرت لوث":

يعرِّف "روبرت لوث" هذا اللون من التوازي في النص التوراتي فيقول: "التوازي التقابلي أو التضادي **antithetic pairs** هو النوع الذي يتجلَّى عندما تقع المخالفة أو المعارضة بين طرفين. وهذا لا يقتصر على شكلٍ بعينه، لأن العبارات تعارض العبارات، والكلمات تعارض الكلمات، والمفرد يعارض المفرد، والجمع يعارض الجمع"(٣٢)

وهكذا تنطوي إشارة "روبرت لوث" على تنوع التوازي التقابلي (التضادي) إلى تضادٍ بين كلمتين، وتضادٍ بين عبارتين، ثم ينقسم التضاد بين الكلمتين بدوره إلى مطابقة بين مفرد ومفرد، ومطابقة بين جمع وجمع، فأما المطابقة بين مفرد ومفرد، فيمثل عليها "لوث" بأمثلة عديدة، منها:

"اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرّ حُلْوٌ"(سفر الأمثال، الإصحاح٢٧، الآية٧) (٣٣).

حيث تقع المضادة بين مفردتي "الشبعانة" و"الجائعة"، ومفردتي "مر" و"حلو" ..

وأما المطابقة بين جمع وجمع، فيمثل عليها – كذلك – بعدد موفور من الشواهد، منها:

---

(32) Robert Lowth, 1829, ibid, P161.

(33) Robert Lowth, 1829, ibid, P161.

"أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبْلاَتُ الْعَدُوّ" (سفر الأمثال، الإصحاح٢٧، الآية٦)"(٣٤)

حيث تقع المضادة بين "جروح" و"قبلات".

أما في حديثه عن المقابلة بين الجملتين فيشير "روبرت لوث" – كذلك – إلى تنوع هذا اللون من المقابلة بين ما يمكن أن نطلق عليه تضادا بسيطا وتضادا مركبا، على الوجه التالي:

–التضاد البسيط : هو التضاد المباشر بين كلمتين أو عبارتين متقابلتين، ومثاله:

"قِسِيُّ الْجَبَابِرَةِ انْحَطَمَتْ،

وَالضُّعَفَاءُ تَمَنْطَقُوا بِالْبَأْسِ.

الشِّبَاعَى آجَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْخُبْزِ،

وَالْجِيَاعُ كَفُّوا.

حَتَّى أَنَّ الْعَاقِرَ وَلَدَتْ سَبْعَةً،

وَكَثِيرَةَ الْبَنِينَ ذَبُلَتْ.

الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي.

يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ.

الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي.

---

(34) Robert Lowth, 1829, ibid, P161.

يَضَعُ وَيَرْفَعُ" (سفر صموئيل الأول، الإصحاح الثاني، الآيات٤-٧)"[٣٥]

حيث تتجلَّى المضادة مع كلمات العبارتين الأوليين بين جملة "قِسِيُّ الْجَبَابِرَةِ انْحَطَمَتْ" وجملة "وَالضُّعَفَاءُ تَمَنْطَقُوا بِالْبَأْسِ"، إذ تتكرر المضادة ذاتها في الثنائيات المتتالية حتى نهاية الفقرة، وهو ما يتجلَّى – كذلك – بوضوح – في الشاهد التالي من سفر الأمثال:

"اَلرَّجُلُ الْغَنِيُّ حَكِيمٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ،

وَالْفَقِيرُ الْفَهِيمُ يَفْحَصُهُ" (سفر الأمثال، الإصحاح٢٨، الآية١١) [٣٦]

-التضاد المركب: هو الذي يقع حين يوازي التضاد في إحدى العبارتين تضادا آخر في العبارة الأخرى، ومثاله:

"أَنَا سَوْدَاءُ وَجَمِيلَةٌ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ

كَخِيَامِ قِيدَارَ، كَشُقَقِ سُلَيْمَانَ"(سفر نشيد الأنشاد، الإصحاح الأول، الآية٥) [٣٧]

حيث يشير "روبرت لوث" إلى إن العبارة الأولى تنطوي على تضاد بين "سوداء" و"جميلة" يوازي في العبارة الثانية تضادا آخر بين "خيام قيدار" و"شقق سليمان"، ومن ثم فالأصل في العبارة – كما يقول لوث – أن تكون صياغتها على الوجه التالي: "سوداء كخيام قيدار، جميلة كشقق سليمان"[٣٨].

التناظرية التقابلية بين روبرت لوث والدراسات القرآنية:

(35) Robert Lowth, 1829, ibid, P162.

(36)Robert Lowth, 1829, ibid, P161.

(37)Robert Lowth, 1829, ibid, P161.

(38) Robert Lowth, 1829, ibid, P161

أولا: اتسقت تفرقة "روبرت لوث" بين التضاد في المفردات والتضاد في العبارات مع تفرقة البلاغة العربية بوجه عام والبلاغة القرآنية على وجه الخصوص بين الطباق والمقابلة ..

ثانيا: لم يرد في مصنفات البلاغة القرآنية ولا في مصنفات البلاغة العربية – بوجه عام – ما يشبه هذه القسمة الثانية التي رسَّخها "روبرت لوث" بين طباق المفرد وطباق الجمع، بل كان الأمر على النقيض من ذلك، حيث تناول البلاغيون أحوال الخروج على هذه المطابقات المعيارية القائمة على الموازاة الشكلية التامة، وتناولوا – من خلال وعي فني مقصود – صورة المطابقة بين الجمع والمفرد ضمن باب أطلقوا عليه اسم "الطباق الخفي" تارة أو "الطباق الخلافي"(٣٩)، أو "مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده"(٤٠) تارة أخرى، وهو اللون الذي ستتناوله هذه الدراسة تحت تسمية "العدول عن المطابقة".

ثالثا: يتسق اللون الأخير من ألوان المضادة التي رسخها روبرت لوث وأطلق عليه تسمية "التضاد المركب" مع القسم الثاني من أقسام المقابلة القرآنية متعددة الأطراف، وهو النوع الذي أثبته الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وقصد به ورود الطرفين الثانيين للطباقين في العبارة وفق ترتيب الطرفين الأولين، وضرب له مثلا قوله تعالى: "وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (سورة القصص، الآية ٧٣)، حيث تقدير العبارة: (جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله)، وكذا في قوله تعالى: " فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ، وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ" (سورة القيامة،الآيتان٣١-٣٢)، حيث تقدير العبارة: (فلا صدق ولكن كذب ولا صلى ولكن تولَّى) ...

وهكذا فإذا كانت تسمية (التضاد المركب) تنصرف على لون واحد من ألوان المقابلة عند "روبرت لوث" في دراساته نصوص التوراة فإن صور هذه المضادة تتعدد في الدراسات

(٣٩) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ٣، صـ٤٥٨.

(٤٠) ينظر حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، صـ٤٩.

القرآنية كما يتجلى – بوضوح – عند الزركشي الذي قسَّم المقابلة القرآنية المركبة بحسب ترتيب أطرافها إلى أربعة أقسمة على الوجه التالي:

- أولا: أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينه من الثواني، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ١٠ ، ١١].
- ثانيا: أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولها، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: ٧٣].
- ثالثا: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مرتبة من آخرها، وهو ما يتسق مع فن (التصدير)، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦ ، ١٠٧].
- رابعا: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتبة ويتسق مع فن اللف والنشر ومثاله قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤][٤١].

وبوجه عام هنالك ثلاثة فوارق رئيسة بين تصورات روبرت لوث للتوازي التقابلي في النصوص التوراتية وتصورات دارسي النص الكريم للتناظريات التقابلية في القرآن، وهذه الفوارق هي:

أولا: توقفت دراسات روبرت لوث عند طرح الاختلافات الشكلية/المعيارية بين أنماط التوازي التقابلي من خلال طرح عدد من الشواهد التي تمثِّل كلَّ نمط من هذه الأنماط، دون أن تتجاوز ذلك إلى دراسة القيم الجمالية الكامنة في هذه الأنماط الشكلية وتلك النصوص التي تمثلها ..

(٤١) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ٣، صـ٤٦١.

ثانيا: توقفت خطة روبرت لوث في استنباط أشكال التوازي التقابلي عند دراسة الكلمات والعبارات المتجاورة، في حين تجاوزت الدراسات القرآنية هذه الخطة وتناولت المقابلات القرآنية بين الكلمات أو العبارات دون أن تتقيد بشرط المجاورة، بل طرحت الدراسات القرآنية دراسات مستفيضة على العبارات المتقابلة معنويا وتركيبيا في مجمل النص القرآني، وهو ما ستتناوله هذه الدراسة في موضعه ..

ثالثا: توقف التوازي التقابلي عند روبرت لوث عند حدِّ الكلمة والكلمتين (الطباق) سواء في حال الإفراد أو الجمع، أو الجملة والجملتين (المقابلة) سواء في حال التضاد البسيط أو المركب، في حين تتجاوز الدراسات القرآنية ذلك الإطار الضيق لتعبِّرَ عن الآفاق المتدرجة للنص القرآني، بدءا من مستوى الكلمة، إلى مستوى الجملة، ثم مستوى السورة القرآنية، انتهاء بمستوى النص كله ..

- التناظرية التقابلية على مستوى الكلمة والعبارة:

وتتجسد فرائد التناظرية التقابلية على مستوى الكلمة والجملة في النص القرآني من خلال المقارنة بين الدراسات القرآنية – من جانب – ودراسات روبرت لوث للنص التوراتي – من جانب آخر – في محورين رئيسين:

-**أولا:** مبدأ العدول عن المضادة المعيارية/القياسية.

-**ثانيا:** مبدأ "التعليل" أو (علاقة الشكل بالمضمون).

وفيما يلي تفصيل لهذين المحورين:

أولا: مبدأ العدول عن المضادة المعيارية/القياسية:

هنالك لونان من التضاد الذي يقع في الطباق والمقابلة..

-**اللون الأول:** التضاد القياسي (أو التضاد المعياري) الذي يتحقق في ثنائيات (الأبيض والأسود) أو (الأعلى والأسفل).

-**اللون الثاني:** التضاد الخلافي (أو التضاد المراوغ) الذي يتحقق في ثنائيات (الأبيض والأحمر) أو (الأعلى والأوسط).

واللون الأول يمثل الصورة المعيارية/القياسية للمضادة، أو الصورة التي لا يتحقق من خلالها التفاضل بين كاتب وآخر، لأنها صورةٌ أُحادية تنطوي على قسمة رياضية لا تطرح خيارا للمؤلف، في حين يمثل اللون الثاني الصورة المراوغة لعملية التضاد، أو الصورة التي تتفاضل من خلالها النصوص لما تتيحه للمبدع من تعدد الخيارات وإمكانيات الاستبدال والخروج على مقتضى ظاهر التركيب المعياري الجامد والقياسي المقعَّد.

وتفصح الأمثلة التي ساقها "روبرت لوث" من العهد القديم بوصفها شواهد على ظاهرة التوازي التقابلي (التضاد) عن تمثيل هذين النوعين من المضادة (المعيارية القياسية والخلافية المراوغة)، حيث حرص النص التوراتي على بلوغ الطباق أو المقابلة الدرجة المثالية/المعيارية في أغلب مواضع التضاد، وهو ما يتجلَّى في جل الأمثلة التي ساقها "لوث"، ومنها المثال التالي:

"هُوَذَا عَبِيدِي يَأْكُلُونَ وَأَنْتُمْ تَجُوعُونَ

هُوَذَا عَبِيدِي يَشْرَبُونَ وَأَنْتُمْ تَعْطَشُونَ" (سفر إشعياء، الإصحاح ٦٥، الآية١٣) [٤٢].

ولكن النوع الآخر من المضادة قد تجسَّد في عددٍ ملحوظٍ من الشواهد، كما في المثال التالي:

"لُحَيْظَةً تَرَكْتُكِ،

(42) Robert Lowth, 1829, ibid, P161."

وَبِمَرَاحِمَ عَظِيمَةٍ سَأَجْمَعُكِ.

بِفَيَضَانِ الْغَضَبِ حَجَبْتُ وَجْهِي عَنْكِ لَحْظَةً،

وَبِإِحْسَانٍ أَبَدِيٍّ أَرْحَمُكِ" (سفر إشعياء، الإصحاح٥٤، الآيتان٧-٨) (٤٣).

وموضع الشاهد عند "روبرت لوث" يتمثل في المقابلة بين "تركتك" و"أجمعك"، وبين "الغضب" و"إحسان" وبين "حجبت وجهي عنك" و"أرحمك"، وتندرج هذه المقابلات تحت قائمة المقابلات المنقوصة، حيث عدل النص التوراتي عن استخدام المقابلة المعيارية (القياسية) بين "تركتك" و(أخذتكِ) أو بين "سأجمعكِ" و(سأفرقكِ) أو بين "الغضب" و(الرضى) أو بين "إحسان" و(إساءة) أو بين "حجبت وجهي عنكِ" و(وجهت وجهي إليكِ) أو بين "أرحمك" و(أقسو عليكِ) ولكن "روبرت لوث" لم يلحظ هذه القسمة فيما أثبته من أنواع التوازي التقابلي، ومن ثم فهو لم يقدم تعليلا فنيا لهذا العدول عن التضاد المعياري في النصوص التوراتية.

وفي إطار المقارنة بين النصين القرآني والتوراتي تتجلَّى هذه الظاهرة التي تبدو من أهم الظواهر الأسلوبية التي تعبِّر عن خصوصية السياق القرآني فيما يتعلَّق بالتناظر التقابلي، والتي تفصح عن أن النص القرآني لم يستخدم المقابلات والطباقات بوصفها آليات تزيينية مجردة تتسم بالمعيارية/الأحادية، ولكنه استخدمها بوصفها تعبيرات تتسم بالمراوغة الجمالية من خلال دورها المشهود في إثراء الدلالة والتعبير، حيث اتسمت المقابلات القرآنية بحساسية خاصة في ائتلافها مع سائر العناصر الأسلوبية في السياق القرآني، حتى إن هذه العناصر الأسلوبية قد دفعت هذه المطابقات في عددٍ من المواقف القرآنية إلى تجاوز البنية المعيارية/الشكلية للمقابلة من أجل تحقيق غايات فنية ذات أثر، والتي تبدو تجلياتها في الأمثلة التالية:

(43) Robert Lowth, 1829, ibid, P162.

(أ): قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة السجدة، آية٢١]، حيث عدل النص القرآني عن استخدام المقابلة المعيارية (المثالية) بين العذاب الأدني والعذاب الأعلى أو بين العذاب الأصغر والعذاب الأكبر، وذلك مراعاة للعناصر الدلالية والتعبيرية التي ينطوي عليها السياق القرآني، فالمراد بالعذاب الأدنى المصائب والآلام التي تصيب الكافرين في الدنيا(٤٤)، ومن ثم فقد عدل القرآن الكريم عن وصفه بـ(العذاب الأصغر) على الرغم مما في هذا التعبير من مراعاةٍ للقيمة المعيارية/الشكلية/المثالية ووفاءٍ بالمقابلة مع "العذاب الأكبر"، وذلك لما في هذا العذاب الدنيوي من كَبَدٍ مشهود وألمٍ ممض لا يستقيم معه وصفه بالصغر، وآثر النص القرآني استخدام صفة "العذاب الأدنى" تعبيرا عما في صفة الدنو من تماهٍ مع مترادفات الدناءة والضعة وارتباط بمكابدات الدنيا ..

وبالمثل، فالمراد بالعذاب الأكبر عذاب الجحيم في الآخرة(٤٥)، ومن ثم فقد عدل النص القرآني عن استيفاء عناصر المقابلة المعيارية الشكلية المتحققة في عبارة (العذاب الأعلى) حين تقابل عبارة "العذاب الأدنى"، وذلك لما في صفة العلو من مترادفات السمو والرفعة، وهي المترادفات التي لا تستقيم مع صفة الجحيم، ومن ثم فقد آثر النص القرآني استخدام عبارة (العذاب الأكبر) خلافا لمقتضيات هذه المقابلة تأكيدا على قيمة الائتلاف مع العناصر التعبيرية والدلالية المرتبطة بسياق التعبير عن الجحيم.

---

(٤٤) (+) ينظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه وخرَّج أحاديثه محمد محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، جـ٢٠، صـ١٨٩-١٩١، وبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، جـ١٥، صـ٢٦١، وجلال الدين السيوطي، الدر المنثور، مركز هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣مـ، جـ١١، صـ٧٨٧-٧٠٩.

(٤٥) ينظر الطبري، جامع البيان، جـ٢٠، صـ١٩١-١٩٢، وبرهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، جـ١٥، صـ٢٦٢، والسيوطي، الدر المنثور، جـ١١، صـ٧١٠-٧١١.

(ب): قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [سورة البقرة، آية٨٦]، حيث عدل النص القرآني عن استيفاء عناصر المقابلة المعيارية الشكلية من خلال استخدام كلمة (الأُولى) في مقابل كلمة "الآخرة"، كما عدل عن استيفاء هذه العناصر ذاتها عن طريق استخدام كلمة (العليا) في مقابل كلمة "الدنيا"، وذلك مراعاة للوفاء بالقيم التعبيرية والدلالية التي تنتظم مجمل السياق في العبارة، على سبيل التأكيد على دناءة أمر الدنيا، وعلى سبيل التدقيق في نفي صفة السمو والعلو عن مجمل شأن الحياة الآخرة، لأنها تشمل حال المعذبين في الجحيم، والمنعمين في الجنان، ولا تقتصر على أصحاب النعيم فقط.

وقد اجتمعت ثنائية "الدنيا" و"الآخرة" في الكتاب الكريم أكثر من خمسين مرة، وهو ما يدل على مدى ركون النص القرآني إلى الوفاء بمقتضيات القيمة الدلالية والتعبيرية في السياق القرآني على حساب استيفاء القيم المعيارية الشكلية للطباق المجرد.

ورغم ذلك جاءت الثنائية في عدد من آيات القرآن الكريم على مقتضى المقابلة الشكلية المجردة في كلمتي "الأولى" و"الآخرة" في خمسة مواضع هي:

١- قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة القصص، آية٧٠].

٢- قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [سورة النجم، آية ٢٥].

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [سورة النازعات، آية٢٥].

٤- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ [سورة الليل، آية١٣].

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [سورة الضحى، آية٤].

وقد اقتضى السياق في هذه المواضع استخدام كلمة "الأولى" بدلا من "الدنيا"، ففي الآية الأولى آثر النص القرآني استخدام كلمة "الأولى" على كلمة "الدنيا"، لأن السياق الذي وقعت فيه الكلمة هو سياق إزجاء المخلوقات الحمد لله تعالى في الدارين، ومن ثم لم يكن هنالك ما يقتضي استدعاء صفة الزراية بالحياة الأولى، أو تمييزها بالإزراء عن الحياة الأخرى، وفي الآية الأخيرة كان الخطاب موجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم تنتفي موجبات وصف الحياة الأولى للنبي بما يزري بها أو يقلل من شأنها، وفي الآيات الأربع الأخيرة تبدَّل الترتيب على خلاف ما وقع في الآيات التي التصقت فيها الكلمتان في ثمانية عشر موضعا[٤٦] وذلك لأن من بين آيات النص الكريم التي تجاورت فيها الكلمتان مواضع انفصل فيها موقع كلمة الآخرة عن موقع كلمة الدنيا كما هي الحال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (سورة المؤمنون، آية٣٣)، ومثل هذه المواضع لا تدخل في إطار هذه المقارنة، فبدأ النص الكريم بذكر الحياة "الآخرة"، ومن ثم فقد اقتضى اختلاف الترتيب إهمال صفة "الدنيا" واستخدام صفة "الأولى"، لأن السياق القرآني يتعلق بالمقارنة المقصودة بين حال ما تأخر زمنه وتقدم ذكره بحال ما تأخر ذكره وتقدم زمنه، للتأكيد على إحاطة الله بأمر الدارين آخرا وأولا، أو شمول نكال الله مَن حق عليه عذابه في كل زمان وفي كل حياة.

(جـ): قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة، آية٢٥٧)، حيث عدل النص القرآني عن استيفاء المقابلة المعيارية الشكلية بين الجمع والجمع (الظلمات والأنوار) أو بين المفرد والمفرد (الظلام والنور)، وذلك وفاءً بالقيم التعبيرية والدلالية التي يقتضيها هذا السياق المقدس، حيث إن النور متصل بالله

(٤٦) ستة عشر موضعا تتصل أطرافها بحرف العطف (الواو)، وموضعان يتصل طرفاهما بحرف الجر (الباء) ..

الواحد الأحد، والله واحد لا شريك له، أما الظلمات فمتصلة بطواغيت الإنس والجن، وهي متعددة ومتضاربة ومتناقضة، وطريق الحق واحدة، أما طرق الباطل فمتشعبة ومتعددة ومشتبكة..

وقد تعددت الآيات القرآنية التي تجاورت فيها الكلمتان المذكورتان فبلغت اثنتى عشرة مرة(٤٧)، لم يقع في إحداها أن جاءت مفردة النور في صورة الجمع أو مفردة الظلمات في صورة الإفراد، وهو ما يدل على قصديةٍ أسلوبيةٍ تُرَسِّخُ هذا المنهج القرآني في العدول عن استيفاء مقتضيات الصياغة الشكلية المعيارية للمطابقة الكاملة في سبيل الوفاء بمقتضيات القيم التعبيرية والغايات الدلالية للسياق القرآني.

وتدل مراجعة الكلمات الواردة في كتاب الله الكريم على أن كلمة "النور" لم ترد في صورة الجمع قط، كما لم ترد كلمة "الظلمات" في صورة المفرد كالظلام أو الظلمة قط، وهو ما يضيف قرينة أخرى إلى قصديَّة الأسلوب القرآني في تحقيق المطابقة القرآنية على هذا الوجه الخلافي، ويتجلَّى تفرد النص القرآني في هذا السياق من خلال المقارنة مع نص العهد القديم، حيث افتقد النص التوراتي هذه البنية المحكمة وتعدد ورود لفظ الظلام أو الظلمة مفردا مائة وعشر مرات كما تعدد ورود لفظ الأنوار مجموعا ثلاث مرات، وجاءت ثنائية (النور والظلمة) على صورة الإفراد مرتين كلتاهما في سفر التكوين الإصحاح الأول الآيتين الرابعة والثامنة عشرة، وعلى الرغم من ذلك بقيت آية توراتية وحيدة تشير إلى رسوخ هذه الثنائية القرآنية (الظلمات والنور) في نص التوراة على هذا الوجه المثبت في القرآن الكريم من جمع

---

(٤٧) ينظر معجم فلوجل المسمَّى "نجوم الفرقان في أطراف القرآن"، مادة (نور)، صـ ٢٠١ والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، مادة (ن.و.ر)، صـ٨١٧، حيث وردت في سورة البقرة آية ١٧ مرة وآية ٢٥٧ مرتان، وسورة المائدة آية ١٦، وسورة الأنعام آية١، وسورة الرعد آية ١٦، وسورة إبراهيم آية ١ وآية ٥، وسورة الأحزاب آية ٤٣، وسورة فاطر آية ٢٠، وسورة الحديد آية ٩، وسورة الطلاق آية ١١.

الظلمات وإفراد النور في الآية العاشرة من الإصحاح الخمسين في سفر إشعياء: (مَنْ مِنْكُمْ خَائِفُ الرَّبِّ، سَامِعٌ لِصَوْتِ عَبْدِهِ؟ مَنِ الَّذِي يَسْلُكُ فِي الظُّلُمَاتِ وَلاَ نُورَ لَهُ؟ فَلْيَتَّكِلْ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ وَيَسْتَنِدْ إِلَى إِلهِهِ).

(د): قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ﴾ (سورة فاطر،الآيات١٩-٢٢)، حيث عدل النص القرآني في ثنائية (الأعمى والبصير) عن استخدام كلمة (المبصر) بما تحققه من مقابلة معيارية مثالية مع كلمة "الأعمى" إلى استخدام صفة المبالغة "البصير" التي تختلف وزنا واشتقاقا، كما عدل في ثنائية (الظل والحرور) عن استخدام كلمة (الحَر) في صورة الإفراد بما يتوفر فيها من مطابقة معيارية في مقابل كلمة "الظل" التي جاءت مفردة إلى استخدام كلمة الجمع "الحرور"، وفيما يتعلق بالثنائية الأولى هنالك تأويلان:

الأول: حاسة البصر – شأنها في ذلك شأن حاسة السمع – لا تؤثر في وعي صاحِبِها إلا إذا صاحَبَها إدراك وقصد من جانب من يرى ويسمع، فقد تمر العين على كثير من المشاهد دون أن يَعْلَقَ في ذاكرة الرائي شيء إلا إذا كان صاحب البصر متبصرا عن وعي أو مستبصرا عن قصد، وهذا – كذلك – شأن حاسة السمع، فقد تمر على الآذان أحاديث وعبارات لا يُلقي لها السامع بالا إلا إذا كان سَمِيعا مترصدا عن قصد ووعي، ولهذا جمع الحق تبارك وتعالى الكلمتين معا على الوزن ذاته في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة هود، الآية٢٤)، حيث وردت الصفتان معا على وزن (فعيل) في حين اشترك ما يقابلهما في وزن (أفعل)

الثاني: البصير صفة مشبهة تدل على الثبوت والرسوخ واسم فاعل يدل على التجدد، ومن ثم فهي تختلف عن المبصر في أن صفة (المبصر) تعبِّر عن امتلاك البصر في حين تعبر صفة "البصير" عن امتلاك البصيرة التي تتجاوز التعبير عن الرؤية الجسدية إلى التعبير

عن الرؤية الروحية، ومن ثم فهي أليق بالسياق الروحي وأوثق بالمعنى المقدس[٤٨]، ويتجلَّى حرص النص القرآني على تحقيق هذا التضاد الخفي عبر تكرار هذه الثنائية ذاتها في ثلاثة مواقف قرآنية أخرى، هي:

-قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية٥٠)

-قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (سورة الرعد، الآية١٦)

-قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة غافر، الآية٥٨).

- ولعل هذا التكرار المقصود لهذه الثنائية المتضادة في أضعاف النص الكريم على هذا الوجه من الطباق الخفي يؤكد الفارق بين عقاب الله وثوابه، فالحاسة المادية للعبد الصالح (البصر) تتضاعف بمثوبة الله لتحقق (البصيرة)، في حين إن الحاسة المادية للعبد الفاسد تتعطل لأنها لم تحقق الغاية من وجودها في التعرف إلى آيات الله، ولعل هذا ما يتجسد – كذلك – في المقابلة بين صفتين متتاليتين للكافرين وصفتين أخريين متتاليتين للمؤمنين في الآية ٢٤ المذكورة سالفا من سورة هود.
- أما فيما يتعلق بثنائية (الظل والحرور) فيُقَالُ فيها ما قيل في أمر الظلمات والنور من إفراد الحق الواحد وتشعب الباطل المتعدد ..

(٤٨) حيث عبَّرت المفردة ذاتها في مواضع قرآنية أخرى عن صفة من صفات الله الكريمة واسم من أسمائه الحسنى.

- ويدل سياق الآيات الكريمات على مدى الإحكام المتحقق في النص القرآني في التفرقة بين الطباق الخفي والطباق المعياري، حيث تجتمع الآيات الثلاثة الأولى في نفي واحد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾ (سورة فاطر،الآيتان١٩-٢١) ، وهي الآيات التي انطوت على الطباقات الخفية/المعنوية/الخلافية في حين تنفرد الآية الاخيرة بنفي استئنافي يفصح عن خصوصيتها الفنية والسياقية، وهو ما يجلّى واضحا في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ﴾ (سورة فاطر، الآية٢٢).
- **(هـ):** قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأنعام آية١)، حيث عدل النص القرآني عن استخدام التوازي الشكلي في المقابلة بين السماء والأرض أو السماوات والأرضين، وذلك استيفاءً للقيمة التعبيرية الكامنة في جمع السماوات وإفراد الأرض ...
- **(و):** قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (سورة الشورى، الآية٤٩).
- حيث عدل النص الكريم عن استخدام التناظر المعياري القياسي في المقابلة بين إناث وذكور في صورة التنكير أو بين الذكور والإناث في صورة التعريف، وذلك استيفاءً للقيم البلاغية الكامنة في تنكير الإناث وتعريف الذكور.
- وفي تأويل هذا يذكر القرطبي أن الله تعالى بدأ بذكر الإناث فقدم ما كان يؤخره أهل الجاهلية من الاحتفاء بأمر البنات حتى كانوا يئدوهنَّ فكان لسان حال النص الكريم أن هذا النوع المؤخر عندكم في الاحتفاء مقدم عند الله تعالى في الذكر، ثم نكَّر النص الكريم الإناث وعرَّف الذكور، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص التأخير للذكور بالتعريف(٤٩).

(٤٩) ينظر تفسير القرطبي (إبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، دار الريان للتراث (طبعة

- (ز): قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (سورة الجن، آية١٠)، حيث عدل النص القرآني عن استخدام التناظر المعياري الشكلي في مقابلة الشر بالخير أو الرَّشَد بالغي، وذلك استيفاءً للقيمة التعبيرية الكامنة في مقابلة الشر بالرشد، ومثل هذا يقال في قوله تعالى على لسان النبي ρ: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (سورة الجن، آية٢١) ، وتأويله:
- – **أولا:** إن الرَّشد يعنى المفهوم الجامع لصواب المقصد بكل ما ينطوي عليه أو يتجلَّى من خلاله من الخير في الآية الأولى أو النفع في الآية الثانية، ومن ثم أشار صاحب اللسان إلى إن الرَّشَدَ لا يقابل الغيَّ – وحسب – ولكنه يقابل الضلال أيضا(٥٠)، وقد اتسع مفهوم الخير في الآية الأولى ليعبر عن أصل كل خير ومنبعه، وذلك لأن الأمر قد أُسند إلى الله تعالى في قوله : "أم أراد بهم ربهم"، وقد اقتضى إسناد الأمر لله تعالى أن تعبر الكلمة عن أصل الصفة وجوهرها لا عن أعراضها ومظاهرها..
- – **ثانياً:** إن الخير قد ينطوي على فتنة مهلكة كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية٣٥)، أما الرَّشَد فلا ينطوي إلا على الخير المطلق لأنه يرادف صواب المقصد(٥١).
- – **ثالثا:** في كتاب الله الكريم – أيضا – ما يؤكد هذا المنحى الذميم للخير الذي يحبه الإنسان فيلهيه عن الصواب بعامة أو عن ذكر ربه بخاصة، وذلك في قوله تعالى على لسان النبي سليمان عليه السلام: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى

خاصة بتصريح من دار الشعب)، القاهرة، (د.ت)، الجزء التاسع، صـ٥٨٦٨، وينظر الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرحه وضبط مراجعه يوسف الحمادي، مكتبة مصر، ٢٠٠٠م، الجزء الرابع، صـ١٤٢.

(٥٠) لسان العرب، جـ ،صـ.

(٥١) ينظر لسان العرب، جـ ، صـ.

تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (سورة ص، الآية٣٢)، وقوله تعالى في صفة الإنسان الغافل: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (سورة العاديات، الآية٨).

- وفي هذا المعنى يقول ذو الرمة:

وكائنْ تَرى من رَشْدة في كريهة ومن غَيَّةٍ يُلْقَى عليه الشراشرُ

- يقول: كم رُشد لقيته فيما تكرهه وكم غَيّ فيما تحبه وتهواه"(٥٢).

– **رابعاً:** ومثل هذا يُقال في الآية الثانية، وذلك لأن الضَرَّ وإن كان يقابله النفع، فإن الرَّشَد أعم من النفع، لأنه يقابل الغي والضلال معا وفي الأول مضرة الدنيا وفي الثاني مضرة الآخرة، أما كلمة (النفع) فقد تعني المنح الدنيوي الذي قد يؤدي إلى المنع الأخروي.

- **(ح):** قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٤)، حيث عدل النص الكريم عن تحقيق المطابقة المعيارية الشكلية بين "أنزل إليك" و(أنزل إلى غيرك) وذلك تأكيدا للقيمة المعنوية المتحققة في هذا الطباق الخلافي والمتمثلة في توثيق صفة النبي الخاتم لمحمد ρ وصفة الرسالة الخاتمة لكتاب الله الكريم، لأن تعبير (غيرك) يحتمل معنى من جاء من قبل ومن بعد، لكن خاصية الإحكام والضبط في الأسلوب القرآني رجحت استخدام تعبير "من قبلك" بدلا منه.
- **(ط):** قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية٤٩) ، حيث عدل النص القرآني عن تحقيق الطباق القياسي المعياري بين "أبناءكم" و(بناتكم) أو بين "نساءكم" و(رجالكم) وذلك تأكيدا للقيم المعنوية التي تتجاوز القياس التقعيدي والمعيار الشكلي لتحقق الغاية الفنية والخصوصية الأسلوبية، وذلك لأن غاية آل فرعون من

(٥٢) ينظر لسان العرب، جـ صـ.

استحياء البنات والاستبقاء عليهن لا تتعلق بكونهن بنات صغيرات باعتبار ما هو كائن، بل بكونهن سيصبحن نساء يصلحن للتسري باعتبار ما سيكون، وذلك إمعانا في إذلال بني إسرائيل والتنكيل بهم، وفي هذا يقول الألوسي: "وهي في الأصل البالغات دون الصغائر، فهي على الوجه الأول مجاز باعتبار الأول للإشارة إلى أن استبقاءهم كان لأجل أن يصرن نساء لخدمتهم ... وإن كان ذلك الاستحياء أعظم من القتل لدى الغيور"(٥٣) كما لا يتفق واقع الحدث التاريخي مع مقابلة النساء بالرجال، لأن جنود فرعون كانوا يقتلون الولدان الصغار وليس الرجال الكبار تنفيذا لأمر فرعون وخوفا من تأويل رؤياه التي تحذر من خطر الأبناء الصغار وليس الرجال الكبار(٥٤).

- **(ي):** وقد أشار الزركشي إلى ما أطلقنا عليه تسمية (العدول عن المقابلة)، حين قسَّم المقابلة القرآنية إلى ثلاثة أنواع: نظيري ونقيضي وخلافي، وخص النوع الأخير بحديث مطول حيث أطلق عليه تسمية "الطباق الخفي" أو "الطباق المعنوي"، وضرب له مثلا قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ (سورة يس، الآيتان١٥-١٦)، ذلك أن مقابل كلمة "تكذبون" هي كلمة (صادقون) وليس "مرسلون"(٥٥)، ويفصح عدول النص القرآني عن مراعاة الطباق الشكلي عن تجاوز الإشارة إلى صفة الصدق بالإشارة إلى ما يؤكدها ويعضدها، وفي هذا إيجاز بلاغي مشهود يتحقق من خلال اتساع الفكرة وضيق العبارة ..

---

(٥٣) "ينظر الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتخريج د. السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٦هـ=٢٠٠٥م، الجزء الأول، صـ٣٥٨-٣٥٩.

(٥٤) تفسير القرطبي، الجزء الأول، صـ٣٢٨.

(٥٥) ينظر الزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، جـ٣، صـ٤٥٦.

- **(ك):** ولم يقتصر أمر الإفصاح عن هذا اللون التقابلي المتجاوز للإطار المعياري الشكلي على الزركشي في صكه لمصطلحي "الطباق الخفي" أو "الطباق المعنوي"، بل أدرك هذا اللون عدد كبير من البلاغيين كما هو الشأن لدى حازم القرطاجني حين تناول هذا الفن في إطار ما أطلق عليه (مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده)" [٥٦].
- وكما أدرك البلاغيون العرب هذا اللون من المقابلة فقد أدركوا قيمته الفنية المؤسسة على اقتضاء السياق له، ولأنه – بالمقارنة مع ما سواه من ألوان المقابلة – "أتمها في التشكيك وألزمها بالتأويل"[٥٧]، وذلك "لأنه يحتاج إلى فقه بأسرار اللغة، وفهم لإيحاء الألفاظ ولسياق الجملة"[٥٨]، وهكذا طرح النص القرآني أمام المفسرين والبلاغيين العرب من الرؤى الفنية والقيم الجمالية ما مكنهم من إدراك هذا اللون الخفي من المضادة، فأدركوا جمالياته المؤسسة على تجاوز المعايير الثابتة والأقيسة الجامدة من أجل استشراف الفرائد الأسلوبية والقيم الجمالية، ومن ثم صكوا له المصطلحات وحدُّوا له الحدود، في حين لم يطرح العهد القديم أمام "روبرت لوث" ما يوازي ذلك مما صرف "لوث" عنه ومنعه من إثباته في قائمة أنواع التوازي التقابلي في العهد القديم، ومن ثم وقف في دراسته للتوازي التقابلي في المفردات والعبارات التوراتية عند الرؤية المعيارية للتوازي التقابلي، وهي الرؤية التي تتعامل مع المقابلة بوصفها تعبيرا محضا عن التضاد، بينما تجاوزت الدراسات القرآنية هذه المعالجات المعيارية التقعيدية، وتعاملت مع المقابلات القرآنية بوصفها مقابلات تعبر عن مفاهيم الترادف بقدر ما تعبر عن مفاهيم التضاد .. كما هو الشأن عند الزركشي في دراسته المذكورة سابقا لأشكال المقابلة والمطابقة في القرآن

---

(٥٦) أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م، صـ٤٩.

(٥٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ٣، صـ٤٥٨.

(٥٨) ينظر د. كمال عبد العزيز إبراهيم، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم دراسة فنية بلاغية مقارنة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠١١م، صـ١٢٢.

الكريم، وعندما قسِّم المقابلة القرآنية إلى ثلاثة أنواع: نوع وحيد منها يعبر عن التضاد المحض هو الذي أطلق عليه اسم "نوع المقابلة النقيضي"، في حين يعبر النوع الثاني (الأول في ترتيب الزركشي لأنواع المقابلة القرآنية) عن مفاهيم الترادف والتكافؤ هو الذي أطلق عليه اسم "نوع المقابلة النظيري" بينما يعبر النوع الثالث عن نمط ثالث يتوسط النمطين الآخرين هو الذي أطلق عليه اسم "نوع المقابلة الخلافي"[٥٩]، وتتسق هذه الرؤية الجمالية من جانب الزركشي مع عطاءات الدرس الأسلوبي الحديث، حيث تطرح الدراسات الأسلوبية الإحصائية فكرة منهجية مؤداها أن التقابلات المتضادة قد تنتهي إلى بنيات ترادفية بوجه من الوجوه، كما تنطوي المقابلة على (ميكانيزم جمالي) يتيح لها أن تعبِّر عن التضاد والتكرار في آنٍ[٦٠]، حيث يتحول التضاد والتقابل إلى تناسب وتوازن، وذلك حين يتكرر في النص "فيتحوَّل التضاد تناسبا بالعلاقة بغيره"[٦١].

- ولعل الزركشي في هذا التوجه يتبع تيارا كبيرا متجذرا في تاريخ البلاغة العربية يربط بين المقابلة والمناسبة، وآية ذلك تعريف قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) للمقابلة بقوله: "هي أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة، فيأتي بالموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطا، ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي بما يوفقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك"[٦٢] وتعريف أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) الذي يرى فيه أن المقابلة "إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[٦٣]، وفي هذا الإطار

---

(٥٩) ينظر البرهان للزركشي، جـ٣، صـ٤٥٨.

(٦٠) ينظر د. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، طبعة الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، صـ ٣٥٥-٣٥٩).

(٦١) ينظر د. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صـ٢٣٣-٢٣٤.

(٦٢) ينظر نقد الشعر، صـ١٣٣.

(٦٣) ينظر الصناعتين، صـ٣٤٦.

يقرن ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) بين المطابقة والمساواة بناءً على التسمية التي صكها قدامة (التكافؤ)[٦٤]، وفي هذا الإطار يعرِّف حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) المقابلة فيقول: "تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضا، والجمع بين المعنيين الذين يكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر، من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، على صفة في الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر، كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه"[٦٥]، ووفق هذا التوجه، يفرِّق ابن أبي الإصبع بين الطباق والمقابلة، بأن الطباق لا يتحقق إلا في الأضداد، أما المقابلة، فتتحقق في الأضداد وغيرها[٦٦].

- وهكذا نستطيع أن نخلص من هذا العرض التاريخي لتطور مفاهيم المقابلة في البلاغة العربية إلى حقيقة علمية مؤداها أن المقابلة لم تنحصر في التعبير عن التضاد بوصفها نقيضا للمساواة والترادف إلا في دراسات البلاغيين المتأخرين، تلك الدراسات التي اتسمت بالمنهجية المعيارية والتقعيدية وبلغت ذروتها على يدي السكاكي وتلامذته، ولعل هذه المنهجية التقعيدية المعيارية – كذلك – هي التي دفعت "روبرت لوث" إلى حصر مفاهيم المقابلة في التضاد ..
- **التناظرية التقابلية على مستوى السورة:**
- لم يشر "روبرت لوث" إلى تجليات التوازي التقابلي في إطار السِّفر أو الأصحاح، في حين اتسعت الدراسات القرآنية لرصد مظاهر التناظرية التقابلية في إطار السورة، فكان لكل سورة قرآنية بنيتها التناظرية التي تختلف من خلالها مع غيرها من سور القرآن الكريم، وتصدَّى عدد كبير من الدارسين إلى رصد ملامح هذا النمط التناظري، كما هو

(٦٤) ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، جـ٢، صـ٨

(٦٥) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صـ٥٢.

(٦٦) ينظر بديع القرآن، صـ٣١.

الشأن لدى الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)[٦٧] في كتابه "التفسير الكبير"، وأحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت٧٠٨هـ) في كتابه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"[٦٨]، وبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ) في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"[٦٩]، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في كتبه "أسرار التنزيل" المسمى "قطف الأزهار في كشف الأسرار"[٧٠]، و"تناسق الدرر في نظم الآيات والسور"[٧١] و"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"[٧٢]، وأخيرا محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره "التحرير والتنوير"[٧٣]، حيث تأسس مُنْطَلَقُ هؤلاء العلماء الأجلاء على أن السورة القرآنية تنبني على تناسب مُطَّرد يتحقق عبر التقابل بين أول السورة وآخرها، أو – وفق تعبير السيوطي – بين مطلعها ومقطعها، وهو ما يتجلَّى فيما يلي:

---

(٦٧) الفخر الرازي (الإمام محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر المتوفى ٦٠٤هـ)، تفسير الفخر الرازي المسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، تقديم **خليل الميس، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ١٩٨١م.**

(٦٨) وهي التسمية التي تداولها السيوطي في كتابه الإتقان، جـ٣، صـ٣٢٢ لكن الكتاب مطبوع باسم البرهان في ترتيب سور القرآن، بتحقيق محمد شعباني، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

(٦٩) خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٧٠) وهو لا يزال مخطوطا، ينظر حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق مصطفى بن عبد الله، دار العلوم الحديثة، ١٣٩٩هـ، جـ٢، صـ١٣٥٢.

(٧١) تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٧٢) تحقيق د. محمد بن عمر بن سالم بارمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

(٧٣) حمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م .

- سورة الفاتحة: بدأت بما يَذكره المقربون الحامدون، وختمت بما يُذكر عن المغضوب عليهم والضالين.
- سورة البقرة: انتهت بما بدأت به من المقابلة بين المؤمنين والكافرين(٧٤).
- سورة آل عمران: افتتحت بذكر المطابقة بين القرآن والتوراة والإنجيل، واختتمت بالمطابقة بين ما أُنزل إلى أهل الكتاب وما أُنزل إلى أهل التوحيد(٧٥).
- سورة النساء: "افتتحت بذكر بدء الخلق والولادة، وختمت بأحكام الوفاة"(٧٦).
- سورة المائدة: "في أولها إحلال بهيمة الأنعام، وفي آخرها النعي على من حرَّم منها ما لم يحرمه الله"(٧٧).
- سورة الأنعام: في أولها المقابلة بين قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦]، وفي آخرها إشارة إلى هذه المقابلة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥](٧٨).
- سورة الأعراف: "في أولها وصف إبليس بالاستكبار وختمها بوصف الملائكة أنهم لا يستكبرون"(٧٩).
- سورة براءة: "افتتحت بقوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ﴾ [التوبة: ٣]، وختمت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩](٨٠).
- سورة النحل: "افتتحت بالنهي عن الاستعجال وختمت بالأمر بالصبر"(٨١).

---

(٧٤) راجع مراصد المطالع، صـ١٢٦.

(٧٥) السيوطي، مراصد المطالع..، صـ١٢٧

(٧٦) ينظر السيوطي، مراصد المطالع .. ، صـ١٢٨

(٧٧) ينظر السيوطي، مراصد المطالع، صـ١٢٩-١٣٠

(٧٨) ينظر السيوطي، مراصد المطالع، صـ١٣٠-١٣١

(٧٩) مراصد المطالع، صـ١٣٣

(٨٠) مراصد المطالع، صـ١٣٦

(٨١) مراصد المطالع، صـ١٣٩.

- سورة المؤمنون: "أولها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون﴾ [المؤمنون:١]، وآخرها: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُون﴾ [المؤمنون: ١١٧]"(٨٢).
- سورة الفرقان: "بدئت بتبارك وختمت بذلك"(٨٣)، ولكن تبارك الأولى تتعلق بالهداية الروحية في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، في حين تتعلق تبارك الثانية بالهداية المادية في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١].
- سورة القصص: "في أولها هجرة موسى من وطنه والعودة إليه، وفي آخرها هجرة النبي ρ من وطنه والعودة إليه"(٨٤).
- سورة السجدة: "في أولها ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦] وفي آخرها: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُون﴾ [السجدة: ٣٠]"(٨٥).
- سورة الزمر: "فاتحتها بدء الخلق وخاتمتها المعاد والبعث، ومن أولها في بدء الخلق: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٥]، وفي ختامها في نهاية المعاد: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾"(٨٦).
- سورة الملك: بدأت بوصف قدرة الله وانتهت بوصف عجز الناس(٨٧).
- سورة الإنسان: "بدئت بذكر الشاكر والكفور وختمت به"(٨٨).

---

(٨٢) مراصد المطالع، صـ١٤٢، وينظر الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخواوزمي)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي، مكتبة مصر، (د.ت)، جـ ٣، صـ ٢٦٦..

(٨٣) مراصد المطالع، صـ١٤٣.

(٨٤) ينظر مراصد المطالع، صـ١٤٤-١٤٥.

(٨٥) مراصد المطالع، صـ١٤٦.

(٨٦) مراصد المطالع، صـ١٥٠.

(٨٧) مراصد المطالع، صـ١٦٨.

(٨٨) مراصد المطالع، صـ١٧٢.

- سورة المرسلات: بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ ... وختمت بقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً﴾[٨٩].
- سورة عبس: بدئت بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ﴾ [عبس: ١]، وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجوه، في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩][٩٠].
- سورة الأعلى: بدئت بوصايا القرآن وختمت بأن هذه ذاتها وصايا صحف إبراهيم وموسى.
- سورة الليل: بدئت بذكر معالم الدنيا وسعي الإنسان فيها، وختمت بذكر معالم الآخرة من الجنة والنار.
- سورة القدر: "بدئت بذكر الليلة وختمت بمطلع الفجر"[٩١].
- سورة العاديات: بدأت بحال العبد الجَحود الكفور، وختمت بحال الرب الذي هو بعبادة ﴿يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١١][٩٢].
- سورة التكاثر: بدأت بقوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] وختمت بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨][٩٣].
- سورة العصر: أولها ذكر خسران الإنسان في عمومه، وآخرها ذكر استثناء المؤمنين بما قدموا من تواصٍ بالحق والصبر[٩٤].

سورة الكوثر: بدأت بما أعطى الله نبيه، وختمت بما قطع الله شانئه[٩٥].

---

(٨٩) مراصد المطالع، صـ١٧٣.

(٩٠) مراصد المطالع، صـ١٧٤.

(٩١) مراصد المطالع، صـ١٧٨.

(٩٢) ينظر برهان الدين البقاعي، نظم الدرر، جـ ٨، صـ٥١٢.

(٩٣) مراصد المطالع، صـ١٧٩.

(٩٤) نظم الدرر، جـ٨ ،صـ٥٢٤.

(٩٥) نظم الدرر، جـ٨، صـ٥٤٩.

- التناظرية التقابلية على مستوى النص:

- علاقات التقابل ومعدلات التكرار:

توقفت نظرية التوازي في النص التوراتي - من خلال دراسات روبرت لوث - عند مستوى الكلمتين والعبارتين، لكنها تعدت ذلك في الدراسات القرآنية لتشمل التوازي/التناظر على مستوى السورة كما مرَّ طرحه في النقطة السابقة، ثم اتسعت على وجه أكبر لتشمل التوازي/التناظر على مستوى النص القرآني كله وهو الوجه الذي ستتناوله الدراسة في الصفحات التالية ..

وتتحقق التناظرية التقابلية على مستوى النص من خلال التضاد الذي يقع بين الكلمات المتقابلة في مجمل هذا النص، وهو الأمر الذي تتولى إجراءات المنهج الأسلوبي الإحصائي التحقق من مدى وقوعه ..

وفي هذا السياق يذكر الأسلوبيون الإحصائيون أن "نقطة الانطلاق العملية لتحليل الأسلوب هي اختيار معدلات التكرار للعناصر اللغوية في سياقات مختلفة تربطها علاقة ما"[٩٦]، وتعبِّر معدلات التكرار في النص القرآني عن سمات تفرُّدِ هذا النص إذا ما وُضِعَ في إطار الدراسة المقارنة مع غيره من النصوص الدينية، حيث تنطوي النواتج الكمِّية على دلالات هائلة في سياق البحث عن مضامين المعدلات الإحصائية في تجلياتها التقابلية.

(٩٦)(+) د. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صـ٢٤٩.

وعلاقات التقابل في الدرس الأسلوبي الإحصائي – بوجه عام – دائما ما تمثِّل – على حد قول ميشيل ريفاتير **Riffaterre Michael** – متغيرا مهما في سبيل اكتشاف البنية الأسلوبية للنص الخاضع للدراسة الإحصائية(٩٧).

وبتطبيق هذا الإجراء المنهجي على النص القرآني يتضح أن البنية القرآنية قد تأسست على نسق تناظري شديد الوضوح، وقد وضع الدارسون المشتغلون بعدِّ ألفاظ القرآن الكريم أيديهم على نتائج شديدة الأهمية في إطار ما نحن بصدده من دراسة معدلات التكرار وآليات التقابل في مجمل النص الكريم، من مثل أن طباقا كالذي يقع في ثنائية "الدنيا والآخرة" لا يتحقق – فقط – في إطار الجملة الواحدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، بل يتحقق على مجه تناظري شديد الإحكام في مجمل آيات الكتاب الكريم، حيث تتكرر مفردة الدنيا في كتاب الله مائة وخمس عشرة مرة، وهو ذاته العدد الذي وردت فيه كلمة الآخرة، رغم أن كلمة الآخرة جاءت منفردة في كثير من آيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣]، وكلمة الدنيا – بالمثل – جاءت منفردة في كثير من الآيات الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور﴾ [الحديد: ٢٠]، إلا إن العدد النهائي لكل كلمة في النص الكريم يناظر العدد النهائي للكلمة الأخرى ..

ويتكرر هذا التناظر في عدد الكلمات المتقابلة في ثنائية "الشياطين والملائكة"، حيث يتكرر كل قسيم منهما ثمانيا وستين مرة(٩٨).

---

(97) Michael Riffaterre, Essais de stylistique structurale, Flammarion, 1971. shorturl.at/lGMP2

ينظر د. صلاح فضل، الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صـ٢٣١.

(٩٨) يُعزى هذا الجهد في الكشف عن هذه التماثلات العددية إلى د. عبد الرزاق نوفل في كتابه "الاعجاز العددي في القرآن الكريم"، وقد راجع الباحث نتائج هذه العمليات العددية إليكترونيا من

وينفرد النص القرآني بهذه الظاهرة، فلا ينبئ عدد المرات التي تكرر من خلالها لفظا الدنيا والآخرة أو الملائكة والشياطين عن أية دلالة في نص التوراة – على سبيل المقارنة – فيما نحن بصدده من دراسة البنية التناظرية في كلمات النص، وفي هذا السياق تتجلَّى إحدى أبرز ثمرات الدرس الإحصائي "في قدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية وبين السمات التي ترد في النصوص عشوائيا"[٩٩]، ففيما يتعلق بثنائية الدنيا والآخرة وبعد إحصاء عدد مرات ورود كل من طرفيها في العهد القديم[١٠٠]. تبين أن مفردة (الدنيا) قد تكررت مرتين اثنتين فقط على الوجه التالي:

–سفر المزامير، مزمور ١٧، آية ١٤

–سفر المزامير، مزمور ٤٩، آية ١[١٠١].

في حين خلا العهد القديم – تماما – من ذكر مفردة الآخرة أو مترادفاتها مثل القيامة أو البعث أو النشور أو يوم الحساب[١٠٢].

خلال استخدام برنامج Ward تطبيقا على النسخة الإلكترونية للقرآن الكريم المثبتة على الموقع الإلكتروني(http://www.a7bash.com/book.php?action=showbook&id=60)، حيث تم توثيق العدد الأكبر من النتائج وتغيير نذر يسير منها، وهو ما سيلي ذكره في حينه.

(٩٩) ينظر د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، صـ٥١.

(١٠٠) اعتمد الباحث في إجراء الدراسات الإحصائية في العهد القديم على طبعة الكتاب المقدس التي أصدرتها الكرازة المرقسية الأرثوذكسية تحت إشراف دار الكتاب المقدس بالقاهرة، الطبعة الرابعة، سنة٢٠١٣م، وضمت تسعة وثلاثين سفرا، وهي تختلف عن النص الكاثوليكي الذي يضيف سبعة أسفار أخرى ليصل عدد أسفار التوراة لديه إلى ستة وأربعين سفرا.

(١٠١) وهنالك مرتان أخريان في الأسفار السبعة الزائدة في التوراة الكاثوليكية، كما يلي:

سفر يشوع بن سيراخ، الإصحاح٢٧، آية١

سفر المكابيين الثاني، الإصحاح السابع، آية٩

وإذا أردنا تحديد السمات الأسلوبية للمؤلف عن طريق تحديد معدلات التكرار لمفردات بعينها عبر تطبيق الآلية التي رسخها "زمب" **(Zemp)** وصك لها مصطلحا هو "**Stylometrie**" وهو المصطلح الذي ترجمه الأسلوبيون الإحصائيون في عبارة (المتر الأسلوبي)[١٠٣] أو (القياس الأسلوبي)[١٠٤] على اختلاف هذه الظاهرة العددية بين النصين التوراتي والقرآني، فسوف تفصح هذه الآلية عن دلالات خلو النص التوراتي من أية إشارة إلى اليوم الآخر أو أي من مترادفاته على مدى انحياز كاتب النص ضد كل ما يتعلَّق بالحياة الأخرى – على الرغم من أن النص يحمل رسالة دينية أخروية وليس رسالة نفعية دنيوية – أو هكذا ما كان ينبغي أن يكون –.

وتمتد ظاهرة الاطراد المستمر في تحقيق هذه البنية التناظرية في المفردات المتقابلة في النص القرآني، كما هي الحال في ثنائية "الصالحات والسيئات"، إذ يتكرر كل قسيم بواقع مائة وسبع وستون مرة، وبالمثل يحدث هذا التكرار المتطابق في ثنائية "الحر والبرد"، حيث يتكرر كلٌ من طرفي الثنائية بواقع أربع مرات، وهو ما يقع – كذلك – في ثنائية "حياة الإنسان وموته"، عبر اشتقاقاتها المختلفة، حيث تتكرر كل واحدة مائة وخمس وأربعين مرة، كما يتحقق

---

(١٠٢) ورد ذكر بعض هذه المترادفات في الأسفار السبعة المستحدثة في النسخة الكاثوليكية على الوجه التالي:

- وردت مفردة (القيامة) مرتين في سفر المكابيين الأول الإصحاح الثاني عشر الآيتين ٤٣ و٤٤
- ورد ذكر عبارة (الحياة الأبدية) ثلاث مرات الأولى في سفر طوبيا الإصحاح ١٢ آية ٩، والثانية في سفر يشوع بن سيراخ، الإصحاح ٢٤، آية٣١، والثالثة قي تتمة سفر دانيال، الإصحاح١٢، آية٢

ورد التركيب الإضافي "يوم الحساب" لمرة وحيدة في الأسفار المستحدثة في النسخة الكاثوليكية في سفر الحكمة الإصحاح الرابع آية ١٨

(١٠٣) ينظر د. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صـ٢٦٦.

(١٠٤) وفق ترجمة د. محمود جاد الرب لكتاب برند شبلر علم اللغة والدراسات الأدبية، صـ١٤٠.

التناظر ذاته في ثنائية "النفع والفساد" وما يلحق بها من مشتقات، ليتكرر كل طرف من طرفي الثنائية بما يعادل تكرار الطرف الثاني بواقع خمسين مرة.

وهنالك ملمح مهم ينفي عن هذا التناظر العددي فرضية المصادفة، حيث لا تتحقق التناظرية العددية من خلال العد الآلي للمشتقات التي تنتمي لجذر معجمي أو صرفي واحد، إلا إذا عبَّرت هذه المشتقات عن المحتوى الدلالي الذي يحقق المقابلة، وهو مايتجلَّى واضحا في كل الثنائيات المتضادة دون استثناء، وآية ذلك أن ثنائية "الدنيا والآخرة" حين توازى طرفاها في عدد مائة وخمس عشرة مرة لم تشمل هذه القسمة المتناظرة المشتقات التي لا تعبر عن المفهوم اللغوي لطرفي الثنائية كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ [الإنسان: ١٤] و ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] حيث لا تعبِّر الكلمتان عن دلالة مفردة "الدنيا" في السياق القرآني، وكذا فيما يتعلق بمشتقات مفردة "الآخرة" مثل ﴿لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون﴾ [الأعراف: ٣٤] أو ﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّر﴾ [المدثر: ٣٧] إذ لا تعبِّر – أيضا – عن الدلالة السياقية لكلمة "الآخرة"..

وفيما يلي بيانات تفصيلية لأمثلة من هذه الثنائيات القرآنية المشار إليها وغيرها في مقابل ما يناظرها في النص التوراتي :

– أولا: ثنائية الدنيا والآخرة:

(الدنيا) ١١٥–الآيات:	(الآخرة): ٧١–الآيات:
١–[البقرة: ٨٥]، ٢–[البقرة: ٨٦]، ٣–[البقرة: ١١٤]، ٤–[البقرة: ١٣٠]، ٥–[البقرة: ٢٠٠]، ٦–[البقرة: ٢٠١]، ٧–[البقرة: ٢٠٤]، ٨–[البقرة: ٢١٢]، ٩–[البقرة: ٢١٧]، ١٠–[البقرة: ٢٢٠]، ١١–[آل عمران: ١٤]، ١٢–	١–[البقرة: ٩٤]، ٢–[البقرة: ١٠٢]، ٣–[البقرة: ١١٤]، ٤–[البقرة: ١٣٠]، ٥–[البقرة: ٢٠٠]، ٦–[البقرة: ٢٠١]، ٧–[آل عمران: ٧٧]، ٨–[آل عمران: ٨٥]، ٩–[آل عمران: ١٤٥]، ١٠–[آل عمران: ١٤٨]، ١١–[آل عمران: ١٥٢]، ١٢–[آل عمران: ١٧٦]،

[آل عمران: ٢٢]، ١٣-[آل عمران: ٤٥]، ١٤-[آل عمران: ٥٦]، ١٥-[آل عمران: ١١٧]، ١٦-[آل عمران: ١٤٥]، ١٧-[آل عمران: ١٤٨]، ١٨-[آل عمران: ١٥٢]، ١٩-[آل عمران: ١٨٥]، ٢٠-[النساء: ٧٤]، ٢١-[النساء: ٧٧]، ٢٢-[النساء: ٩٤]، ٢٣-[النساء: ١٠٩]، ٢٤-[النساء: ١٣٤]، ٢٥-[النساء: ١٣٤]، ٢٦-[المائدة: ٣٣]، ٢٧-[المائدة: ٤١]، ٢٨-[الأنعام: ٢٩]، ٢٩-[الأنعام: ٣٢]، ٣٠-[الأنعام: ٧٠]، ٣١-[الأنعام: ١٣٠]، ٣٢-[الأعراف: ٣٢]، ٣٣-[الأعراف: ٥١]، ٣٤-[الأعراف: ١٥٢]، ٣٥-[الأعراف: ١٥٦]، ٣٦-[الأنفال: ٤٢]، ٣٧-[الأنفال: ٦٧]، ٣٨-[التوبة: ٣٨]، ٣٩-[التوبة: ٣٨]، ٤٠-[التوبة: ٥٥]، ٤١-[التوبة: ٦٩]، ٤٢-[التوبة: ٧٤]، ٤٣-[التوبة: ٨٥]، ٤٤-[يونس: ٧]، ٤٥-[يونس: ٢٣]، ٤٦-[يونس: ٢٤]، ٤٧-[يونس: ٦٣]، ٤٨-[يونس: ٧٠]، ٤٩-[يونس: ٨٨]، ٥٠-[يونس: ٩٨]، ٥١-[هود: ١٥]، ٥٢-[هود: ٦٠]، ٥٣-[يوسف: ١٠١]، ٥٤-[الرعد: ٢٦]، ٥٥-[الرعد: ٢٦]، ٥٦-[الرعد: ٣٤]، ٥٧-[إبراهيم: ٣]، ٥٨-	١٣-[المائدة: ٥]، ١٤-[المائدة: ٣٣]، ١٥-[المائدة: ٤١]، ١٦-[الأنعام: ٣٢]، ١٧-[الأعراف: ١٤٧]، ١٨-[الأعراف: ١٥٦]، ١٩-[الأعراف: ١٦٩]، ٢٠-[الأنفال: ٦٧]، ٢١-[التوبة: ٣٨]، ٢٢-[التوبة: ٣٨]، ٢٣-[يونس: ٦٤]، ٢٤-[هود: ١٦]، ٢٥-[هود: ٢٢]، ٢٦-[هود: ١٠٣]، ٢٧-[يوسف: ٥٧]، ٢٨-[يوسف: ١٠٩]، ٢٩-[الرعد: ٢٦]، ٣٠-[الرعد: ٣٤]، ٣١-[إبراهيم: ٣]، ٣٢-[إبراهيم: ٢٧]، ٣٣-[النحل: ٣٠]، ٣٤-[النحل: ٤١]، ٣٥-[النحل: ١٠٧]، ٣٦-[النحل: ١٠٩]، ٣٧-[النحل: ١٢٢]، ٣٨-[الإسراء: ٧]، ٣٩-[الإسراء: ١٩]، ٤٠-[الإسراء: ٧٢]، ٤١-[الإسراء: ١٠٤]، ٤٢-[طه: ١٢٧]، ٤٣-[المؤمنون: ٣٣]، ٤٤-[النمل: ٥]، ٤٥-[النمل: ٦٦]، ٤٦-[القصص: ٧٧]، ٤٧-[القصص: ٨٣]، ٤٨-[العنكبوت: ٢٠]، ٤٩-[العنكبوت: ٢٧]، ٥٠-[العنكبوت: ٦٤]، ٥١-[الروم: ٧]، ٥٢-[الروم: ١٦]، ٥٣-[الأحزاب: ٢٩]، ٥٤-[سبأ: ١]، ٥٥-[ص: ٧]، ٥٦-[الزمر: ٩]، ٥٧-[الزمر: ٢٦]، ٥٨-[غافر: ٣٩]، ٥٩-[غافر: ٤٣]، ٦٠-[فصلت: ١٦]، ٦١-[فصلت: ٣١]، ٦٢-[الشورى: ٢٠]، ٦٣-[الشورى: ٢٠]، ٦٤-[النجم: ٢٥]، ٦٥-[الحديد: ٢٠]، ٦٦-[الحشر: ٣]، ٦٧-[الممتحنة: ١٣]، ٦٨-[القلم: ٣٣]، ٦٩-[المدثر:٧٣]، ٧٠-[القيامة:٢١]، ٧١-[النازعات:

[إبراهيم: ٢٧]، ٥٩-[النحل: ٣٠]، ٦٠-[النحل: ٤١]، ٦١-[النحل: ١٠٧]، ٦٢-[النحل: ١٢٢]، ٦٣-[الكهف: ٢٨]، ٦٤-[الكهف: ٤٥]، ٦٥-[الكهف: ٤٦]، ٦٦-[الكهف: ١٠٤]، ٦٧-[طه: ٧٢]، ٦٨-[طه: ١٣١]، ٦٩-[الحج: ٩]، ٧٠-[الحج: ١١]، ٧١-[الحج: ١٥]، ٧٢-[المؤمنون: ٣٣]، ٧٣-[المؤمنون: ٣٧]، ٧٤-[النور: ١٤]، ٧٥-[النور: ١٩]، ٧٦-[النور: ٢٣]، ٧٧-[النور: ٣٣]، ٧٨-[القصص: ٤٢]، ٧٩-[القصص: ٦٠]، ٨٠-[القصص: ٦١]، ٨١-[القصص: ٧٧]، ٨٢-[القصص: ٧٩]، ٨٣-[العنكبوت: ٢٥]، ٨٤-[العنكبوت: ٢٧]، ٨٥-[العنكبوت: ٦٤]، ٨٦-[الروم: ٧]، ٨٧-[لقمان: ١٥]، ٨٨-[لقمان: ٣٣]، ٨٩-[الأحزاب: ٢٨]، ٩٠-[الأحزاب: ٥٧]، ٩١-[فاطر: ٥]، ٩٢-[الصافات: ٦]، ٩٣-[الزمر: ١٠]، ٩٤-[الزمر: ٢٦]، ٩٥-[غافر: ٣٩]، ٩٦-[غافر: ٤٣]، ٩٧-[غافر: ٥١]، ٩٨-[فصلت: ١٢]، ٩٩-[فصلت: ١٦]، ١٠٠-[فصلت: ٣١]، ١٠١-[الشورى: ٢٠]، ١٠٢-[الشورى: ٣٦]، ١٠٣-[الزخرف: ٣٢]، ١٠٤-[الزخرف: ٣٥]، ٢٥].

(والآخرة) ١٩-الآيات:

١-[البقرة: ٢١٧]، ٢-[البقرة: ٢٢٠]، ٣-[آل عمران: ٢٢]، ٤-[آل عمران: ٤٥]، ٥-[آل عمران: ٥٦]، ٦-[النساء: ٧٧]، ٧-[النساء: ١٣٤]، ٨-[التوبة: ٦٩]، ٩-[التوبة: ٧٤]، ١٠-[يوسف: ١٠١]، ١١-[الحج: ١١]، ١٢-[الحج: ١٥]، ١٣-[النور: ١٤]، ١٤-[النور: ١٩]، ١٥-[النور: ٢٣]، ١٦-[القصص: ٧٠]، ١٧-[الأحزاب: ٥٧]، ١٨-[الزخرف: ٣٥]، ١٩-[الأعلى: ١٧].

(بالآخرة) ٢١-الآية:

١-[البقرة: ٨٦]، ٢-[النساء: ٧٤]، ٣-[الأنعام: ٩٢]، ٤-[الأنعام: ١١٣]، ٥-[الأنعام: ١٥٠]، ٦-[الأعراف: ٤٥]، ٧-[هود: ١٩]، ٨-[يوسف: ٣٧]، ٩-[النحل: ٢٢]، ١٠-[النحل: ٦٠]، ١١-[الإسراء: ١٠]، ١٢-[الإسراء: ٤٥]، ١٣-[المؤمنون: ٧٤]، ١٤-[النمل: ٣]، ١٥-[النمل: ٤]، ١٦-[لقمان: ٤]، ١٧-[سبأ: ٨]، ١٨-[سبأ: ٢١]، ١٩-[الزمر: ٤٥]، ٢٠-[فصلت: ٧]، ٢١-[النجم: ٢٧].

(وبالآخرة) ١-الآية:

١٠٥-[الجاثية: ٢٤]، ١٠٦-[الجاثية: ٣٥]، ١٠٧-[الأحقاف: ٢٠]، ١٠٨-[محمد: ٣٦]، ١٠٩-[النجم: ٢٩]، ١١٠-[الحديد: ٢٠]، ١١١-[الحديد: ٢٠]، ١١٢-[الحشر: ٣]، ١١٣-[الملك: ٥]، ١١٤-[النازعات: ٣٨]، ١١٥-[الأعلى: ١٦].	١-[البقرة: ٤]. (للآخرة) ١-الآية: ١-[الليل: ١٣] (وللآخرة) ٢-الآية: ١-[الإسراء: ٢١]، ٢-[الضحى: ٤].
١١٥الدنيا	١١٥الآخرة

- ثانيا: ثنائية "الشياطين والملائكة":

(الملائكة)٣٨-الآيات: ١-[البقرة: ٣١]، ٢- [البقرة: ٢٤٨]، ٣-[آل عمران: ٣٩]، ٤- [آل عمران: ٤٢]، ٥- [آل عمران: ٤٥]، ٦- [آل عمران: ٨٠]، ٧- [آل عمران: ١٢٤]، ٨- [آل عمران: ١٢٥]، ٩- [النساء: ٩٧]، ١٠- [النساء: ١٧٢]، ١١- [الأنعام: ١١١]، ١٢- [الأنعام: ١٥٨]، ١٣- [الأنفال: ٩]، ١٤- [الأنفال: ١٢]، ١٥- [الأنفال: ٥٠]، ١٦- [الحجر: ٨]، ١٧- [الحجر:٣٠]، ١٨- [النحل: ٢]، ١٩- [النحل: ٢٨]، ٢٠-	(الشيطان)٦٣- الآيات: ١-[البقرة: ٣٦]، ٢-[البقرة: ١٦٨]، ٣-[البقرة: ٢٠٨]، ٤-[البقرة: ٢٦٨]، ٥-[البقرة: ٢٧٥]، ٦-[آل عمران: ٣٦]، ٧-[آل عمران: ١٥٥]، ٨-[آل عمران: ١٧٥]، ٩-[النساء: ٣٨]، ١٠-[النساء: ٦٠]، ١١-[النساء: ٧٦]، ١٢-[النساء: ٧٦]، ١٣-[النساء: ٨٣]، ١٤-[النساء: ١١٩]، ١٥-[النساء: ١٢٠]، ١٦-[المائدة: ٩٠]، ١٧-[المائدة: ٩١]، ١٨-[الأنعام: ٤٣]، ١٩-[الأنعام: ٦٨]، ٢٠-[الأنعام: ١٤٢]، ٢١-[الأعراف: ٢٠]، ٢٢-[الأعراف: ٢٢]، ٢٣-[الأعراف: ٢٧]، ٢٤-[الأعراف: ١٧٥]، ٢٥-[الأعراف: ٢٠٠]، ٢٦-

[النحل: ٣٢]، ٢١- [النحل: ٣٣]، ٢٢- [الإسراء: ٤٠]، ٢٣- [الأنبياء: ١٠٣]، ٢٤- [الحج: ٧٥]، ٢٥- [الحج: ٧٥]، ٢٦- [الفرقان: ٢٢]، ٢٧- [الفرقان: ٢٥]، ٢٨- [فاطر: ١]، ٢٩- [الصافات: ١٥٠]، ٣٠- [ص: ٧٣]، ٣١- [الزمر: ٧٥]، ٣٢- [فصلت: ٣٠]، ٣٣- [الزخرف: ١٩]، ٣٤- [الزخرف: ٥٣]، ٣٥- [محمد: ٢٧]، ٣٦- [النجم: ٢٧]، ٣٧- [المعارج: ٤]، ٣٨- [القدر: ٤].

(والملائكة) ١٤- الآيات:

١-[البقرة: ١٦١]، ٢-[البقرة: ١٧٧]، ٣-[البقرة: ٢١٠]، ٤-[آل عمران: ١٨]، ٥-[آل عمران: ٨٧]، ٦-[النساء: ١٦٦]، ٧-[الأنعام: ٩٣]، ٨-[الرعد: ١٣]، ٩-[الرعد: ٢٣]، ١٠-[النحل: ٤٩]، ١١-[الإسراء: ٩٢]، ١٢-[الشورى: ٥]، ١٣-[التحريم: ٤]، ١٤-[النبأ: ٣٨].

(للملائكة) ٩-الآيات:

١-[البقرة: ٣٠]، ٢-[البقرة: ٣٤]، ٣-[الأعراف: ١١]، ٤-[الحجر: ٢٨]، ٥-[الأعراف: ٢٠١]، ٢٧-[الأنفال: ١١]، ٢٨-[الأنفال: ٤٨]، ٢٩-[يوسف: ٥]، ٣٠-[يوسف: ٤٢]، ٣١-[يوسف: ١٠٠]، ٣٢-[إبراهيم: ٢٢]، ٣٣-[النحل: ٦٣]، ٣٤-[النحل: ٩٨]، ٣٥-[الإسراء: ٢٧]، ٣٦-[الإسراء: ٥٣]، ٣٧-[الإسراء: ٥٣]، ٣٨-[الإسراء: ٦٤]، ٣٩-[الكهف: ٦٣]، ٤٠-[مريم: ٤٤]، ٤١-[مريم: ٤٤]، ٤٢-[طه: ١٢٠]، ٤٣-[الحج: ٥٢]، ٤٤-[الحج: ٥٢]، ٤٥-[الحج: ٥٣]، ٤٦-[النور: ٢١]، ٤٧-[النور: ٢١]، ٤٨-[الفرقان: ٢٩]، ٤٩-[النمل: ٢٤]، ٥٠-[القصص: ١٥]، ٥١-[العنكبوت: ٣٨]، ٥٢-[لقمان: ٢١]، ٥٣-[فاطر: ٦]، ٥٤-[يس: ٦٠]، ٥٥-[ص: ٤١]، ٥٦-[فصلت: ٣٦]، ٥٧-[الزخرف: ٦٢]، ٥٨-[محمد: ٢٥]، ٥٩-[المجادلة: ١٠]، ٦٠-[المجادلة: ١٩]، ٦١-[المجادلة: ١٩]، ٦٢-[المجادلة: ١٩]، ٦٣-[الحشر: ١٦].

(شيطان) ٤-الآيات:

١-[الحجر: ١٧]، ٢-[الحج: ٣]، ٣-[الصافات: ٧]، ٤-[التكوير: ٢٥].

(للشيطان) ١-الآيات:

١- [مريم: ٤٥].

[الإسراء: ٦١]، ٦-[الكهف: ٥٠]، ٧-[طه: ١١٦]، ٨-[سبأ: ٤٠]، ٩-[ص: ٧١]. (ملائكة)٦-الآيات: ١-[الإسراء: ٩٥]، ٢-[المؤمنون: ٢٤]، ٣-[فصلت: ١٤]، ٤-[الزخرف: ٦٠]، ٥-[التحريم: ٦]، ٦-[المدثر: ٣١]. (بالملائكة)١-الآيات: ١- [الحجر: ٧].	
٦٨ الملائكة	٦٨ الشياطين

- **ثالثا: ثنائية "النفع والفساد":**

(نفعا) ٩- الآيات: ١-[النساء: ١١]، ٢-[المائدة: ٧٦]، ٣-[الأعراف: ١٨٨]، ٤-[يونس: ٤٩]، ٥-[الرعد: ١٦]، ٦-[طه: ٨٩]، ٧-[الفرقان: ٣]، ٨-[سبأ: ٤٢]، ٩-[الفتح: ١١]. (منافع) ٥- الآيات: ١-[الحج: ٢٨]، ٢-[الحج: ٣٣]، ٣-[المؤمنون: ٢١]، ٤-[يس: ٧٣]، ٥-[غافر: ٨٠].	(المفسدين) ١٠-الآيات: ١-[المائدة: ٦٤]، ٢-[الأعراف: ٨٦]، ٣-[الأعراف: ١٠٣]، ٤-[الأعراف: ١٤٢]، ٥-[يونس: ٨١]، ٦-[يونس: ٩١]، ٧-[النمل: ١٤]، ٨-[القصص: ٤]، ٩-[القصص: ٧٧]، ١٠-[العنكبوت: ٣٠]. (بالمفسدين) ٢-الآيات: ١-[آل عمران: ٦٣]، ٢-[يونس: ٤٠]. (كالمفسدين) ١-الآية:

(ومنافع) ٣-١الآيات:	١-[ص: ٢٨].
١-[البقرة: ٢١٩]، ٢-[النحل: ٥]، ٣-[الحديد: ٢٥].	(مفسدين) ٥-الآيات:
(ينفع) ٨- الآيات:	١-[البقرة: ٦٠]، ٢-[الأعراف: ٧٤]، ٣-[هود: ٨٥]، ٤-[الشعراء: ١٨٣]، ٥-[العنكبوت: ٣٦].
١-[البقرة: ١٦٤]، ٢-[المائدة: ١١٩]، ٣-[الأنعام: ١٥٨]، ٤-[الرعد: ١٧]، ٥-[الشعراء: ٨٨]، ٦-[الروم: ٥٧]، ٧-[السجدة: ٢٩]، ٨- [غافر: ٥٢].	(الفساد) ٦- الآيات:
(ينفعكم) ٤- الآيات:	١-[البقرة: ٢٠٥]، ٢-[هود: ١١٦]، ٣-[القصص: ٧٧]، ٤-[الروم: ٤١]، ٥-[غافر: ٢٦]، ٦-[الفجر: ١٢].
١-[هود: ٣٤]، ٢-[الأنبياء: ٦٦]، ٣-[الأحزاب: ١٦]، ٤-[الزخرف: ٣٩].	(فساد) ١-الآية:-[المائدة: ٣٢].
(ينفعهم) ٤- الآيات:	(وفساد) ١- الآية:-[الأنفال: ٧٣].
١-[البقرة: ١٠٢]، ٢-[يونس: ١٨]، ٣-[الفرقان: ٥٥]، ٤-[غافر: ٨٥].	(يفسدون) ٣- الآيات:
(تنفع) ٣-الآيات:	١-[النحل: ٨٨]، ٢-[الشعراء: ١٥٢]، ٣-[النمل: ٤٨].
١-[طه: ١٠٩]، ٢-[سبأ: ٢٣]، ٣-[الذاريات: ٥٥].	(ويفسدون) ٢- الآيات:
(ينفعنا) ٣-الآيات:	١-[البقرة: ٢٧]، ٢-[الرعد: ٢٥].
١-[الأنعام: ٧١]، ٢-[يوسف: ٢١]، ٣-[القصص: ٩].	(تفسدوا) ٤- الآيات:
	١-[البقرة: ١١]، ٢-[الأعراف: ٥٦]، ٣-[الأعراف: ٨٥]، ٤-[محمد: ٢٢].
	(فسادا) ٣- الآيات:
	١-[المائدة: ٣٣]، ٢-[المائدة: ٦٤]، ٣-[القصص:

(نفعت) ١-الآية:-[الأعلى: ٩].	٨٣].
(فنفعها) ١- الآية:-[يونس: ٩٨].	(لفسدت) ٢- الآيات:
(تنفعكم) ١-الآية١-[الممتحنة: ٣].	١-[البقرة: ٢٥١]، ٢-[المؤمنون: ٧١].
(فتنفعه) ١- الآية:-[عبس: ٤].	(ليفسد) ١- الآية:-[البقرة: ٢٠٥].
(تنفعها) ١- الآية:-[البقرة: ١٢٣].	(يفسد) ١-الآية:-[البقرة: ٣٠].
(تنفعهم) ١- الآية:-[المدثر: ٤٨].	(المفسدون) ١-الآية:-[البقرة: ١٢].
(ينفعك) ١- الآية:-[يونس: ١٠٦].	(مفسدون) ١-الآية:-[الكهف: ٩٤].
(ينفعه) ١- الآية:- [الحج: ١٢].	(لفسدتا) ١-الآية:-[الأنبياء: ٢٢].
(ينفعونكم) ١- الآية:-[الشعراء: ٧٣].	(أفسدوها) ١- الآية:-[النمل: ٣٤].
(نفعه) ١- الآية:-[الحج: ١٣].	(لتفسدن) ١- الآية:-[الإسراء: ٤].
(نفعهما) ١- الآية:-[البقرة: ٢١٩].	(لنفسد) ١- الآية:-[يوسف: ٧٣].
	(ليفسدوا) ١- الآية:-[الأعراف: ١٣٧].
	(المفسد) ١- الآية:-[البقرة: ٢٢٠].
٥٠ النفع	٥٠ الفساد

- **رابعا: ثنائية "الحر والبرد":**

(الحر) ٢- الآية:	(بردا) ٢- الآيات:
١-[التوبة: ٨١]، ٢-[النحل: ٨١].	١-[الأنبياء: ٦٩]، ٢-[النبأ: ٢٤].
(حرًّا) ١- الآية.	(بارد) ٢- الآيات:

١-[التوبة: ٨١]. (الحرور) ١- الآية: ١-[فاطر: ٢١].	١-[ص: ٤٢]، ٢-[الواقعة: ٤٤].
٤ الحر	٤ البرد

- خامسا: "ثنائية "الضيق والطمأنينة":

(ضاقت) ١-الآية: ١-[التوبة: ١١٨]. (وضاقت) ٢-الآية: ١-[التوبة: ٥]، ٢-[التوبة: ١١٨]. (وضاق) ٢-الآية: ١-[هود: ٧٧]، ٢-[العنكبوت: ٣٣]. (يضيق) ١-الآية: ١-[الحجر: ٩٧]. (ويضيق) ١-الآية: ١-[الشعراء: ١٣]. (ضيق) ٢-الآية: ١-[النحل: ١٢٧]، ٢-[النمل: ٧٠]. (ضيقا) ٢-الآية:	(تطمئن) ١-الآية: ١-[الرعد: ٢٨] (وتطمئن) ٢-الآية: ١-[المائدة: ١١٣]، ٢-[الرعد: ٢٨]. (ولتطمئن) ٢-الآية: ١-[آل عمران: ١٢٦]، ٢-[الأنفال: ١٠]. (مطمئنة) ١-الآية: ١-[النحل: ١١٢]. (المطمئنة) ١-الآية: ١-[الفجر: ٢٧]. (اطمأن) ١-الآية: ١-[الحج: ١١].

١-[الأنعام: ١٢٥]، ٢-[الفرقان: ١٣].	(اطمأننتم) ١-الآية:
(لتضيقوا) ١-الآية:	١-[النساء: ١٠٣].
١-[الطلاق: ٦].	(واطمأنوا) ١-الآية:
(وضائق) ١-الآية:	١-[يونس: ٧].
١-[هود: ١٢].	(ليطمئن) ١-الآية:
	١-[البقرة: ٢٦٠].
	(مطمئن) ١-الآية:
	١-[النحل: ١٠٦].
	(مطمئنين) ١-الآية:
	١-[الإسراء: ٩٥].
١٣ الضيق	١٣ الطمأنينة

(١٠٥)

وهكذا تفصح هذه المعدلات التكرارية المتناظرة عن خاصية أسلوبية ذات دلالة في سياق النص القرآني ينفرد بها عما دونه من النصوص المقدسة، حيث يعبِّر انتظام المقابلة العددية عن معالم تلك الخاصية بوضوح شديد عندما تنطوي على انحراف واضح عن

(١٠٥) اكتفى الباحث بهذه الثنائيات على سبيل التمثيل لا الحصر، حيث تفصح جهود الدارسين عن تحقق عدد كبير من هذه الثنائيات المتناظرة في النص الكريم .. ينظر د. عبد الرزاق نوفل، الإعجاز العددي للقرآن الكريم، صـ٢٥٤-٢٥٧.

صدفوية اللغة الشائعة، "وليس كل انحراف جديرا بأن يعد خاصية أسلوبية هامة، بل لابد لذلك من انتظام الانحراف في علاقته بالسياق"(١٠٦).

ويفرض المنهج الأسلوبي الإحصائي في ضوء اطراد الظاهرة المتكررة لهذه الثنائيات المتضادة في النص الخاضع للدراسة التنقيب فيما وراء هذا الاطراد التضادي والكشف عن الدلالات الخبيئة لهذه الأرقام المتناظرة، أو – وفق تعبير برند شبلر – "الانتقال من تفصيل دلالات الكم إلى تفصيل دلالات الكيف اعتمادا على ما تم حسمه من الدلالات الكمية الرياضية التي تتسم بالمصداقية والحسم والدقة معا"(١٠٧)، ومن ثم فإننا إذا انتقلنا من توثيق هذا التناظر الإحصائي إلى إجراء التحليل الموضوعي له، فلا ينبغي أن نتجاوز ما تفصح عنه هذه التقابلات المحكمة والمتكررة عبر السياق الإجمالي للنص القرآني من السمات الأسلوبية لهذا النص المؤسس في البدء على فكرة المثاني، ذلك لأن هذه المقابلات القرآنية المتناظرة إحصائيا المتحققة في الكتاب المسطور تتسق مع مشيئة الله تعالى في خلق الكون المنظور على صورة مزاوجات متقابلة، مصداقا لقوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٤٩).

وقد أفصح عن هذا الوعي ببنية النص القرآني ومغزاه عددٌ كبيرٌ من علماء التفسير واللغة والبلاغة، ومن ذلك أن الزركشي ينقل عن الشيخ أبي الفضل يوسف بن محمد النحوي القلعي أن كتاب الله كلَّه مؤسسٌ على أسلوب المقابلة، إذ تتجلَّى هذه المقابلة في الكائنات

---

(١٠٦) د. سعد مصلوح، صـ٥١، وفي هذا يفرق ج.ن ليتش G.N. Leach بين ما يتضمنه النص من انحراف متفرِّد دال unique significant deviation وبين الشطط الذي لا متعة فيه unmotivated aberration ...

(١٠٧) ينظر برند شبلر، علم اللغة والدراسات الأدبية، صـ ١٤٤، وينظر تصور ميشيل ريفاتير حول هذا الإجراء الذي بسطه د. صلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م، صـ ٢٣٢.

والزمانيات والوسائط والروحانيات والأوائل والإلهيات، "حيث اتحدت من حيث تعددت، واتصلت من حيث انفصلت"(١٠٨)

وتفصح المقابلات القرآنية عن قيمة التوحيد الذي هو أصل العقيدة القرآنية، ذلك لأن التناقض المتحقق في المطابقة بين المتقابلَين يؤكد افتقار كل نقيض لنقيضه، وهكذا تتجلَّى الآيات الدالة على وجود الله ووحدانيته – سبحانه – فيما جرت عليه حكمته من تأسيس قانون الخلق على الثنائيات التي تقتضي أن كل مخلوق يفتقر في تحقيق ذاته إلى شريكه، فلا يُعْرَف النور إلا بوجود الظلام، ولا يُعْرَف الليل إلا بوجود النهار، ولولا وجود الحياة ما عرف الموت، ولولا وجود الشياطين ما عرفت الملائكة، ولولا وجود البر ما عرف البحر، وهكذا فكل مخلوق يفتقر في وجوده إلى نقيضه، هذا قانون المخلوقات، وهذا قانون ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، فكل موجود يُعْرَف بشريكه، إلا الله الواحد الذي لا شريك له، لأنه الخالق الذي يُعْرَف بذاته، لا المخلوق الذي يُعْرَف بنظيره، ولو ظل الإنسان يبحث مدى الدهر عن ذلك المخلوق الذي يتحقق بذاته دون أن يفتقر إلى شريك له يُجْلِي خصائصه ويحققه كما يتحقق به لما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهو ما يؤكد وحدانية الخالق لكل شيء الذي لا يفتقر لنقيض ليُعْرَفَ به لأنه واحد أحد، ولعل هذا ما يفسر الآيات التي تلت هذه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون * فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِين * وَلاَ تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِين ﴾ (سورة الذاريات ،الآيات ٤٩ – ٥١).

وهكذا فما دامت ألوهية الخالق لا تثبت إلا بثبوت استغنائه عن المخلوق، فإن عبودية المخلوق لا تصدق إلا بثبوت افتقاره إلى الخالق، لأن صفة الافتقار تتعارض بحكم البديهة مع صفة الألوهية، وهو ما يستلزم – عقلا – اليقين بوحدانية الله، لأن الوحدانية تعني أن كل ما يجري على المخلوق من سنن مخلوقة بدورها لا تجري على خالق هذه السنن، وتتأكد

(١٠٨) ينظر الزركشي، البرهان ..، جـ٣،صـ٤٥٨ ،وينظر د. كمال عبد العزيز إبراهيم، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، صـ١٢٥.

الوحدانية المطلقة لله تعالى بالنظر إلى هذا الافتقار الذي يحيط بكل الخلائق، كبيرها قبل صغيرها، وقويها قبل ضعيفها، مما يمنع احتمال تحقق الألوهية في أيٍ منها، وما دام الذَّكَرُ يفتقر في تحقيق وجوده إلى ما يناظره (الأنثى)، والوالد يفتقر في تحقيق وجوده إلى ما يناظره (الولد)، فلا يستقيم عقلا أن يكون لله صاحبةٌ ولا ولدٌ ..

وتُصَدِّق آيةُ المثاني في سورة الزمر على هذا التأويل الذي يربط بين البنية التناظرية المتمثلة في مثاني القرآن من جانب وبين خشية الله والتعرف إليه وذكره من جانب آخر، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر : ٢٣][١٠٩].

هكذا عبَّر القرآن عن هذه (الهندسة الكونية) التي تنبني على المزاوجة بين النقائض، لأن آي القرآن الذي هو كتاب الله المسطور يعكس آي الكون الذي هو كتاب الله المنظور، وهكذا يؤكد هذا الضبط الممنهج للمتواليات العددية في النسق التكراري لكلمات القرآن الكريم على حقيقة واضحة مؤداها أن كلام الله الذي نزل على محمد ρ مُنَجَّماً عبر ثلاثة وعشرين عاما هو قول واحد لإله واحد، وما هو بقول بشر، ولو كان كذلك لما جاء مسبوكا على هذه الحال البليغة في الضبط والحصر، وفي هذا السياق تتبدي أهمية أمية النبي محمد ρ، لأنه لو

(١٠٩) لقد جاءت كلمة "مثاني" في إثر كلمة "متشابها" دون أن يفصل بين الكلمتين فاصل من عطف أو خلافه يحتمل تغيير الدلالة بين الكلمتين، بل كانت كلمة "مثاني" صفة ثانية مقترنة بالصفة الأولى "متشابها" على سبيل التفسير لغوامضها والتأويل لبواطنها، وقد بنى عدد من دارسي المتشابهات القرآنية تصوراتهم حول هذه القضية على هذا المفهوم القائم على الربط بين هذين الطرفين، ولعل آية ذلك كتاب ابن جماعة الذي يحمل عنوان (كشف المعاني في متشابه المثاني)، ينظر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي (ت٧٣٣هـ)، كشف المعاني في متشابه المثاني، حققه وقدم له وعلق عليه د. محمد محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

كان قارئا كاتبا لظن المرجفون أنه هو من عدَّد هذا المقابلات وحصرها، وإن افترضنا – جدلا – هذا الاحتمال فلماذا لم يشر إليه وقد بذل فيه هذا الجهد المضني ..

وفي هذا السياق تتبدَّى واحدة من أهم فوائد المنهج الأسلوبي الإحصائي، ألا وهي تحقيق نسبة النصوص إلى أصحابها **the problem of autharship** من خلال اكتشاف مدى الاتساق المتحقق في الظواهر اللغوية الخاضعة لعملية الإحصاء، وهو الاتساق الذي يتجلَّى في النص القرآني على وجه ما كان ليتحقق في أي كتاب آخر على مدى التاريخ ..

أما النص التوراتي الذي جزم روبرت لوث باحتوائه على بنية توازنية متفردة تنطوي على أسرار مقدسة لا تتحقق فيما سواه من النصوص البشرية [١١٠] فلا تفصح الدراسات الإحصائية للنص التوراتي عن أية دلالة تناظرية في تعداد مفرداته على الوجه الذي سبقت تجليته في النص القرآني، وهو ما يتحقق بوضوح في المعادلات النهائية التي انتهت إليها هذه الجداول:

ثنائية الشياطين والملائكة:

(الملائكة) ٣: ١–سفر المزامير [المزمور الثامن: ٥]، ٢–سفر المزامير [المزمور	(الشيطان) ١٧: 1–سفر أخبار الأيام الأول[الإصحاح ٢١:آية١]،٢–سفر طوبيا[الإصحاح٦:آية١٤]،٣–سفر طوبيا[الإصحاح٦:آية١]٤–سفر طوبيا [الإصحاح٦:آية١٩]، ٥–سفر طوبيا [الإصحاح٨ آية٣]،٦–سفرسفر طوبيا [الإصحاح١٢آية٣]، ٧–سفر طوبيا

(١١٠) حيث نص على ذلك في حديثه عن سمات التوازي في الاستعارات النبوية مشيرا إلى إنه تتعذر المقارنة بين هذا الشعر المقدس وما دونه من دنس، وهذا نص حديثه :

"This species of metaphor excellently adapted to the sacred poetry, and particularly to the prophetic; not easy to form any comparison between the sacred and profane poetry in this respect." (Robert Lowth, 1829, ibid, P73)".

الثامن والسبعون: ٢٥]، ٣- سفر الحكمة [الإصحاح السادس عشر: ٢٠]. (ملائكة) ٣: ١- سفر التكوين [الإصحاح٢٨: آية١٢] ٢- سفر التكوين [الإصحاح٣٢: الآية١] ٣- سفر المزامير [الإصحاح ٧٨: الآية٤٩] (ملاك) ٦٦: 1-	[الإصحاح١٢:آية١٤]،٨- سفر إيوب [الإصحاح١:آية٦ ،٩-سفر أيوب [الإصحاح١:آية٧ ،١٠- سفرأيول [الإصحاح١:آية٩، ١١-سفرأيوب [الإصحاح١:آية١٢، ١٢-سفرأيوب، الإصحاح١:آية٢]، ١٣- سفر أيوب[إصحاح٢:آية٢]، ١٤-سفرأيوب[إصحاح٢آية٤] ،١٥- سفرأيوب[إصحاح٢:آية١٥] ١٦-سفر يشوع بن سيراخ[إصحاح٢١آية٣٠]، ١٧- سفر زكريا[إصحاح٣آية١] (شيطان)٣: ١-سفر طوبيا[إصحاح٣:آية٨]، ٢-سفر المزامير[مزمزر١٠٩:آية٦]، ٣-سفر زكريا[إصحاح٣:آية٢] (للشيطان)٨ :١-سفر طوبيا[إصحاح٦:آية١٧]،٢-سفر أيوب[إصحاح١:آية٧]، ٣-سفر أيوب[إصحاح١:آية٨] ٤-سفرأيوب[إصحاح١:آية١٢]، ٥-سفر أيوب[إصحاح٢:آية٢]، ٦-سفر أيوب[إصحاح٢:آية٣]، ٧-سفر أيوب[إصحاح٢:آية٦]، ٨-سفر زكريا[إصحاح٣:آية٢] (الشياطين)٢: ١-سفر طوبيا[إصحاح٦:آية٨]، ٢-سفر باروخ، [إصحاح٤:آية٣٥] (شيطانا)١: سفر المكابيين الأول [إصحاح١:آية٣٨] (للشياطين)١: سفر باروخ[إصحاح٤:آية٧]
٧٢	١٩

ثنائية النفع والفساد:

(منفعة)١٩: طوبيا ٥:٦/	(يفسد)٦: أستير١٣:٤/ مزامير٩١:٦/ جامعة٥:٦/ جامعة٩:١٨/ يشرع بن

أمثال١٤:٢٣/ جامعة٢:١١./ جامعة٢:١٣/ جامعة٢:١٣/ جامعة٣:٩/ جامعة٥:٩/ جامعة٥:١١/ جامعة٥:١٦/ جامعة١٠:١١/ الحكمة١٦:٢٩/ يشوع بن سيراخ١٤:٣/ يشرع بن سيراخ٢٠:٣٢/ يشوع بن سيراخ٣٠:١٩/ يشوع بن سيراخ٤١:١٧/ إرميا١٦:١٩/ باروخ٦:٩/ باروخ٦:٢٧/ باروخ٦:٥٩	سيراخ٢٠:٢/ يشرع بن سيراخ٤٧:٢٤
(ينفع)١٠: أيوب٢٢:٢/ أيوب٢٢:٢/ أمثال١١:٤/ يشرع بن سيراخ٣٧:٢٢/ يشرع بن سيراخ٣٧:٣١/ إشعياء٣٠:٦/ إرميا٢:٨/ إرميا٢:١١/ إرميا٧:٨/ باروخ٦:١٥	(أفسد)٦: تكوين٦:١٢/ تكوين٣٨:٩/ تثنية٣٢:٥/ راعوث٤:٦/ أيوب٣٤:٣١/ إرميا١٣:٩
(تنفع)٤: طوبيا٦:١١/ أمثال١٠:٢/ إشعياء٤٤:٩/ باروخ٦:٦٧	(فساد)٥: أيوب٦:٣٠/ مزامير١٦:١٠/ أمثال١٧:٤/ حكمة١٢:١/ حكمة١٤:١٢
(تنفعك)٣: يشرع بن سيراخ٥:١٠/	(مفسد)٥: لاويين١٣:٥١/ لاويين١٣:٥٢/ لاويين١٤:٤٤/ أمثال١٨:٢٤/ إشعياء٥٢:١٤
	(تفسد)٤: لاويين١٩:٢٧/ صموئيل الأول٦:٥/ أستير١٦:٧/ جامعة٧:٧
	(الفساد)٤: حكمة١٤:٢٥/ حكمة١٩:٢٠/ يشوع بن سيراخ٢٨:٧/ يشوع بن سيراخ٣١:٥
	(فاسد)٤: أيوب١٥:١٦/ أمثال٢٥:٢٦/ حكمة١٤:٨/ يشوع بن سيراخ١٤:٢٠
	(فسدوا)٤: مزامير١٤:١/ مزامير١٤:٣/ مزامير٥٣:١/ مزامير٥٣:٣
	(فسدت)٣: تكوين٦:١١/ تكوين٦:١٢/ إرميا١٣:٧
	(فسد)٣: خروج٣٢:٧/ تثنية٩:١٢/ إرميا١٨:٤
	(يفسدون)٣: قضاة٢:١٩/ أخبار الأيام الثاني٢٧:٢/ إشعياء١١:٩
	(الفاسد)٣: حكمة٩:١٥/ يشوع بن سيراخ٣:٢٦/ يشرع بن سيراخ٣:٢٨

يشرع بن سيراخ٢٠:١٠/ يشرع بن سيراخ٢٠:١٤	(أفسدوا)٢: أيوب٣٠:١٣/ إرميا١٢:١٠
(نافع)٢: يشوع بن سيراخ١٣:٥/ باروخ٦:٥٨	(مفاسد)٢: مزامير٥٢:٢/ مزامير٥٥:١١
(ينتفع)٢: أيوب١٥:٣/ أيوب٣٤:٩	(المفاسد)٢: مزامير٣٨:١٢/ مزامير٩٤:٢٠
(ينفعهم)١:إشعياء٣٠:٥	(تفسدون)٢: تثنية٣١:٢٩/ الملوك الثاني٣:١٩
(ينفعه)١: يشرع بن سيراخ٣٧:٩	(مفسدون)١: إرميا٢٨:٦
(نفع)١: سفر إستير١٦:٩	(مفسدين)١: إشعياء١:٤
(منفعتة)١: يشوع بن سيراخ١٨:٧	(فسدتم)١: تثنية٤:٢٥
(للمنفعة)١: إشعياء ٣٠:٥	(تفسدوا)١: تثنية٤:١٦
(منافع)١: الحكمة٢:٦	(المفسدة)١: نشيد الأنشاد٢:١٥
(ينتفعوا)١: إرميا١٢:١٣	(فاسدة)١: أستير١٣:٥
(تنفعه)١: يشوع بن سيراخ٣٨:٢٢	(أفسدنا)١:نحميا١:٧
(فتنفعك)١: يشوع بن سيراخ٢٩:١٤	(أفسدتهم)١:مزامير٧٨:٤٥
(تنفعي)١: إشعياء٤٧:١٢	(يفسدها)١:مزامير٨٠:١٣
	(أفسده)١:مزامير٨٩:٤١
	(فسادها)١:لاويين٢٢:٢٥
	(فساده)١: مزامير٥٢:٧

(منافع)١: الحكمة٢:٦ (نافعة)١: الجامعة١٠:١٠	(فسادهم)١: أمثال١١:٦
٢٥	١٧

ثنائية الحر والبرد:

(حر)١٠: تكوين١٨:١/ صموئيل الثاني٤:٥/ يشوع بن سيراخ٣٨:٢٩/ يشرع بن سيراخ٣٨:٢٩/ إشعياء١٨:٤/ إشعياء ٢٥:٥/ إشعياء ٢٥:٥/ إشعياء٤٩:١٠/ إرميا٥٠:٣٨/ باروخ٢٥:٢ (الحر)٦: تكوين٣١:٤٠/ يهوديت٨:٣/ يشوع بن سيراخ٣٤:١٩/ يشوع بن سيراخ٤٣:٢٤/ إشعياء١٨:٤/ إشعياء٢٥:٤ (حرها)٣: مزامير١٩:٦/ حكمة٢:٣/ يشوع بن سيراخ٤٣:٣ (للحر)١: إرميا٣٦:٣٠ (حرارة)١: طوبيا٨:٦ (الحرارة)١: أيوب٣٠:٣٠	(البرد)٢: تكوين٢٤:٧/ أمثال٢٥:٢٠ (الباردة)٢: يشوع بن سيراخ٤٣:٢٢/ إرميا١٨:١٤ (برد)٢: تكوين٢٢:٨/ أمثال٢٥:١٣ (يبرد)١: يشوع بن سيراخ١٨:١٦ (للبرد)١: إرميا٣٦:٣٠ (برده)١: مزامير١٤٧:١٧ (باردة)١: أمثال٢٥:٢٥
٢٢	١٠

ثنائية الضيق والطمأنينة:

(الضيق): ٣٩ مرة/ الملوك الأول٢٢:٢٧/الملوك الأول٢٢:٢٧/أخبار الأيام الثاني١٨:٢٦/أخبار الأيام الثاني١٨:٢٦/أيوب١٥:٢٤/أيوب٣٦:١٥/أيوب٣٦:١٦/مزامير٤:١/مزامير٩:٩/مزامير١٠:١/مزامير	(الطمأنينة)مرتان: إشعياء

ر ٢٠:١/مزامير ٢٢:١١/مزامير ٣٢:٧/مزامير ٣٧:٣٩/مزامير ٥٠:١٥/مزامير ٦٠:١١/مزامير ١٨:٧/مزامير ٩١:١٥/مزامير ١٠٨:١٢/مزامير ١١٣:٥/مزامير ١٣٨:٧/مزامير ١٤٣:١١/أمثال ١١:٨/أمثال ١٢:١٣/أمثال ٢٤:١٠/أمثال ٢٥:١٩/يشوع بن سيراخ ٢:١٣/يشوع بن سيراخ ٣٥:٢٦/يشوع بن سيراخ ٤٠:٢٤/يشوع بن سيراخ ٥١:١٤/إشعياء ٥:٣٠/إشعياء ٨:٢٢/إشعياء ٢٦:١٦/إشعياء ٣٠:٢٠/إرميا ١٤:٨/إرميا ١٥:١١/ إرميا ١٦:١٩/إرميا ١٩:٩/إرميا ٤٩:٢٤ (ضيق):٢٦ مرة/ عدد ٢٠:٢٦/تثنية ٤:٣٠/صموئيل الأول ٢:٣٢/صموئيل الأول ٢٦:٢٤/صموئيل الثاني ٤:٩/الملوك الثاني ٦:١/الملوك الثاي ١٣:٤/الملوك الثاني ١٤:٢٦/أخبار الأيام الثاني ١٥:٦/أيوب ٧:١١/أيوب ٢٧:٩/مزامير ٣١:٩/مزامير ٥٤:٧/مزامير ٦٩:١٧/مزامير ٧٨:٤٩/مزامير ١١٦:٣/مزامير ١٠٩:١٤٣/أمثال ١:٢٧/حكمة ٥:٣/إشعياء ٩:١/إشعياء ٤٩:٢٠/إرميا ٤:٣١/إرميا ٤:٣١/إرميا ٦:٢٤/إرميا ٣٠:٧/ مراثي إرميا ١:٢٠ (الضيقة) ٦مرات :تكوين ٤٢:٢١/خروج ٣:٩/تثنية ٢٨:٥٣/تثنية ٢٨:٥٥/تثنية ٢٨:٥٧/إرميا ٥٠:٤٣ (ضيقة) ٩مرات :تكوين ٤٢:٢١/الملوك الأول ١:٢٩/أخبار الايام الثاني ٢٨:٢٢/يهوديت ١٣:٢٥/أمثال ٢٣:٢٧/يشوع بن سيراخ ٢٢:٢٩/إشعياء ٢٥:٤/إشعياء ٣٠:٦/إشعياء ٤٩:١٩ (الضيقات) ٤مرات: مزامير ٤٦:١/أمثال ٢١:٢٣/إشعياء ٦٥:١٦/مراثي إرميا ١:٣ (ضيقات)مرتان: مزامير ٢٥:١٧/مزامير ٧١:٢٠ (ضيقاته)مرتان: مزامير ٢٥:٢١/مزامير ٣٤:٦	١٦:٣٠/إشعياء ٨:٤٧ (اطمأن)مرة واحدة: إرميا ١٢:١ (اطمأنت)مرة واحدة: إشعياء ٧:١٤ (اطمأننت)مرة واحدة: إشعياء ١٠:٤٧ (مطمئنة)٣مرات :إرميا ٣١:٤٩/إشعياء ١٨:٣٢/أخبار الأيام الأول ٤٠:٤ (يطمئن)٤مر

(تتضيق)مرة واحدة: أيوب٣٧:١٠ (يضيقون)مرة واحدة: يشوع بن سيراخ٤٦:١٩ (ضاق)٧مرات:تكوين٣٢:٧/يشوع١٧:١٥/قضاة٢:١٥/صموئيل الأول٢٨:١٥/صموئيل الثاني٢٤:١٤/أخبار الأيام الأول٢١:١٣/إشعياء٢٨:٢٠ (ضاقت)٤مرات: عدد٢١:٤/قضاة١٠:١٦/قضاة١٦:١٦/أمثال٢٤:١٠ (تضبق)٣مرات:أيوب٢١:٤/أمثال٤:١٢/يشوع بن سيراخ٣٠:٢٢ (أضيق)مرة واحدة: إرميا١٠:١٨ (ضيقي) ٩ مرات: صموئيل الثاني٢٢:٧/ مزامير١٨:٦/مزامير٥٩:١٦/مزامير٦٦:١٤/مزامير٧٧:٢/مزامير٨٦:٧/مزامير١٠٢:٢/مزامير ١٢٠:١/مزامير١٤٢:٢ (ضيقتي)مرة واحدة: تكوين٣٥:٣ (ضيقهم)٧مرات: نحميا٩:٢٧/مزامير١٠٦:٤٤/مزامير١٠٧:٦/مزامير١٠٧:١٣/مزامير١٠٧:١٩/مزامير١٠٧:٢٨/إشعياء٦٣:٩ (ضيقنا)٣مرات: تثنية٢٦:٧/أخبار الأيام الثاني٢٠:٩/مزامير٤٤:٢٤ (ضيقكم)مرة واحدة: قضاة١٠:١٤	ات: أيوب٣:١٨/ أيوب٤:٢٣/ إرميا٣٠:١٠ /إرميا ٤٦:٢٧ (تطمئن)مر تان: تثنية٢٨:٦٥ /أيوب ١١:١٨

(ضيقك)٣مرات: يشوع بن سيراخ٣:١٧/يشوع بن سيراخ٦:٨/يشوع بن سيراخ٦:١٠	
١٢٩	١٤

ولا تقف البنية التناظرية في مجمل النص القرآني عند حد هذه التناظريات الأسلوبية الإحصائية المتعلقة بتكرار المفردات، بل تتعدى ذلك إلى التناظريات الموضوعية التي تنتظم مجمل النص القرآني أيضا، وفي حين لم يشر "روبرت لوث" إلى وجوه التوازي المؤسسة على الاختلافات الأسلوبية بين أسفار التوراة المختلفة زمانيا ومكانيا وموضوعيا كتلك التي ينبغي أن تتحقق بين سفر التكوين وسفر الخروج – على سبيل المثال – فإن الدراسات البلاغية للقرآن الكريم قد اشتغلت بأثر اختلاف السياق الزماني والمكاني والموضوعي على اختلاف الأساليب القرآنية، كما هو الشأن في البنية التناظرية المتحققة بين الآيات المكية والآيات المدنية، حيث يتسق اختلاف السياق الزماني والمكاني مع اختلاف أسلوبي يتجلَّى في الموضوعات والتراكيب والأصوات، وتطرد التوازنات القرآنية بصورة متكررة في القرآن المكي بوجه أكثر وضوحا من القرآن المدني، كما أن العبارات المتوازنة تبدو في القرآن المكي أقصر وأوجز من نظائرها في القرآن المدني، ويؤكد عدد كبير من الدارسين على هذه الملاحظات، ومن ذلك ما أشارت إليه د. عفت الشرقاوي وسلكته ضمن "أسرار الإعجاز القرآني في الجملة المكية من أنها تعتمد على مراعاة التوزان، وهذا التوازن يتخذ أوصافا كثيرة، فطورا تقوم الجمل فيه على القِصَر والتلاحق، وطورا يكتفى فيه بمعنى الازدواج الفكري، ولكن يحتفظ فيه بالتوازن الصوتي والازدواج الفكري الذي يقوم على المقابلة بين الأفكار، وقد يضم إلى ذلك المقابلة بين الأصوات، وإذا كان كل جانب من جوانب اللغة يجب أن يتلون بلون مجاله، فقد اقتضى الإعجاز العظيم أن يكون الإعجاز في الجملة المكية قرين بساطة الرسالة في طورها الأول، وقرين الاعتماد على حاجة النفس للنص مما كان مطلوبا في هذا الطور من تاريخ

الدعوة، كذلك يحتاج إلى الاختصار في معرض الإشارة السريعة إلى مجملات فصلت مع الزمن في الجملة المدنية ذات المتعلقات والإضافات"[١١١].

وفي هذا السياق يقول د. كمال عبد العزيز إبراهيم: "وأسلوب المقابلة في القرآن المكي يختلف تبعا لذلك عن أسلوبها في القرآن المدني، لأن المقابلة القرآنية لا تنفصل عن الموقف الذي قيلت فيه، ولا عن السياق الأسلوبي المعبر عن هذا الموقف، إنها لبنة في البناء التعبيري للقرآن الكريم، لذلك جاءت عنيفة مدمدمة، قصيرة ومؤثرة في القرآن المكي. هادئة رخية عقلية ومنطقية في القرآن المدني.

وقد كثر ورود المقابلة في القرآن المكي في المواقف التي اقتضتها نشأة العقيدة، واستلزمها بناؤها على أسس التوحيد الخالص وما يستتبعه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومن ثم كثرت الآيات التي تدعو إلى التوحيد وتدور في فلكه، متخذة من مشاهد الكون ومجالي النفس ومشاهد يوم القيامة ركائز تنطلق منها كالسهام لتصيب الأفئدة مباشرة فتوقظها من سباتها وغفلتها.

بينما وردت المقابلة في القرآن المدني في مواقف التشريع وبيان المعاملات ومواقف الجهاد، وتوجهت بالخطاب إلى النبي وإلى المؤمنين وإلى المنافقين واليهود، تعلم وتؤدب وتربي، وتفضح مكائد المنافقين وغدر اليهود"[١١٢].

وتتعدد صور التناظر التقابلي في مجمل كتاب الله الكريم لتؤكد على تفرد هذا النص العظيم في هذا الإطار عن النصوص الأخرى التي وقف التناظر التقابلي فيها عند حد

---

(١١١) د. عفت الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، دار الحقوق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م ..

(١١٢) د. كمال عبد العزيز إبراهيم، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم ..، صـ١٤٩-١٥٠، وصـ١٩٣، وصـ٢٣٨.

الكلمتين أو العبارتين المتجاورتين، وقد ألمح البلاغيون قديما وحديثا إلى كثير من المعالم التي تبين مدى ذيوع هذه التناظرية التقابلية في أضعاف النص بين السورة وما يجاورها، كما هي الحال في التقابل بين سورتي "المؤمنون" و"المنافقون"[١١٣]، أو بين سورتي "الشمس والليل"[١١٤] أو بين سورتي "الماعون" و"الكوثر"[١١٥].

(١١٣) ينظر د. كمال عبد العزيز إبراهيم، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، صـ٣٥١-٣٥٣.

(١١٤) ينظر السابق، صـ٣٥٣-٣٥٤.

(١١٥) ينظر البيضاوي (القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق أ.د حمزة النشرتي والشيخ عبد الخفيظ فرغلي وأ.د عبد الحميد مصطفى، دار الأشراف للتراث ومكتبة النشرتي، القاهرة، ١٤١٨هـ، المجلد الخامس، صـ٥٤٢.

المبحث الثاني:

التناظرية الترادفية

- التوازي الترادفي في النص التوراتي من خلال دراسة "روبرت لوث":

تجلَّت البنيات الترادفية في اللون الذي أطلق عليه لوث اسم الازدواج أو التوازي الترادفي synonymous pairs، الذي عرِّفه فقال: "يتحقق التوازي المترادف عندما تتكرر الألفاظ والمشاعر والمعاني، وهو النوع الأكثر شيوعا من أنواع التوازي"[١١٦]، وأشار "روبرت لوث" إلى انقسام التوازي الترادفي إلى عددٍ من الأقسام، تفصيلها ما يلي:

- **القسم الأول:**

تُكَرِّرُ الكلمة أو العبارةُ الثانيةُ معنى الكلمة أو العبارة الأولى دون لفظها، وهو ما يتجلَّى في عدد من الشواهد، منها:

«قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ،

وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ.

لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ.

أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى.

فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ"(سفر إشعياء، الإصحاح السادس، آية ١-٣) [١١٧].

(116)Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p157.

(117) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p157

حيث تترادف كلمات مثل استنيري، ونورك، وأشرق، وفي نورك، وفي ضياء إشراقك، كما ممرادف عبارات مثل "الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ" وَ"الظَّلاَمُ الدَّامِسُ" أو "عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ" و"وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى"..

ومن شواهده أيضا:

لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ،

وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ.

مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ،

رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ،

وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا،

مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ.

لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا،

وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا.

وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً.

وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا،

مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا.

تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ،

وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا" (إشعياء، الإصحاح٥٣، الآيات ١-٥) [١١٨].

القسم الثاني:

وفيه تُكَرِّرُ العبارةُ الثانيةُ معنى العبارة الأولى ولفظها، وهو ما يتسق مع فن التكرار في البلاغة العربية، ومن شواهده:

"«كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي».

لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ:

«كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي،

لكِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ" (سفر المزامير، الإصحاح١٢٩، الآية١-٢) [١١٩].

القسم الثالث:

تُكَرِّرُ العبارة الثانية جزءا من العبارة الأولى لفظا ومعنى أو معنى فقط،

- فمما تكرر معنى فقط:

"اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ، فَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ،

وَلْتَفْرَحِ الْجَزَائِرُ الْكَثِيرَةُ" (سفر المزامير، المزمور٩٧، الآية١)[١٢٠].

ومما تكرر لفظا ومعنى:

"أَرْسَلَ الْمَلِكُ فَحَلَّهُ.

---

(118) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p158

(119) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p158

(120) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p159

أَرْسَلَ سُلْطَانُ الشَّعْبِ فَأَطْلَقَهُ"(سفر المزامير، المزمور١٠٥، الآية٢٠) [١٢١].

القسم الرابع:

وفيه تترادف ثلاث عبارات بطريقة خاصة، حيث يترادف السطر الثاني مع السطر الأول، ثم يشير السطر الثالث إلى كلا السطرين السابقين، وهو الوجه الذي أطلق عليه "لوث" تسمية (المتوازيات الثلاثية)[١٢٢]، ومثالها:

"رَفَعَتِ الأَنْهَارُ يَا رَبُّ،

رَفَعَتِ الأَنْهَارُ صَوْتَهَا.

تَرْفَعُ الأَنْهَارُ عَجِيجَهَا" (سفر المزامير، المزمور٩٣، الآية٣) [١٢٣].

حيث ترادف العبارةُ الثانيةُ العبارةَ الأولى، ويشير السطر الأخير إلى كلا السطرين السابقين، لأن في عبارة "ترفع الأنهار" إشارة إلى السطر الأول والثاني، وفي كلمة "عجيجها" إشارة ترادفية إلى كلمة "عجيجها" في السطر الثاني.

– القسم الخامس:

وفيه يتألف المقطع من أربعة أسطر يشير السطران الأخيران فيها إلى السطرين الأولين (بالتناوب)، حيث يترادف السطر الثالث مع السطر الأول ويترادف السطر الرابع مع السطر الثاني، ومثاله من سفر المزامير:

"مِنَ السَّمَاوَاتِ نَظَرَ الرَّبُّ.

(121) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p159

(122) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p159

(123) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p159

رَأَى جَمِيعَ بَنِي الْبَشَرِ.

مِنْ مَكَانِ سُكْنَاهُ تَطَلَّعَ إِلَى

جَمِيعِ سُكَّانِ الأَرْضِ" (المزمور٣٣، الآيتان١٣-١٤) (١٢٤).

ومن سفر إشعياء:

"لأَنَّ بَعْلَكِ هُوَ صَانِعُكِ،

رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ،

وَوَلِيُّكِ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ،

إِلهَ كُلِّ الأَرْضِ يُدْعَى" (الإصحاح٥٤، الآية٥) (١٢٥).

وكذلك:

"وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ فِضَّةً وَذَهَبًا

وَلاَ نِهَايَةَ لِكُنُوزِهِمْ،

وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ خَيْلاً

وَلاَ نِهَايَةَ لِمَرْكَبَاتِهِمْ"(سفر إشعياء، الإصحاح٢، الآية٧)(١٢٦).

ويُحقق هذا اللون من التشكيلات الرباعية صورة تتسم بقدر ملحوظ من التركيب والتداخل، أبرزها "روبرت لوث" من خلال هذا الشاهد من سفر المزامير:

(124) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p160

(125) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p160

(126) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p161

"مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا

السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي؟

النَّاظِرِ الأَسَافِلَ

فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ" (المزمور١١٣، الآيتان٥-٦) [١٢٧]. ويقول "روبرت لوث" في تفصيل موضع الشاهد: "هنا نجد العبارتين الأخيرتين تشيران بقوة إلى العبارتين الأوليين، كما لو كان الترتيب على الوجه التالي: (من مثلك ليسكن في السموات، ومن يرضى لنفسه مثلك أن يتفقد الأشياء في الأرض؟)"[١٢٨].

ويُلاحظ أن هذا الشاهد – على وجه التحديد – أقرب إلى التوازي التقابلي لما فيه من تقابل بين الأعالي والأسافل من جانب والسموات والأرض من جانب آخر، ورغم ذلك وضعه روبرت لوث في شواهد التوازي الترادفي لسبب غير معلوم ..

- التوازي الترادفي بين العهد القديم والنص القرآني:

أحاطت الدراسات القرآنية بهذه الأنماط التي انتهت إليها تصورات روبرت لوث لأقسام التوازي الترادفي، ولكنها تناولتها من خلال معالجات وصفية تتسم بالتحليل النصي أكثر مما تعتمد على التقعيد النظري كما هي الحال في المعالجات المعيارية عند روبرت لوث، وفيما يلي سرد لهذه الأقسام وما يناظرها في القرآن الكريم:

– القسم الأول: (تكرار الكلمة/العبارة الثانية معنى الكلمة/العبارة الأولى دون لفظها):

أشار عدد كبير من دارسي النص القرآني إلى هذا اللون من تكرار معاني الكلمات والعبارات دون ألفاظها، وقد صرَّح يحي بن حمزة العلوي بانقسام التكرار القرآني إلى قسمين:

(127) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p161

(128) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p161

أحدهما من جهة اللفظ وثانيهما من جهة المعنى وبسط حديثا مطولا في سرد الشواهد الدالة على كل قسيم وتجلية القيم البلاغية الكامنة وراء كل شاهد(١٢٩)، وفي دراساتهم الوصفية لملامح التكرار والتشابه في النص الكريم كشف الدارسون النقاب عن كثير من القيم البلاغية الكامنة في الترادف الذي يقع في المعنى دون اللفظ بين الكلمتين المتجاورتين في القرآن الكريم كما هي الحال في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، حيث قدم الكرماني(١٣٠) والغرناطي(١٣١) وابن جماعة(١٣٢) وغيرهم قراءات شديدة الثراء لهذه التجليات، كما أبرز هؤلاء وغيرهم الأسرار البلاغية للتشابه بين الجملتين المتجاورتين كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ (آل عمران، آية ١٩٣)(١٣٣).

- **القسم الثاني: (وفيه تُكَرِّرُ الكلمة أو العبارةُ الثانيةُ معنى الكلمة أو العبارة الأولى ولفظها):**

بسط دارسو القرآن الكريم عددا هائلا من الصفحات في سبيل تفصيل هذا القسيم الثاني في إطار المقارنة مع القسيم الأول تارة كما هو الشأن مع العلوي(١٣٤) والقاضي عبد الجبار(١٣٥) وتحت باب التكرار في القرآن الكريم تارة أخرى ..

---

(١٢٩) ينظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، القاهرة، مطبعة المقتطف، ١٩١٤، ج٤، صـ٤٤٣.

(١٣٠) ينظر أسرار التكرار في القرآن، صـ٦٥.

(١٣١) ينظر ملاك التأويل، ج١، صـ١٦٩.

(١٣٢) ينظر كشف المعاني، صـ٥١ و٥٢.

(١٣٣) د. حسين نصار، التكرار، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م، ص٧٩-٨٠.

(١٣٥) ينظر د. عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار القرآن، القاهرة، ١٩٧٨م، صـ٢٠١.

وقد تناول الدارسون تكرار الكلمة كما في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (سورة القارعة، آية ١-٢) [١٣٦]، كما تناولوا تكرار العبارة كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (سورة الشرح، الآية٥، ٦) [١٣٧].

القسم الثالث: تكرار العبارة الثانية جزءا من العبارة الأولى لفظا ومعنى ، وهو مايقع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج، آية١٠) [١٣٨]، أو معنى فقط كما في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس،٣٨-٣٩) [١٣٩].

القسم الرابع:

وهو ما يسميه لوث (المتوازيات الثلاثة)، وفيه تترادف ثلاث عبارات بطريقة خاصة، حيث يترادف السطر الثاني مع السطر الأول، ثم يشير السطر الثالث إلى كلا السطرين السابقين، ويتبدى نظيره في القرآن الكريم في قوله تعالى:

---

(١٣٦) ينظر البرهان في توجيه متشابه القرآن، صـ ٢٥٢ ، وملاك التأويل، جـ٢، ص١١٤٨. ، وكشف المعاني في متشابه المثاني، ص٢٠٦، وروح المعاني، جـ٣٠، صـ٥٠٩.

(١٣٧) ينظر البرهان قي توجيه متشابه القرآن، صـ٢٥١، وملاك التأويل، جـ٢، صـ١١٤٧، وكشف المعاني في متشابه المثاني، صـ٢٠٥.

(١٣٨) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، حيث فسر عطف كلمتي العذاب بين العبارتين فقال: "وجملة ولهم عذاب الحريق عطف في معنى التوكيد اللفظي في جملة لهم عذاب جهنم . واقترانها بواو العطف للمبالغة في التأكيد بإيهام أن من يريد زيادة تهديدهم بوعيد آخر فلا يوجد أعظم من الوعيد الأول . مع ما بين عذاب جهنم وعذاب الحريق من اختلاف في المدلول وإن كان مآل المدلولين واحدا . وهذا ضرب من المغايرة يحسن عطف التأكيد . على أن الزج بهم في جهنم عذاب قبل أن يذوقوا عذاب حريقها لما فيه من الخزي والدفع بهم في طريقهم،ينظر جـ ، صـ.

(١٣٩) ينظر الآلوسي، روح المعاني، جـ٣٠، صـ ٣٢١.

قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّة * مَا الْحَاقَّة * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّة﴾ (الحاقة،١: ٣)[١٤٠].
وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَة * مَا الْقَارِعَة * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَة﴾ (القارعة،١: ٣)[١٤١].

القسم الخامس:

حيث يتألف المقطع من أربعة أسطر يشير السطران الأخيران فيها إلى السطرين الأولين (بالتناوب)، وهو ما يتجلَّى في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر،آية ٣)، حيث يُعد الحق رأس الإيمان ويُعد الصبر رأس العمل الصالح[١٤٢].

وكما هي الحال في أمر التناظرية التقابلية هنالك ثلاث ملاحظات بارزة تلخص الفوارق بين تجليات التناظرية الترادفية في التوراة والقرآن.

الملاحظة الأولى: أن تقسيمات "روبرت لوث" لأنماط الترادف وأشكاله اكتفت بالوصف الشكلي للأقسام المتغايرة دون أن تحمل تعليلا أو تفسيرا لأيٍ من شواهد هذه الأنماط، في حين إن ألوان الترادف والتكرار في الدراسات القرآنية قد حملت تعليلات متعددة بعدد اختلاف الشواهد، حيث شُفعت المواقف القرآنية التي عبَّرت عن هذه الألوان بقدر هائل من الرؤى التأويلية المرتكزة على السياق العقيدي والتشريعي للتعبيرات المتناظرة من جانب والسياق

---

(١٤٠) ينظر الزمخشري، الكشاف، حيث يقول في تفسير تكرار كلمة الحاقة وما بعدها: ": الحاقة ما هي، أي أي شيء هي! تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمر؛ لأنه أهول لها وما أدراك وأي شيء أعلمك ما الحاقة، يعني: أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها، على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك" .. ينظر جـ٤، صـ٤٥٢، وينظر الآلوسي، روح المعاني، جـ٣٠، صـ٦٠.

(١٤١) ينظر الزمخشري، الكشاف، جـ٤، صـ٦٢٥، وينظر الآلوسي، روح المعاني، جـ٣٠، ص٥٥٩.

(١٤٢) ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، حيث يقول: " وقد اشتمل قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على إقامة المصالح الدينية كلها ، فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجة في الحق ، والأعمال الصالحة وتجنب السيئات مندرجة في الصبر" ينظر جـ ، صـ.

اللغوي والأدبي للسان العربي من جانب آخر، وتكفي قراءة سريعة لعناوين المصنفات التي رصدها أصحابها لدراسة أساليب الترادف والتكرار في القرآن الكريم للتأكيد على هذه الحقيقة، حيث أفصحت هذه العناوين عن العلل الفكرية والأسرار الفنية التي تقف وراء اختلاف هذه الأساليب، ومثال ذلك كتاب "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" لمحمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ)، و"ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل" لإبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، و"كشف المعاني في متشابه المثاني" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت٧٣٣هـ)، ومراصد المُطالع في تناسب المقاطع والمَطالع لجلال الدي السيوطي (ت٩١١هـ)، وغيرها، ولم تكتف هذه المصنفات بالتسميات، حيث صَدَّقت الدراسات المدونة بها على التوجه المنهجي المشار إليه في العناوين، فكان لكل ترادف وتشابه وتكرار على المستوى الشكلي اللفظي علته على المستوى المعنوي والفكري.

الملاحظة الثانية: إن ظواهر الترادف التي أبرزها "روبرت لوث" في العهد القديم وقفت عند مستوى الكلمات أو العبارات المتجاورة، وهو ما تجاوزته الدراسات القرآنية التي اتسعت لتتناول الترادف على مستوى الكلمات أو الجمل غير المتجاورة .. أما فيما يتعلق بالكلمات فقد توجت دراسة د. فاضل صالح السامرائي (بلاغة الكلمة في القرآن الكريم) تاريخا طويلا من جهود دارسي الكلمات المتشابهة في النص القرآني، حيث جمعت الدراسة عددا هائلا من هذه الثنائيات المنتثرة في الكتاب الكريم مثل: "الغيث" و"المطر" أو "الابن" و"الولد" أو "الأب" و"الوالد"(١٤٣)، أما فيما يتعلق بالجمل فقد تعددت مواضع الترادف بين الجملتين غير المتجاورتين في كتاب الله الكريم، ورصدت الدراسات القرآنية هذه المواضع على اتساع النص القرآني، كما هو الشأن بين قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠] وقوله تعالى في سورة يس: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾

(١٤٣) (ينظر فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في القرآن الكريم، .....).

[يس: ٢٠][(١٤٤)]، حيث انتهجت هذه الدراسات منهج المقارنات السياقية التي تشعبت تجلياتها بين أسباب النزول وأحوال المخاطَبين تارة وبين الاختلافات التركيبية والصرفية في الفضاء اللغوي المحيط بالجملتين المتناظرتين تارة أخرى ..

الملاحظة الثالثة: وقفت ظواهر التوازي الترادفي في دراسات روبرت لوث عند مستوى الكلمتين والجملتين في حين تجاوزت الدراسات القرآنية هذا المستوى لتتناول الترادف على مستوى السورة، ثم الترادف على مستوى جملة النص، وهو ما ستتناوله الدراسة فيما يلي:

– التناظرية الترادفية على مستوى الكلمة والعبارة:

يتسع الفارق بين معالجة محاضرات روبرت لوث للضرب المتعلق بظواهر التوازي الترادفي على مستوى الكلمتين المترادفتين في الشعر العبري المقدس ومعالجة الدراسات القرآنية له، حيث تقف معالجة روبرت لوث عند الاعتقاد الجازم بوقوع الترادف الذي يعني استواء المعنى بين اللفظين المترادفين، في حين تبدأ الدراسات القرآنية من الاعتقاد باستحالة الترادف التام بين هذه الألفاظ المتناظرة، ومن ثم راح الدارسون يسوِّدون آلاف الصفحات في استكناه الاختلافات الدقيقة بين اللفظتين، وتأسست خطط المصنفات التي تناولت ظواهر الترادف القرآني على تبيان الفوارق الدقيقة بين الكلمات التي (تبدو) مترادفة لكنها تنطوي على اختلافات لغوية وسياقية تفصح عن الملامح الدقيقة للقيم الجمالية التي من شأنها أن تبرز ملامح التفرد في لغة النص القرآني ..

وتكفي مطالعة عَجِلَةٌ للمواقف القرآنية التي بسطتها المصنفات المذكورة سابقا – ولا تتسع الدراسة لإحصائها – في تأكيد هذا المنزع المنهجي في دراسة متشابهات القرآن الكريم ..

(١٤٤) ينظر البرهان في توجيه متشابه القرآن، صـ١٩٤، وملاك التأويل، جـ٢، صـ٩٠٤–٩٠٧، وكشف المعاني في متشابه المثاني، صـ١٥٩–١٦٠).

– التناظرية الترادفية على مستوى السورة:

فصَّل الحديث حول ملامح التوازي في بنية السورة القرآنية عددٌ من المفسرين جاء على رأسهم الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)[١٤٥] في كتابه "التفسير الكبير"، وأحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت٧٠٨هـ) في كتابه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"[١٤٦]، وبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ) في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"[١٤٧]، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابيه "أسرار التنزيل" المسمى "قطف الأزهار في كشف الأسرار"[١٤٨]، و"تناسق الدرر في نظم الآيات والسور"[١٤٩] و"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"[١٥٠]، وأخيرا محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره "التحرير والتنوير"[١٥١]، حيث تأسس مُنْطَلَقُ هؤلاء العلماء الأجلاء على أن السورة القرآنية تنبني على

(١٤٥) الفخر الرازي (الإمام محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر المتوفى ٦٠٤هـ)، تفسير الفخر الرازي المسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، تقديم خليل الميس، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

(١٤٦) وهي التسمية التي تداولها السيوطي في كتابه الإتقان، جـ٣، صـ٣٢٢، لكن الكتاب مطبوع باسم البرهان في ترتيب سور القرآن، بتحقيق محمد شعباني، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

(١٤٧) خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(١٤٨) وهو لا يزال مخطوطا ينظر حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق مصطفى بن عبد الله، دار العلوم الحديثة، ١٣٩٩هـ، جـ٢، صـ١٣٥٢.

(١٤٩) تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١٥٠) تحقيق د. محمد بن عمر بن سالم بارمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

(١٥١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م ..

تناسب مطرد بين أول السورة وآخرها، أو – وفق تعبير السيوطي – بين مطلعها ومقطعها، وهو ما يتجلَّى فيما يلي:

- سورة آل عمران: "افتتحت بقوله: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَاد﴾ [آل عمران: ٩]، وختمت بقوله: ﴿إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَاد﴾ [آل عمران: ١٩٤]"[١٥٢].
- سورة النساء: "فتحت بأحكام المواريث والكلالة وختمت بمثل ذلك"[١٥٣].
- سورة المائدة: "بدئت بتحريم الصيد في الإحرام وبالشهر الحرام والهدي والقلائد وختمت بذلك"[١٥٤]، "وفي أولها ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ [المائدة: ١٢] وفي آخرها: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وفي أولها: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢] وفي آخرها مثل ذلك"[١٥٥].
- سورة الأنعام: "في أولها: ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُون﴾ [الأنعام: ١] وفي آخرها: ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون﴾ [الأنعام: ١٥٠]"[١٥٦].
- سورة الأعراف: "في أولها: ﴿وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين﴾ [الأعراف: ٢]، وفي آخرها: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُون﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وفي أولها: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، وفي آخرها: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣]"[١٥٧]، "وفي أولها: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وفي آخرها: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]"[١٥٨].

---

(١٥٢) مراصد المطالع، صـ١٢٧–١٢٨.
(١٥٣) مراصد المطالع، صـ١٢٨.
(١٥٤) مراصد المطالع، صـ١٢٩.
(١٥٥) مراصد المطالع، صـ١٣٠.
(١٥٦) مراصد المطالع، صـ١٣٠.
(١٥٧) مراصد المطالع، صـ١٣٢.
(١٥٨) مراصد المطالع، صـ١٣٣.

- سورة الأنفال: "افتتحت بقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم﴾ [الأنفال: ٤]، واختتمت بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم﴾ [الأنفال: ٧٤][١٥٩].
- سورة براءة: "افتتحت بقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ﴾ [التوبة: ٣]، وختمت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩][١٦٠].
- سورة يونس: "في أولها: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]، وفي آخرها: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ [يونس: ١٠٩][١٦١].
- سور هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر: "كلها مفتتحة بذكر القرآن مختتمة به"[١٦٢].
- سورة الإسراء: "افتتحت بالتسبيح وختمت بالتحميد"[١٦٣].
- سور الكهف ومريم وطه: "كلها مفتتحة بذكر القرآن والذكر ومختتمة به"[١٦٤].
- سورة الأنبياء: "في أولها: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] وفي آخرها: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧][١٦٥].
- سورة الحج: بمئت بذكر الساعة وختمت بذكر أحوالها من شهادة الرسول على المسلمين وشهادة المسلمين على الناس[١٦٦].
- سورة الفرقان: "بدئت بتبارك وختمت بذلك"[١٦٧].

---

(١٥٩) مراصد المطالع، صـ١٣٤-١٣٥.
(١٦٠) مراصد المطالع، صـ١٣٦.
(١٦١) مراصد المطالع، صـ١٣٧.
(١٦٢) مراصد المطالع، صـ١٣٧.
(١٦٣) مراصد المطالع، صـ١٤٠.
(١٦٤) مراصد المطالع، صـ١٤٠.
(١٦٥) مراصد المطالع، صـ١٤١.
(١٦٦) مراصد المطالع، صـ١٤١.
(١٦٧) مراصد المطالع، صـ١٤٣.

- سورة الشعراء: "بدئت بذكر الكتاب وختمت به في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين﴾ [الشعراء: ١٩٢][١٦٨].
- سورة النمل: بدئت بذكر الكتاب ... وختمت بذلك"[١٦٩].
- سورة القصص: في أولها: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِين﴾ [القصص: ١٧] وفي آخرها: ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِين﴾ [القصص: ٨٦] [١٧٠].
- سورة العنكبوت: بدأت بذكر ابتلاء المؤمنين وفتنتهم وانتهت بالسبل التي حددها القرآن لتجاوز الفتنة[١٧١].
- سورة الروم: "أولها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُون﴾ [الروم:١٢]، وفي آخرها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ٥٥][١٧٢].
- سورة لقمان: في صدرها: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء﴾ [لقمان:١٠]، وفي آخرها: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤][١٧٣].
- سورة الأحزاب: "بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب:١]، وفي آخرها خطاب لأزواجه: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٥٥][١٧٤].
- سورة سبأ: "بدئت بـ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣]، وختمت بـ ﴿عَلاَّمُ الْغُيُوب﴾[١٧٥].
- سورة فاطر: "في أولها: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُور﴾ [فاطر: ١٠]، وفي آخرها: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣][١٧٦].

---

(١٦٨) مراصد المطالع، صـ١٤٣.
(١٦٩) مراصد المطالع، صـ١٤٣.
(١٧٠) مراصد المطالع، صـ١٤٤.
(١٧١) مراصد المطالع، صـ١٤٥.
(١٧٢) مراصد المطالع، صـ١٤٥.
(١٧٣) مراصد المطالع، صـ١٤٥-١٤٦.
(١٧٤) مراصد المطالع، صـ١٤٦.
(١٧٥) مراصد المطالع، صـ١٤٦.

- سورة يس: "بدئت بوصف القرآن وختمت به ... وبدئت بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [يس: ١٢]، وختمت بإقامة الحجة على ذلك في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً﴾ [يس: ٧٨] (١٧٧)
- سورة الصافات: "أولها: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [الصافات: ١] .. وآخرها: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّون﴾ [الصافات: ١٦٥](١٧٨).
- سورة ص: "أولها: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْر﴾ [ص: ١]، وآخرها: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين﴾ [ص: ٨٧](١٧٩).
- سورة الزمر: "في أولها: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين﴾ [الزمر: ٢]، وفي آخرها: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ [الزمر: ٦٦](١٨٠).
- سورة غافر: (في أولها: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]، وفي آخرها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾ [غافر: ٨٢]، وفي أولها: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، وفي آخرها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي﴾ [غافر: ٦٠](١٨١).
- سورة فصلت: "في أولها: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [فصلت: ٤]، وفي آخرها: ﴿أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ﴾ [فصلت: ٥١](١٨٢).
- سورة الشورى: "في أولها: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٣]، وفي آخرها: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾(١٨٣).

---

(١٧٦) مراصد المطالع، صـ١٤٧.
(١٧٧) مراصد المطالع، صـ١٤٧-١٤٨.
(١٧٨) مراصد المطالع، صـ١٤٨.
(١٧٩) مراصد المطالع، صـ١٤٩.
(١٨٠) مراصد المطالع، صـ١٤٩.
(١٨١) مراصد المطالع، صـ١٥١.
(١٨٢) مراصد المطالع، صـ١٥١.
(١٨٣) مراصد المطالع، صـ١٥٢.

- سورة الزخرف: "في اولها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيم﴾ [الزخرف: ٩]، وفي آخرها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُون﴾، وفي أولها: ﴿صَفْحًا﴾ وفي آخرها: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٩](١٨٤).
- سورة الدخان: "بدئت بذكر القرآن وختمت به، وأولها: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِين﴾ [الدخان: ١٠]، وآخرها: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُون﴾ [الدخان: ٥٩](١٨٥).
- سورة الجاثية: "في صدرها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٩]، وفي آخرها: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٣٥].
- سورة الاحقاف: "بدئت بذكر خلق السموات والأرض، وختمت به"(١٨٦).
- سورة محمد: "بدئت بالأمر بالقتال وختمت به"(١٨٧).
- سورة الفتح: "بدئت بوصف النبي ρ والمؤمنين وما وعدوه، وختمت بذلك"(١٨٨).
- سور الحجرات: "بدئت بوصف الله سبحانه بالعلم وختمت بمثل ذلك، وبدئت بذكر البعث، وختمت به"(١٨٩).
- سورة الذاريات: "بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِق﴾ [الذاريات: ٥]، وختمت بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُون﴾ [الذاريات: ٦٠](١٩٠).
- سورة الطور: "بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِع﴾ [الطور: ٧]، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]"(١٩١).

---

(١٨٤) مراصد المطالع، صـ١٥٢.
(١٨٥) مراصد المطالع، صـ١٥٣.
(١٨٦) مراصد المطالع،صـ١٥٣.
(١٨٧) مراصد المطالع، صـ١٥٤.
(١٨٨) مراصد المطالع، صـ١٥٥.
(١٨٩) مراصد المطالع، صـ١٥٥.
(١٩٠) مراصد المطالع، صـ١٥٦.
(١٩١) مراصد المطالع، صـ١٥٧.

- سورة النجم: بدئت بذكر نجم (هو الثريا)، وختمت بذكر نجم هو الشعرى[١٩٢].
- سورة القمر: "بدئت باقتراب الساعة، وختمت بقوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾[١٩٣].
- سورة الرحمن: بدئت باسم من أسماء الله الحسنى ﴿الرَّحْمَنِ﴾ [الرحمن: ١]، وختمت بقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] [١٩٤].
- سورة الواقعة: "صُدِّرت بذكر أزواج الخلق الثلاثة: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقين، وختمت بمثل ذلك في قوله: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الواقعة: ٨٨] [١٩٥].
- سورة الحديد: "بدئت بوصف الله وختمت به، وفي صدرها: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٧]، وفي آخرها: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، وفي صدرها ذكر النور وفي آخرها ذكر النور"[١٩٦].
- سورة الحشر: "أولها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ﴾ [الحشر: ١]، وآخرها: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ﴾ [الحشر: ٢٤][١٩٧].
- سورة الممتحنة: "أولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء﴾ [الممتحنة: ١]، وآخرها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣][١٩٨].
- سورة الصف: "في أولها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ [الصف: ٤]، وفي آخرها: ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الصف: ١١]، وفي أولها: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ [الصف: ٦]، وفي آخرها: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣][١٩٩].

---

(١٩٢) مراصد المطالع، صـ١٥٧.
(١٩٣) مراصد المطالع، صـ١٥٨.
(١٩٤) مراصد المطالع، صـ١٥٨.
(١٩٥) مراصد المطالع، صـ١٥٨.
(١٩٦) مراصد المطالع، صـ١٥٩-١٦٠.
(١٩٧) مراصد المطالع، صـ١٦٠-١٦١.
(١٩٨) مراصد المطالع، صـ١٦١.

- سورة القلم: "بدأت بقوله: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢]، وختمت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١][٢٠٠].
- سورة الحاقة: "بدئت بالحاقة، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٥١][٢٠١].
- سورة المعارج: "بدئت بالوعد يوم القيامة، وختمت به"[٢٠٢].
- سورة نوح: "بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم، وختمت به"[٢٠٣].
- سورة الجن: "بدئت بالجن وختمت بذكره"[٢٠٤].
- سورة المزمل: "بدئت بقيام الليل وختمت به"[٢٠٥].
- سورة المدثر: "بدئت بالإنذار وختمت به"[٢٠٦].
- سورة القيامة: "بدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى وختمت بذلك"[٢٠٧].
- سورة النبأ: بدئت بالوعيد باليوم الآخر وختمت بالإنذار من عذاب الآخرة[٢٠٨].
- سورة النازعات: "بدئت بالراجفة وختمت بالطامة"[٢٠٩].
- سورة المطففين: بدئت بوعيد المطففين وختمت بنفي المثوبة عن الكافرين[٢١٠].
- سورة الانشقاق: بدئت بذكر السماء وختمت بالإشارة إليها[٢١١].

---

(١٩٩) مراصد المطالع، صـ١٦١-١٦٢.
(٢٠٠) مراصد المطالع، صـ١٦٩.
(٢٠١) مراصد المطالع، صـ١٦٩.
(٢٠٢) مراصد المطالع، صـ١٦٩-١٧٠.
(٢٠٣) مراصد المطالع، صـ١٧٠.
(٢٠٤) مراصد المطالع، صـ١٧٠.
(٢٠٥) مراصد المطالع، صـ١٧١.
(٢٠٦) مراصد المطالع، صـ١٧١.
(٢٠٧) مراصد المطالع، صـ١٧٢.
(٢٠٨) مراصد المطالع، صـ١٧٣.
(٢٠٩) مراصد المطالع، صـ١٧٣.
(٢١٠) مراصد المطالع، صـ١٧٥.

- سورة الطارق: بدأت بذكر السماء في قوله: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق: ١]، وختمت بذكرها في قوله: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: ١١]، وقوله تعالى في آخر السورة: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧] نتيجة لقوله تعالى في بدايتها: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤][٢١٢].
- سورة الغاشية: بدئت بالإشارة إلى اليوم الآخر (حديث الغاشية)، وختمت بالإشارة إلى الإياب والحساب[٢١٣].
- سورة الحطمة: أولها: ﴿وَيْلٌ﴾، وآخرها ﴿الْحُطَمَةِ﴾[٢١٤].
- سورة الضحى: بدئت بذكر نعم الله تعالى، وختمت بالأمر بالتحدث بهذه النعم[٢١٥].
- سورة الشرح: بدئت بالحديث عن نعم الله تعالى على رسوله ρ، وختمت بأمر الله رسوله ρ بشكر هذه النعم[٢١٦].
- سورة التين: بدئت بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وختمت بقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] [٢١٧].
- سورة البينة: بدئت بذكر حضور البينة حجة على أهل الكتاب، وختمت بانقسامهم حيالها إلى مؤمن وكافر[٢١٨].
- سورة القارعة: بدئت بذكر القارعة، وختمت بذكر الهاوية[٢١٩].

---

(٢١١) مراصد المطالع، صـ١٧٥.
(٢١٢) نظم الدرر، جـ٨، صـ٤٠٣.
(٢١٣) مراصد المطالع، صـ١٧٧.
(٢١٤) مراصد المطالع، صـ١٧٩.
(٢١٥) نظم الدرر، جـ٨، صـ٤٥٧-٤٥٨.
(٢١٦) نظم الدرر، جـ٨، صـ٤٦٦-٤٦٧.
(٢١٧) راجع نظم الدرر، جـ٨، صـ٤٧٦.
(٢١٨) نظم الدرر، جـ٨، صـ٥٠١-٥٠٢.
(٢١٩) نظم الدرر، جـ٨، صـ٥١٥.

- سورة الفيل: بدئت بالسؤال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، وختمت بالإجابة: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥][٢٢٠].
- سورة قريش: أول السورة علة لآخرها[٢٢١].
- سورة الماعون: بدئت بذكر المكذبين (الكافرين) وختمت بذكر المرائين (المنافقين).
- سورة الكافرون: بدئت بقوله تعالى: ﴿لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢]، وختمت بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦][٢٢٢].
- سورة المسد: بدئت بحال إبي لهب وختمت بحال امرأته[٢٢٣].
- سورة الإخلاص: "مطلعها أحد ومقطعها أحد"[٢٢٤].
- سورة الفلق: بدأت بالاستعاذة من شر ما خلق الله تعالى، وختمت بذكر شر ما خلق[٢٢٥].
- سورة الناس: وقع الترادف في تكرار كلمة الناس في مطلعها ومقطعها معا[٢٢٦].

– التناظرية الترادفية على مستوى النص:

- علاقات الترادف ومعدلات التكرار:

وإذا ما أردنا أن نؤسس للدراسة المقارنة في تناول البنية الكلية للنص المقدس سواء في القرآن الكريم أو التوراة من خلال التصور العام لعلم النص Science Du Texte بوصفه يقيم ما يتحصل عليه من نتاج بحثي على مجمل النص ولا يتوقف عند ما ينطوي عليه هذا

(٢٢٠) نظم الدرر، جـ٨، صـ٥٣٢.
(٢٢١) نظم الدرر، جـ٨، صـ٥٣٧.
(٢٢٢) نظم الدرر، جـ٨، صـ٥٥٧.
(٢٢٣) نظم الدرر، جـ٨، صـ٥٧٤.
(٢٢٤) مراصد المطالع، صـ١٧٩.
(٢٢٥) نظم الدرر، جـ٨، صـ٦٠٧.
(٢٢٦) مراصد المطالع، صـ١٨٠.

النص من مفردات أو جمل أو فِقرات(٢٢٧)..، فسوف نلاحظ – بوضوح – ملامح الترادف الكلي في بنية السورة القرآنية بين مفتتحها وخاتمتها، وكذلك ملامح الترادف الكلي في بنية النص القرآني من خلال التوافق السيمتري في عدد المترادفات القرآنية، حيث يتطابق تكرار الكلمات المترادفات في مجمل النص القرآني ليشكل بنية كلية متوازية على مستوى مجمل النص تحقق وجها أسلوبيا متفردا لا يتكرر في نصٍ آخر، كما في كلمتي الجحيم والعقاب، حيث تكررت كل كلمة بمشتقاتها المختلفة خمسة وعشرين مرة، أو في كلمات الأصنام والخمر والخنزير، حيث تكررت كل كلمة بواقع خمس مرات، أو في كلمتي الرجس والرجز، حيث تكررت كل كلمة بواقع عشر مرات، وكذا في كلمتي الطهر والإخلاص، حيث تكررت كل كلمة بواقع إحدى وثلاثين مرة، وكذا كلمتي الروح القدس ومحمد حيث تكررت كل كلمة بواقع أربع مرات، وكذا كلمتي رسالة وسورة ومشتقاتهما حيث تكررت كل كلمة بواقع عشر مرات، وكذا مشتقات السحر والفتنة حيث تكرر كل قسيم بواقع ستين مرة، وتكررت مشتقات البخل ومشتقات الحسرة بواقع اثنتى عشرة مرة لكل قسيم، وكذا تكررت مشتقات الطمع ومشتقات الجحود اثنتى عشرة مرة(٢٢٨).

وتتعدد القيم التأويلية للتكرار الترادفي بين هذه الكلمات، ومنها فيما يخص المثال الأخير أن كلمة الطهر تعبِّر عن نظافة الجسد المؤمن في حين إن الإخلاص يعبر عن

---

(٢٢٧) ينظر روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، صـ٦٠، وينظر فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م، صـ٢٥.

(٢٢٨) (ينظر في تفصيل هذه الأمثلة وغيرها كتاب الإعجاز العددي للقرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٨، وقد اعتمد المؤلف على جهود سابقيه في حصر ألفاظ القرآن الكريم، حيث كان المستشرق الألماني فلوجل على رأسهم في كتابه المسمَّى "نجوم الفرقان في أطراف القرآن"، ثم كتاب محمد فؤاد عبد الباقي "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" المأخوذ من كتاب فلوجل المذكور.

نظافة الروح المؤمنة، حيث يمثلان معا نظافة الخارج والداخل، وهو ما يتماهى مع مجمل الوصايا الإسلامية المتحققة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٢٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "الطهور شطر الإيمان"(٢٢٩).

وبوجه عام تتوزع هذه التجليات المختلفة للتوازي القرآني على مستوى مجمل النص بين ثلاثة متعلقات على الوجه التالي:

- ما يتعلق بالعقائد وما يتصل بها من الفعل الإلهي، كما هي الحال في الإيمان بالتوحيد والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره والغيب من الملائكة والشياطين.
- ما يتعلق بالعبادات من الصلاة والزكاة والصيام والحج.
- ما يتعلق بالتشريعات وما يتصل بها من السلوك البشري.

وفيما يختص بالمتعلق الأول الخاص بالعقائد، وإذا بدأنا بعقيدة الإيمان بالكتب ترد مترادفات القرآن والوحي والإسلام، والقرآن والملائكة، وسور القرآن ورسالة الله، على الوجه التالي:

أولا: القرآن والوحي والإسلام:

(القرآن) ٤٣- الآيات:	(أوحينا) ١٤-الآيات:	(الإسلام) ٤- الآيات:
١-[البقرة: ١٨٥]، ٢-[النساء: ٨٢]، ٣-[المائدة: ١٠١]، ٤-[الأنعام: ١٩]، ٥-	١-[النساء: ١٦٣]، ٢-[النساء: ١٦٣]، ٣-[يونس: ٢]، ٤-[يوسف: ٣]، ٥-[الرعد: ٣٠]، ٦-[النحل: ١٢٣]، ٧-[الإسراء: ٧٣]،	١-[آل عمران: ١٩]، ٢-[آل عمران: ٨٥]، ٣-[المائدة: ٣]، ٤-[الصف: ٧]. (للإسلام) ٢-الآيات:

(٢٢٩) ورد بلفظه في صحيح مسلم، ومسند أحمد بن حنبل، ومستخرج أبي عوانة، ومسند أبي نعيم، والسنن الكبرى للبيهقي، ومصنف ابن أبي شيبة، وغيرها.

[الأعراف: ٢٠٤]، ٦- [يونس: ٣٧]، ٧- [يوسف: ٣]، ٨-[الحجر: ٩١]، ٩-[النحل: ٩٨]، ١٠-[الإسراء: ٩]، ١١- [الإسراء: ٤١]، ١٢- [الإسراء: ٤٥]، ١٣- [الإسراء: ٤٦]، ١٤- [الإسراء: ٦٠]، ١٥- [الإسراء: ٨٢]، ١٦- [الإسراء: ٨٨]، ١٧- [الإسراء: ٨٩]، ١٨- [الكهف: ٥٤]، ١٩-[طه: ٢]، ٢٠-[الفرقان: ٣٠]، ٢١-[الفرقان: ٣٢]، ٢٢-[النمل: ١]، ٢٣- [النمل: ٦]، ٢٤-[النمل: ٧٦]، ٢٥-[النمل: ٩٢]، ٢٦-[القصص: ٨٥]، ٢٧-[الروم: ٥٨]، ٢٨- [سبأ: ٣١]، ٢٩-[الزمر: ٢٧]، ٣٠-[فصلت: ٢٦]، ٣١-[الزخرف: ٨-[الإسراء: ٨٦]، ٩-[طه: ٣٨]، ١٠-[طه: ٧٧]، ١١-[فاطر: ٣١]، ١٢-[الشورى: ٧]، ١٣- [الشورى: ١٣]، ١٤- [الشورى: ٥٢].

(وأوحينا) ٨-الآيات:

١-[النساء: ١٦٣]، ٢-[الأعراف: ١١٧]، ٣-[الأعراف: ١٦٠]، ٤- [يونس: ٨٧]، ٥-[يوسف: ١٥]، ٦-[الأنبياء: ٧٣]، ٧-[الشعراء: ٥٢]، ٨-[القصص: ٧].

(فأوحينا) ٢-الآيات:

١-[المؤمنون: ٢٧]، ٢-[الشعراء: ٦٣].

(يُوحَى) ١٤- الآية:

١-[الأنعام: ٥٠]، ٢-[الأعراف: ٢٠٣]، ٣-[يونس: ١٥]، ٤- [يونس: ١٠٩]، ٥-[هود: ١٢]، ٦-[الكهف: ١١٠]، ٧-[طه: ١٣]، ٨-[طه: ٣٨]، ٩-[الأنبياء: ١-[الأنعام: ١٢٥]، ٢-[الزمر: ٢٢].

(مسلمين) ٨- الآيات:

١-[الأعراف: ١٢٦]، ٢-[يونس: ٨٤]، ٣-[الحجر: ٢]، ٤-[النمل: ٣١]، ٥- [النمل: ٣٨]، ٦-[النمل: ٤٢]، ٧- [القصص: ٥٣]، ٨-[الزخرف: ٦٩].

(مُسْلِمَيْنِ) ١-الآية:

١-[البقرة: ١٢٨].

(المسلمين) ١١- الآيات:

١-[الأنعام: ١٦٣]، ٢-[يونس: ٧٢]، ٣-[يونس: ٩٠]، ٤-[الحج: ٧٨]، ٥- [النمل: ٩١]، ٦-[الأحزاب: ٣٥]، ٧- [الزمر: ١٢]، ٨-[فصلت: ٣٣]، ٩- [الأحقاف: ١٥]، ١٠-[الذاريات: ٣٦]، ١١-[القلم: ٣٥].

(للمسلمين) ٢-الآيات:

١-[النحل: ٨٩]، ٢-[النحل: ١٠٢].

(مسلمون) ١٥- الآيات:

١-[البقرة: ١٣٢]، ٢-[البقرة: ١٣٣]،

٣١]، ٣٢-[الأحقاف: ٢٩]، ٣٣-[محمد: ٢٤]، ٣٤-[القمر: ١٧]، ٣٥-[القمر: ٢٢]، ٣٦-[القمر: ٣٢]، ٣٧-[القمر: ٤٠]، ٣٨-[الرحمن: ٢]، ٣٩-[الحشر: ٢١]، ٤٠-[المزمل: ٤]، ٤١-[المزمل: ٢٠]، ٤٢-[الإنسان: ٢٣]، ٤٣-[الانشقاق: ٢١]. (والقرآن) ٥-الآيات: ١-[التوبة: ١١١]، ٢-[الحجر: ٨٧]، ٣-[يس: ٢]، ٤-[ص: ١]، ٥-[ق: ١]. (بالقرآن) ٢-الآيات: ١-[طه: ١١٤]، ٢-[ق: ٤٥].	١٠٨]، ١٠-[الأحزاب: ٢]، ١١-[ص: ٧٠]، ١٢-[فصلت: ٦]، ١٣-[الأحقاف: ٩]، ١٤-[النجم: ٤]. (أُوحِيَ) ٩-الآيات: الصواب ٨: ١-[الأنعام: ٩٣] لا تحسب هذه المرة في الإحصاء لأنها تعبر عن الوحي المكذوب وهو ما يعني دقة القصدية الترادفية في التناظر القرآني ، ٢-[الأنعام: ١٠٦]، ٣-[الأنعام: ١٤٥]، ٤-[الكهف: ٢٧]، ٥-[طه: ٤٨]، ٦-[العنكبوت: ٤٥]، ٧-[الزمر: ٦٥]، ٨-[الزخرف: ٤٣]، ٩-[الجن: ١]. (وَأُوحِيَ) ٢-الآيات: ١-[الأنعام: ١٩]، ٢-[هود: ٣٦]. (نُوحِي) ٤-الآيات: ١-[يوسف: ١٠٩]، ٢-[النحل: ٤٣]، ٣-[الأنبياء: ٧]، ٤-[الأنبياء: ٢٥].	٣-[البقرة: ١٣٦]، ٤-[آل عمران: ٥٢]، ٥-[آل عمران: ٦٤]، ٦-[آل عمران: ٨٠]، ٧-[آل عمران: ٨٤]، ٨-[آل عمران: ١٠٢]، ٩-[المائدة: ١١١]، ١٠-[هود: ١٤]، ١١-[الأنبياء: ١٠٨]، ١٢-[النمل: ٨١]، ١٣-[العنكبوت: ٤٦]، ١٤-[الروم: ٥٣]، ١٥-[الجن: ١٤]. (أَسْلَمَ) ٥- الآيات: ١-[البقرة: ١١٢]، ٢-[آل عمران: ٨٣]، ٣-[النساء: ١٢٥]، ٤-[الجن:١٤]، ٥-[الأنعام: ١٤]. (أَسْلِمْ) ١-الآية: ١-[البقرة: ١٣١]. (أُسْلِمَ) ١-الآية: ١-[غافر: ٦٦]. (أَسْلَمُواْ) ٢-الآيات: ١-[آل عمران: ٢٠]، ٢-[المائدة: ٤٤]. (أَسْلِمُوا) ١-الآية:

(لقرآن) ١-الآية: ١-[الواقعة: ٧٧]. (بقرآن) ١- الآية: ١-[يونس :١٥]. (قرآن) ٣-الآيات: ١-[يونس: ٦١]، ٢-[الإسراء: ٧٨]، ٣-[البروج: ٢١]. (وقرآن) ٣-الآيات: ١-[الحجر: ١]، ٢-[الإسراء: ٧٨]، ٣-[يس: ٦٩]. (قرآنا) ٩- الآيات: ١-[يوسف: ٢]، ٢-[الرعد: ٣١]، ٣-[طه: ١١٣]، ٤-[الزمر: ٢٨]، ٥-[فصلت: ٣]، ٦-[فصلت: ٤٤]، ٧-[الشورى: ٧]، ٨-	(أَوْحَى) ٢-الآيات: ١-[الإسراء: ٣٩]، ٢-[النجم: ١٠]. (فأَوْحَى) ٢-الآية: ١-[إبراهيم :١٣]، ٢-[النجم :١٠]. (يُوحِي) ٣- الآيات: ١- [الأنفال: ١٢]، ٢-[سبأ: ٥٠]، ٣-[الشورى: ٣]. (نوحيه) ٢-الآيات: ١-[آل عمران: ٤٤]، ٢-[يوسف: ١٠٢]. (وحي) ١- الآية: ١-[النجم: ٤]. (بالوحي) ١-الآية: ١-[الأنبياء: ٤٥]. (ووحينا) ٢-الآيات: ١-[هود: ٣٧]، ٢-[المؤمنون:	١-[الحج: ٣٤]. (وَأَسْلِمُوا) ١-الآية: ١[الزمر: ٥٤]. (أَسْلَمُوا) ١-الآية: ١-[الحجرات: ١٧]. (أَسْلَمْتُ) ٢-الآيات: ١-[البقرة: ١٣١]، ٢-[آل عمران: ٢٠]. (وَأَسْلَمْتُ) ١-الآية: ١-[النمل: ٤٤]. (مسلما) ٢-الآيات: ١-[آل عمران: ٦٧]، ٢-[يوسف: ١٠١]. (والمسلمات) ١-الآية: ١-[الأحزاب: ٣٥]. (مُسْلِمَاتٍ) ١-الآية: ١-[التحريم: ٥].

[الزخرف: ٣]، ٩-[الجن: ١].	٢٧]. (أوحيت) ١-الآية: ١-[المائدة: ١١١]. (نوحيها) ١-الآية: ١-[هود: ٤٩]. (فيوحي) ١-الآية: ١-[الشورى: ٥١]. (وحيا) ١-الآية: ١-[الشورى: ٥١]. (وحيه) ١-الآية: ١-[طه: ١١٤].	(أسلمنا) ١-الآية: ١-[الحجرات: ١٤]. (تُسْلِمُون) ١-الآية: ١-[النحل: ٨١]. (نسلم) ١-الآية: ١-[الأنعام: ٧١]. (يسلم) ١-الآية: ١-[لقمان: ٢٢]. (يسلمون) ١-الآية: ١-[الفتح: ١٦]. (إسلامكم) ١-الآية: ١-[الحجرات: ١٧]. (إسلامهم) ١-الآية: ١-[التوبة: ٧٤]. (مُسْلِمَةً) ١-الآية: ١-[البقرة: ١٢٨].
(وقرآنًا) ١-الآية: ١-[الإسراء :١٠٦]. (قرآنه) ١- الآية: ١-[القيامة: ١٨]. (وقرآنه) ١- الآية: ١-[القيامة: ١٧].		

٧٠ القرآن	٧٠ الوحي	٧٠ الإسلام

ثانيا: الطهارة والإخلاص:

(مطهرة) ٥-الآيات: ١-[البقرة: ٢٥]، ٢-[آل عمران: ١٥]، ٣-[النساء: ٥٧]، ٤-[عبس: ١٤]، ٥-[البينة: ٢]. (أطهر) ٢-الآية: ١-[هود: ٧٨]، ٢-[الأحزاب: ٥٣]. (وأطهر) ٢-الآية: ١-[البقرة: ٢٣٢]، ٢-[المجادلة: ١٢]. (ليطهركم) ٢-الآية: ١-[المائدة: ٦]، ٢-[الأنفال: ١١]. (ويطهركم) ١-الآية: ١-[الأحزاب: ٣٣]. (فطهر) ١-الآية: ١-[المدثر: ٤]. (وطهر) ١-الآية:	(المخلصين) ٨-الآيات: ١-[يوسف: ٢٤]، ٢-[الحجر: ٤٠]، ٣-[الصافات: ٤٠]، ٤-[الصافات: ٧٤]، ٥-[الصافات: ١٢٨]، ٦-[الصافات: ١٦٠]، ٧-[الصافات: ١٦٩]، ٨-[ص: ٨٣]. (مخلصين) ٧-الآيات: ١-[الأعراف: ٢٩]، ٢-[يونس: ٢٢]، ٣-[العنكبوت: ٦٥]، ٤-[لقمان: ٣٢]، ٥-[غافر: ١٤]، ٦-[غافر: ٦٥]، ٧-[البينة: ٥]. (خالصة) ٤-الآيات: ١-[البقرة: ٩٤]، ٢-[الأنعام: ١٣٩]، ٣-[الأعراف: ٣٢]، ٤-[الأحزاب: ٥٠]. (بخالصة) ١-الآية: ١-[ص: ٤٦]. (مُخْلِصًا) ٣-الآية:

١-[الحج: ٢٦].	١-[الزمر: ٢]، ٢-[الزمر: ١١]، ٣-[الزمر: ١٤].
(يتطهرون) ٢-الآيات:	(خلصوا) ١-الآية:
١-[الأعراف: ٨٢]، ٢-[النمل: ٥٦].	١-[يوسف: ٨٠].
(طهورا) ٢-الآيات:	(أخلصناهم) ١-الآية:
١-[الفرقان: ٤٨]، ٢-[الإنسان: ٢١].	١-[ص: ٤٦].
(يطهرن) ١-الآية:	(وأخلصوا) ١-الآية:
١-[البقرة: ٢٢٢].	١-[النساء: ١٤٦].
(وطهرك) ١-الآية:	(استخلصه) ١-الاية:
١-[آل عمران: ٤٢].	١-[يوسف: ٥٤].
(تطهرهم) ١-الآية:	(الخالص) ١-الآية:
١-[التوبة: ١٠٣].	١-[الزمر: ٣].
(يطهر) ١-الآية:	(خالصا) ١-الآية:
١-[المائدة: ٤١].	١-[النحل: ٦٦].
(طهرا) ١-الآية:	(مخلصون) ١-الآية:
١-[البقرة: ١٢٥].	١-[البقرة: ١٣٩].
(تطهرن) ١-الآية:	

١-[البقرة: ٢٢٢]. (يتطهروا) ١-الآية: ١-[التوبة: ١٠٨]. (فاطهروا) ١-الآية: ١-[المائدة: ٦]. (تطهيرا) ١-الآية: ١-[الأحزاب: ٣٣]. (ومطهرك) ١-الآية: ١-[آل عمران: ٥٥]. (المطهرون) ١-الآية: ١-[الواقعة: ٧٩]. (المتطهرين) ١-الآية: ١-[البقرة: ٢٢٢]. (المطهرين) ١-الآية: ١-[التوبة: ١٠٨].	(مُخْلَصًا) ١-الآية: ١-[مريم: ٥١].
٣١ الطهارة	٣١ الإخلاص

ثالثا: رسالة الله وسور القرآن:

(رسالات) ٥-الآيات: ١-[الأعراف: ٦٢]، ٢-[الأعراف: ٦٨]، ٣-[الأعراف: ٩٣]، ٤-[الأحزاب: ٣٩]، ٥-[الجن: ٢٨]. (رسالته) ٢-الآيات: ١-[المائدة: ٦٧]، ٢-[الأنعام: ١٢٤]. (رسالة) ١-الآية: ١-[الأعراف: ٧٩]. (ورسالاته) ١-الآية: ١-[الجن: ٢٣] (برسالاتي) ١-الآية: ١-[الأعراف: ١٤٤]	(سورة) ٧-الآيات: ١-[التوبة: ٦٤]، ٢-[التوبة: ٨٦]، ٣-[التوبة: ١٢٤]، ٤-[التوبة: ١٢٧]، ٥-[النور: ١]، ٦-[محمد: ٢٠]، ٧-[محمد: ٢٠]. (بسورة) ٢-الآيات: ١-[البقرة: ٢٣]، ٢-[يونس: ٣٨]. (سور) ١-الآية: ١-[هود: ١٣].
ذكرت ١٠ مرات	ذكرت ١٠ مرات

رابعا: محمد والسراج:

(محمد) ٤-الآيات: ١-[آل عمران: ١٤٤]، ٢-[الأحزاب: ٤٠]، ٣-[محمد: ٢]، ٤-	(سراجا) ٣-الآيات: ١-[الفرقان: ٦١]، ٢-[نوح: ١٦]، ٣-[النبأ: ١٣].

[الفتح: ٢٩].	(وسراجا) ١- الآية: ١-[الأحزاب: ٤٦].
٤ محمد	٤ السراج

خامسا: الملكوت وروح القدس:

(ملكوت) ٤-الآيات: ١-[الأنعام: ٧٥]، ٢-[الأعراف: ١٨٥]، ٣-[المؤمنون: ٨٨]، ٤-[يس: ٨٣].	(روح القدس) ١-الآية: ١-[النحل: ١٠٢]. (بروح القدس) ٣-الآيات: ١-[البقرة: ٨٧]، ٢-[البقرة: ٢٥٣]، ٣-[المائدة: ١١٠].
ذكرت ٤ مرات	ذكرت ٤ مرات

سادسا: الأسباط والحواريون:

(والأسباط) ٤-الآيات: ١-[البقرة: ١٣٦]، ٢-[البقرة: ١٤٠]، ٣-[آل عمران: ٨٤]، ٤-[النساء: ١٦٣]. (أسباطا) ١-الآية: ١-[الأعراف: ١٦٠].	(الحواريون) ٣- الآيات: ١-[آل عمران: ٥٢]، ٢-[المائدة: ١١٢]، ٣-[الصف: ١٤]. (الحواريين) ١-الآية: ١-[المائدة: ١١١]. (للحواريين) ١-الآية: ١-[الصف: ١٤].

٥ الأسباط	٥ الحواريين

وفيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر ترد مشتقات الجحيم لتوازي ما يرادفها من مشتقات كلمة العقاب على الوجه التالي:

(الجحيم) ٢٣-الآيات: ١-[البقرة: ١١٩]، ٢-[المائدة: ١٠]، ٣-[المائدة: ٨٦]، ٤-[التوبة: ١١٣]، ٥-[الحج: ٥١]، ٦-[الشعراء: ٩١]، ٧-[الصافات: ٢٣]، ٨-[الصافات: ٥٥]، ٩-[الصافات: ٦٤]، ١٠-[الصافات: ٦٨]، ١١-[الصافات: ٩٧]، ١٢-[الصافات: ١٦٣]، ١٣-[غافر: ٧]، ١٤-[الدخان: ٤٧]، ١٥-[الدخان: ٥٦]، ١٦-[الطور: ١٨]، ١٧-[الحديد: ١٩]، ١٨-[الحاقة: ٣١]، ١٩-[النازعات: ٣٦]، ٢٠-[النازعات: ٣٩]، ٢١-[التكوير: ١٢]، ٢٢-[المطففين: ١٦]، ٢٣-[التكاثر: ٦]. (جحيم) ٢- الآيات: ١-[الواقعة: ٩٤]، ٢-[الانفطار: ١٤]. (وجحيما) ١- الآيات:	(العقاب) ١٦-الآيات: ١-[البقرة: ١٩٦]، ٢-[البقرة: ٢١١]، ٣-[آل عمران: ١١]، ٤-[المائدة: ٢]، ٥-[المائدة: ٩٨]، ٦-[الأنعام: ١٦٥]، ٧-[الأعراف: ١٦٧]، ٨-[الأنفال: ١٣]، ٩-[الأنفال: ٢٥]، ١٠-[الأنفال: ٤٨]، ١١-[الأنفال: ٥٢]، ١٢-[الرعد: ٦]، ١٣-[غافر: ٣]، ١٤-[غافر: ٢٢]، ١٥-[الحشر: ٤]، ١٦-[الحشر: ٧]. (عقاب) ٤-الآيات: ١-[الرعد: ٣٢]، ٢- [ص: ١٤]، ٣-[غافر: ٥]، ٤-[فصلت: ٤٣]. (عاقبتم) ١-الآية: ١-[النحل: ١٢٦]. (فعاقبتم) ١-الآية: ١-[الممتحنة: ١١]. (فعاقبوا) ١- الآية: ١-[النحل: ١٢٦].

١-[المزمل: ١٢]	(عوقبتم) ١-الآية: ١-[النحل: ١٢٦]. (عاقب) ١-الآية: ١-[الحج: ٦٠]. (عوقب) ١- الآية: ١- [الحج: ٦٠].
٢٦ الجحيم	٢٦ العقاب

وفيما يختص بالمتعلق الثاني الخاص بالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج فترد مشتقات كلمة الصلاة لتوازي ما يرادفها من مشتقات كلمة النجاة، وترد مشتقات كلمة الزكاة لتوازي ما يرادفها من مشتقات كلمة البركات، وترد مشتقات كلمة الصيام لتوازي ما يرادفها من مشتقات كلمة الصبر، وهو ما يتجلَّى في الجداول التالية:

- ثنائية الصلاة والنجاة:

(الصلاة) ٥٨-الآيات: ١-[البقرة: ٣]، ٢-[البقرة: ٤٣]، ٣-[البقرة: ٨٣]، ٤-[البقرة: ١١٠]، ٥-[البقرة: ١٧٧]، ٦-[البقرة: ٢٧٧]، ٧-[النساء: ٤٣]، ٨-[النساء: ٧٧]، ٩-[النساء: ١٠١]، ١٠-[النساء: ١٠٢]، ١١-[النساء: ١٠٣]، ١٢-[النساء: ١٠٣]، ١٣-[النساء:	(نجيناه): ٨-الآية: ١-[يونس: ٧٣]، ٢-[الأنبياء: ٧١]، ٣-[الأنبياء: ٧٤]، ٤-[الأنبياء: ٧٦]، ٥-[الأنبياء: ٨٨]، ٦-[الشعراء: ١٧]، ٧-[الصافات: ٧٦]، ٨-[الصافات: ١٣٤]. (فأنجيناه) ٦-الآيات: ١-[الأعراف: ٦٤]، ٢-[الأعراف: ٧٢]، ٣-[الأعراف: ٨٣]، ٤-[الشعراء: ١١٩]، ٥-[النمل: ٥٧]، ٦-[العنكبوت: ١٥]. (نجينا) ٥-الآيات: ١-[هود: ٥٨]، ٢-[هود: ٦٦]، ٣-[هود: ٩٤]، ٤-[الدخان: ٣٠]، ٥-

١٠٣]، ١٤-[النساء: ١٤٢]، ١٥-[النساء: ١٦٢]، ١٦-[المائدة: ٦]، ١٧-[المائدة: ١٢]، ١٨-[المائدة: ٥٥]، ١٩-[المائدة: ٥٨]، ٢٠-[المائدة: ٩١]، ٢١-[المائدة: ١٠٦]، ٢٢-[الأنعام: ٧٢]، ٢٣-[الأعراف: ١٧٠]، ٢٤-[الأنفال: ٣]، ٢٥-[التوبة: ٥]، ٢٦-[التوبة: ١١]، ٢٧-[التوبة: ١٨]، ٢٨-[التوبة: ٥٤]، ٢٩-[التوبة: ٧١]، ٣٠-[يونس: ٨٧]، ٣١-[هود: ١١٤]، ٣٢-[الرعد: ٢٢٢]، ٣٣-[إبراهيم: ٣١]، ٣٤-[إبراهيم: ٣٧]، ٣٥-[إبراهيم: ٤٠]، ٣٦-[الإسراء: ٧٨]، ٣٧-[مريم: ٥٩]، ٣٨-[طه: ١٤]، ٣٩-[الأنبياء: ٧٣]، ٤٠-	[فصلت: ١٨]. (نجني) ٥-الآيات: ١-[الشعراء: ١١٨]، ٢-[الشعراء: ١٦٩]، ٣-[القصص: ٢١]، ٤-[التحريم: ١١]، ٥-[التحريم: ١١]. (أنجينا) ٤-الآيات: ١-[الأعراف: ١٦٥]، ٢-[هود: ١١٦]، ٣-[الشعراء: ٦٥]، ٤-[النمل: ٥٣]. (أنجيناكم) ٣-الآيات: ١-[البقرة: ٥٠]، ٢-[الأعراف: ١٤١]، ٣-[طه: ٨٠]. (نجانا) ٢-الآيات: ١-[الأعراف: ٨٩]، ٢-[المؤمنون: ٢٨]. (نجاهم) ٢-الآيات: ١-[العنكبوت: ٦٥]، ٢-[لقمان: ٣٢]. (نجيناهم) ٢-الآيات: ١-[هود: ٥٨]، ٢-[الصافات: ١١٥]. (ننجي) ٢-الآيات: ١-[يونس: ١٠٣]، ٢-[مريم: ٧٢].

[الحج: ٣٥]، ٤١-[الحج: ٤١]، ٤٢-[الحج: ٧٨]، ٤٣-[النور: ٣٧]، ٤٤-[النور: ٥٦]، ٤٥-[النمل: ٣]، ٤٦-[العنكبوت: ٤٥]، ٤٧-[العنكبوت: ٤٥]، ٤٨-[الروم: ٣١]، ٤٩-[لقمان: ٤]، ٥٠-[لقمان: ١٧]، ٥١-[الأحزاب: ٣٣]، ٥٢-[فاطر: ١٨]، ٥٣-[فاطر: ٢٩]، ٥٤-[الشورى: ٣٨]، ٥٥-[المجادلة: ١٣]، ٥٦-[الجمعة: ١٠]، ٥٧-[المزمل: ٢٠]، ٥٨-[البينة: ٥]. (والصلاة) ٣-الآيات: ١-[البقرة: ٤٥]، ٢-[البقرة: ١٥٣]، ٣-[البقرة: ٢٣٨]. (بالصلاة) ٣-الآيات: ١-[مريم: ٣١]، ٢-[مريم:	(ينجيكم) ٢-الآيات: ١-[الأنعام: ٦٣]، ٢-[الأنعام: ٦٤]. (نجينا) ٢-الآيات: ١-[يوسف: ٨٠]، ٢-[مريم: ٥٢]. (نجا) ١-الآية: ١-[يوسف: ٤٥]. (نجوت) ١-الآية: ١-[القصص: ٢٥]. (نجاكم) ١-الآية: ١-[الإسراء: ٦٧]. (فنجيناك) ١-الآية: ١-[طه: ٤٠]. (نجيناكم) ١-الآية: ١-[البقرة: ٤٩]. (ونجيناهما) ١-الآية: ١-[الصافات: ١١٥].

٥٥]، ٣-[طه: ١٣٢].	(ننجيك) ١-الآية:
(للصلاة) ١-الآية:	١-[يونس: ٩٢].
١-[الجمعة: ٩].	(لننجينه) ١-الآية:
(صلاة) ٢-الآيات:	١-[العنكبوت: ٣٢].
١-[النور: ٥٨]، ٢-[النور: ٥٨].	(وينجي) ١-الآية:
(مصلى) ١-الآية:	١-[الزمر: ٦١].
١-[البقرة: ١٢٥].	(ونجنا) ١-الآية:
	١-[يونس: ٨٦].
	(فنجي) ١-الآية:
	١-[يوسف: ١١٠].
	(أنجانا) ١-الآية:
	١-[الأنعام: ٦٣].
	(أنجاكم) ١-الآية:
	١-[إبراهيم: ٦].
	(فأنجاه) ١-الآية:
	١-[العنكبوت: ٢٤].

	(أنجاهم) ١-الآية: ١-[يونس: ٢٣]. (أنجيتنا) ١-الآية: ١-[يونس: ٢٢]. (فأنجيناهم) ١- الآية: ١-[الأنبياء: ٩]. (تنجيكم) ١-الآية: ١-[الصف: ١٠]. (ننج) ١-الآية: ١-[يونس: ١٠٣]. (ننجي) ١-الآية) ١-[الأنبياء: ٨٨]. (ينجيه) ١-الآية: ١-[المعارج: ١٤]. (ناج) ١-الآية: ١-[يوسف: ٤٢].

	(النجاة) ١-الآية: ١-[غافر: ٤١]. (منجوك) ١-الآية: ١-[العنكبوت: ٣٣]. (لمنجوهم) ١-الآية: ١-[الحجر: ٥٩].
ذكرت ٦٨	ذكرت ٦٨

- ثنائية الزكاة والبركة:

(الزكاة) ٢٨-الآيات: ١-[البقرة: ٤٣]، ٢-[البقرة: ٨٣]، ٣-[البقرة: ١١٠]، ٤-[البقرة: ١٧٧]، ٥-[البقرة: ٢٧٧]، ٦-[النساء: ٧٧]، ٧-[النساء: ١٦٢]، ٨-[المائدة: ١٢]، ٩-[المائدة: ٥٥]، ١٠-[الأعراف: ١٥٦]، ١١-[التوبة: ٥]، ١٢-[التوبة: ١١]، ١٣-[التوبة: ١٨]، ١٤-[التوبة: ٧١]، ١٥-[مريم: ٣١]، ١٦-[مريم: ٥٥]، ١٧-[الأنبياء: ٧٣]، ١٨-[الحج: ٤١]، ١٩-[الحج: ٧٨]، ٢٠-[النور: ٣٧]، ٢١-[النور: ٥٦]، ٢٢-[النمل: ٣]، ٢٣-[لقمان: ٤]، ٢٤-[الأحزاب: ٣٣]، ٢٥-[فصلت: ٧]، ٢٦-[المجادلة: ١٣]، ٢٧-[المزمل:	(تبارك) ٩-الآيات: ١-[الأعراف: ٥٤]، ٢-[المؤمنون: ١٤]، ٣-[الفرقان: ١]، ٤-[الفرقان: ١٠]، ٥-[الفرقان: ٦١]، ٦-[غافر: ٦٤]، ٧-[الزخرف: ٨٥]، ٨-[الرحمن: ٧٨]، ٩-[الملك: ١]. (باركنا) ١-[الأعراف: ١٣٧]، ٢-[الإسراء: ١]، ٣-[الأنبياء: ٧١]، ٤-[الأنبياء: ٨١]، ٥-[سبأ: ١٨]، ٦-[الصافات: ١١٣].

٢]، ٢٨-[البينة: ٥]. (للزكاة) ١-الآية: ١-[المؤمنون: ٤]. (زكاة) ٢-الآيات: ١-[الكهف: ٨١]، ٢-[الروم: ٣٩]. (وزكاة) ١-الآية: ١-[مريم: ١٣].	(مبارك) ٤- الآيات: ١-[الأنعام: ٩٢]، ٢-[الأنعام: ١٥٥]، ٣-[الأنبياء: ٥٠]، ٤-[ص: ٢٩]. (مباركا) ٤-الآيات: ١-[آل عمران: ٩٦]، ٢-[مريم: ٣١]، ٣-[المؤمنون: ٢٩]، ٤-[ق: ٩]. (مباركة) ٤-الآيات: ١-[النور: ٣٥]، ٢-[النور: ٦١]، ٣-[القصص: ٣٠]، ٤-[الدخان: ٣]. (بركات) ٢-الآيات: ١-[الأعراف: ٩٦]، ٢-[هود: ٤٨]. (وبارك) ١-الآية: ١-[فصلت: ١٠]. (بورك) ١-الآية: ١-[النمل: ٨]. (وبركاته) ١-الآية: ١-[هود: ٧٣].

٣٢ الزكاة	٣٢ البركة

- ثنائية الصيام والصبر:

(الصيام) ٨-الآيات: ١-[البقرة: ١٨٣]، ٢-[البقرة: ١٨٧]، ٣-[البقرة: ١٨٧]، ٤-[البقرة: ١٩٦]، ٥-[البقرة: ١٩٦]، ٦-[النساء: ٩٢]، ٧-[المائدة: ٨٩]، ٨-[المجادلة: ٤]. (صومًا) ١-الآية: ١-[مريم: ٢٦]. (صيامًا) ١-الآية: ١-[المائدة: ٩٥]. (تصوموا) ١-الآية: ١-[البقرة: ١٨٤]. (فليصمه) ١-الآية: ١-[البقرة: ١٨٥]. (والصائمين) ١-الآية: ١-[الأحزاب: ٣٥].	(الصبر) ٤-الآيات: ١-[البقرة: ٤٥]، ٢-[البقرة: ١٥٣]، ٣-[البلد: ١٧]، ٤-[العصر: ٣]. (نصبر) ١-الآية: ١-[البقرة: ٦١]. (ولنصبرن) ١-الآية: ١-[إبراهيم: ١٢]. (صبرا) ٨-الآيات: ١-[البقرة: ٢٥]، ٢-[الأعراف: ١٢٦]، ٣-[الكهف: ٦٧]، ٤-[الكهف: ٧٢]، ٥-[الكهف: ٧٥]، ٦-[الكهف: ٧٨]، ٧-[الكهف: ٨٢]، ٨-[المعارج: ٥].

(والصائمات) ١-الآية: ١-[الأحزاب: ٣٥]	
١٤ الصيام	١٤ الصبر

وهكذا – وكما مرَّ – وإذا كان من أهم ثمرات المنهج الأسلوبي الإحصائي أنه يتيح إمكانية التمييز بين أسلوب وآخر – من جانب – وتوثيق نسبة النص إلى صاحبه – من جانب آخر –[٢٣٠]. فإن هذه المتوازيات الإحصائية المتكررة في مجمل النص القرآني لَتؤكد – وفقا للحقيقة الرياضية التي لا تقبل النقض – تفرُّد هذا النص الإلهي عن غيره من النصوص التي كتبها البشر أو تَدَخَّلَ البشر في تحريفها، كما تؤكد نسبة هذا النص المتفرد إلى الإله الواحد الفرد، وذلك لما تفصح عنه هذه الأنساق التكرارية المتوازية من استعصاء على قدرات البشر، حيث نزلت آيات الكتاب الكريم منجمة ومتفرقة على مدى ثلاثة وعشرين عاما، وتعلقت كل مجموعة من الآيات بزمان ومكان محددين وحادثة بعينها، ولا يستقيم ذهنا ومنطقا أن يجتمع المدَّعون لعد كلمات متفرقة في نص ما على مدى هذا الزمن الذي يتجاوز عقدين، وتأتي أميَّةُ النبي الكريم لتؤكد هذه الحقيقة التي مؤداها أن من يقرأ لا يستطيع إنجاز هذا العد والحصر على مدى هذه الحوادث المتفرقة على هذا الزمن الطويل، فكيف تكون حال من ليس بقارئ؟ ثم كيف – والحال هذه – ألا يفصح من يقدم على تحقيق هذا الجهد المضني عما في النص من هذا البناء الإحصائي المحكم ليبقى سِرًّا مقدسا منذ وفاة النبي ρ سنة (١١هـ) إلى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري[٢٣١].

(٢٣٠) د. سعد عبد العزيز مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، صـ١١.

(٢٣١) حيث وردت الإشارات الأولى لهذه الأنماط المتوازية في كلمات النص القرآني في كتاب د. عبد الرزاق نوفل "الإسلام دين ودنيا" الذي صدر للمرة الأولى عن دار مصرواس بالقاهرة، عام

ولا تفصح الأسرار المقدسة التي أشار إليها روبرت لوث فيما انطوى عليه النص التوراتي من معجزات البنيات الترادفية عن أية دلالات فيما يتعلَّق بتردد المعاني المترادفة في أية ثنائية من تلك الثنائيات التي تجلَّت فرائدها في كتاب الله الكريم، وهو ما يتجلَّى واضحا في الإحصاءات التالية لعدد من الثنائيات التوراتية الموازية للثنائيات التي مرَّ ذكرها فيما يتعلَّق بفرائد التناظريات الترادفية في النص الكريم ..

– الجحيم والعقاب:

(الجحيم) :	(العقاب) :
طوبيا ١٥:٦/ طوبيا ١٢:١٣/ أستير ٧:١٣/ حكمة ١:٢./ حكة ١٤:٥/ حكمة ١٣:١٦/ حكمة ١٣:١٧/ يشرع بن سيراخ ١٧:٩/ يشرع بن سيراخ١٢:١٤/ يشرع بن سيراخ ١٧:١٤/ يشرع بن سيراخ ٢٣:١٧/ يشرع بن سيراخ ١١:٢١/ يشرع بن سيراخ ٢٥:٢٨/ يشرع بن سيراخ ٧:٤١/ يشرع بن سيراخ٥:٤٨/ يشرع بن سيراخ٧:٥١/ يشرع بن سيراخ ٩:٥١/ باروخ ١٧:٢/ باروخ ١١:٣/	حكمة ١٠:٣/ حكمة ١٥:١٢/ حكمة٢٦:١٢/ حكمة٢٧:١٢/ حكمة١٠:١٤/ حكمة٣٠:١٤/ حكمة٢:١٦/ يشرع بن سيراخ١٣:١٦/ إشعياء ٣:١٠/ باروخ ٨:٣ (عقابا): حكمة ٨:١١/ حكمة ١٤:١١/ إشعياء ١٨:٥٩/ مراثي إرميا٦:٤ (عقابهم): حكمة ١٠:١٢/ حكمة٤:١٦/ إرميا٢٣:١١/ إرميا١٢:٢٣/ إرميا٢١:٤٦/ إرميا٤٤:٤٨/ إرميا٢٧:٥٠/ (عقاب):

١٣٧٩هـ الموافق ١٩٥٩م، ثم في كتاب "عالم الجن والملائكة" الذي صدر للمؤلف نفسه عن مؤسسة دار الشعب بالقاهرة، سنة ١٣٨٨هـ الموافق١٩٦٨م.

باروخ٣:١٩ (للجحيم): حكمة ١:١٤	حكمة١٢:٢٥/ يشرع بن سيراخ٧:١٩/ يشرع بن سيراخ٣٣:٣٠/ (عقابها): إرميا١٠:١٥/ إرميا٥١:١٨ (عقابي): إرميا٥٠:٣١

– الرجس والرجز:

(الرجس) : تثنية١٣:١٤/تثنية١٧:٤/حكمة٢:١٦/يشرع بن سيراخ١٧:٢٣/إشعياء٦٦:١٧/إرميا٣٢:٣٥/إرميا٤٤:٤ (رجس) : تكوين٤٣:٣٢/تكوين٤٦:٣٤/خروج٨:٢٦/ خروج٨:٢٦/ لاويين١٨:٢٢/ تثنية٧:٢٥/ تثنية١٢:٣١/تثنية١٧:١/تثنية١٨:٩/تثنية٢٣:١٨/تثنية٢٤:٤/الملوك الأول١١:٥/الملوك الأول١١:٧/الملوك الأول١١:٧/الملوك الأول٢١:٢٦/أمثال٣:٣٢/يشرع بن سيراخ١:٢٦/يشرع بن سيراخ١:٣٢/يشرع بن سيراخ١٣:٢٤/يشرع بن سيراخ١٣:٢٤/يشرع بن سيراخ١٥:١٣/يشرع بن سيراخ١٩:٢٠/يشرع بن سيراخ٢٧:٣٣/يشرع بن سيراخ٤١:٨/إشعياء٤١:٢٤/	(الرِّجْزُ) : أيوب٣:٢٦ (رجْزَ) : أيوب٣٩:٢٤/مزامير ٧٧:٩/مزامير ٧٩:٦/ مزامير ٨٥:٣/مزامير ٩٠:٩/مزامير ١١٠:٥ /إرميا٧:٢٩/إرميا ٥٠:٢٥ (رجْزًا) : مزامير ٧٨:٤٩

(رجسا) : لاويين ١٣:٢٠/ تثنية٢٦:٧/ تثنية٣:١٤/تثنية١٥:٢٧/مزامير ٨:٨٨/حكمة١١:١٤/إشعياء١٩:٤٤/إرميا٧:٢/إر ميا١٥:٦/إرميا١٢:٨/ (الرجسات): لاويين ٢٩:١٨/ (الرجسة): لاويين ٣٠:١٨/ (رجسة): يشرع بن سيراخ١٥:٢٢/مراثي إرميا ٨:١ (رجاسة) مزامير ١:٥٣ (رجسوا): مزامير ١:١٤/مزامير ١:٥٣	

- – **الطهر والإخلاص:**

(الطهارة): لم ترد لفظة (الإخلاص) في أي موضع من العهد	

لاويين١٤:٥٧/حكمة١٩:٦/حكمة٢٠:٦/يشوع بن سيراخ٢٧:٥١ (طاهر): تكوين٢:٧/لاويين١٢:٤/لاويين١١:٦/لاويين١٩:٧/لاويين١٠:١٠/لاويين ١٤:١٠/لاويين٣٧:١١/لاويين٤٧:١١/لاويين٦:١٣/لاويين١٣:١٣/لاويين ١٧:١٣/لاويين٣٤:١٣/لاويين٣٧:١٣/لاويين٣٩:١٣/لاويين٤٠:١٣/لاويين ٤١:١٣/لاويين٨:١٥/لاويين١٥:١٧/لاويين٧:٢٢/عدد١٣:٩/عدد ١٠:١٨/عدد١٣:١٨/عدد٩:١٩/عدد٩:١٩/عدد١٢:١٩/عدد١٢:١٩/عدد ١٨:١٩/عدد١٩:١٩/عدد١٩:١٩/عدد٢٣:٣١/تثنية١٥:١٢/تثنية٢٢:١٢/ تثنية١١:١٤/تثنية٢٠:١٤/تثنية٢٢:١٥/تثنية١٠:٢٣/ راعوث٢٦:٢٠/راعوث٢٦:٢٠/صموئيل الثاني ٢٧:٢٢/أخبار الأيام الثاني ١٧:٣٠ /أيوب٢٤:١٤ /أيوب٩:١٧ /مزامير٢٦:١٨ /مزامير٢٦:١٨ /مزامير٢٨:١٩ /مزامير٤:٢٤ /أمثال١٢:٣٠ /حكمة٢:٩ /حكمة٢٢:٧١ /يشرع بن سيراخ٢٤:٢٤/يشرع بن سيراخ١:٤٣/إشعياء٢٠:٦٦ (طاهرة) : تكوين٢:٧/تكوين٨:٧/تكوين٨:٧/تكوين٢٠:٨/تكوين٢٠:٨/خروج٨:٣١/خ روج٣٧:٣٩/لاويين٢٥:٢٠/لاويين٢٥:٢٠/لاويين٤:٢٤/لاويين٦:٢٦/عدد ٢٨:٥/أخبار الأيام الثاني١١:١٣/يهوديت١٣:٤/يهوديت٩:١٢/أيوب١٥:١٥/نشيد الأنشاد١٠:٦/حكمة٢٢:٢٠/حكمة٢٣:٧/حكمة٧:١٥/يشرع بن سيراخ٢٤:٢٦	القديم،كما لم ترد كلمة (بخلص) ولا الفعل (أخلص) ولا الإسم (مخلص) ووردت لفظة (خالص) وحسب ١٩ مرة منها ١٣مرة مضافة إلى كلمة الذهب و ٤مرات على الوجه التالي: ١-(وصلاتي خالصة) أيوب١٦:١٧ ٢-(تنطقان بها خالصة) أيوب٣٣:٣ ٣-(مجد القدير الخالص) الحكمة٧:٢٥ ٤-(أخا خالصا) يشوع بن سيراخ٧:٢٠

(تطهَّرْ): إشعياء٥٢:١١ (تُطَهِّر): خروج٢٩:٣٦/عدد٨:١٥/عدد٣١:٢٠ (تَطَهَّرَ): عدد٨:٢١/عزرا٦:٢٠/نحميا١٢:٣٠/أمثال٢٠:٩ (تَطهُرُ): الملوك الثاني١٥:١٠/لاويين١٢:٧/لاويين١٢:٨/لاويين١٥:٢٨/إرميا١٣:٢٧ (يطهُرُ): لاويين١١:٢٢/لاويين١٣:٥٨/لاويين١٤:٨/لاويين١٤:٩/لاويين١٤:٢٠/لا ويين١٤:٥٣/لاويين١٥:١٣/لاويين١٢:٤ (يُطَهَّر): يشرع بن سيراخ٢٤:٤ (يُطَهِّر): لاويين١٤:٧/لاويين١٤:٤٨/لاويين١٤:٥٢/لاويين١٦:١٩/عدد١٩:١٩/أخ بار الأيام الثاني٢٩:١٥/أخبار الأيام الثاني٢٩:١٦/أخبار الأيام	

الثاني٣٤:٣/إشعياء٦٦:١٧ (طَهَّرَ): لاويين٨:١٥/أخبار الأيام الثاني٢٩:١٨/أخبار الأيام الثاني٣٤:٥/أخبار الأيام الثاني٣٤:٨ (طَهِّرْ): عدد٨:٦/مزامير ٥١:٢/مزامير ٥١:٧ (طَهَّرَ): نحميا١٢:٣٠/نحميا١٣:٩ (طَهُرَ): لاويين١٥:١٣/لاويين١٥:٢٨/الملوك الثاني٥:١٤ (طُهْرٌ): لاويين١٤:٢/لاويين١٤:٢٣/لاويين١٥:١٣/عدد٦:٩ (أَطْهُرَ): الملوك الثاني٥:١٢ (اطْهُرْ): الملوك الثاني٥:١٣/مزامير ٥٢:٧	

(أُطَهِّر):	
إرميا٣٣:٨	
(أَطْهَرُ):	
أيوب٤:١٧	
(يتطهر):	
عدد٨:٧/عدد١٩:١٢/عدد١٩:١٢/عدد١٩:١٣/عدد١٩:٢٠/عدد٣١:٢٣/أخبار الأيام الثاني٣٠:١٨/نحميا١٣:٢٢	
(نتطهر):	
يشرع٢٢:١٧	
(تطهرون):	
لاويين١٦:٣٠	
(مطهرة):	
صموئيل الثاني١١:٤	
(المطهر):	
لاويين١٤:١١	
(متطهر):	
لاويين١٤:٤/لاويين١٤:٧/لاويين١٤:٧/لاويين١٤:١١/لاويين١٤:١٤/لا	

وبين ١٤:١٧/لاوبين ١٤:١٨/لاوبين ١٤:١٩/لاوبين ١٤:٢٥/لاوبين ١٤:٢٨/ لاوبين ١٤:٢٩/لاوبيين ١٤:٣١ (طاهران): لاوبين ١٤:٤ (طاهرين): عدد ٣١:٢٤/عزرا٦:٢٠ (طاهرتين): لاوبين ١١:٣٦ (تطهروا): تكوين٣٥:٢/عدد ٣١:١٩/يهوديت١٦:٢٢	

المبحث الثالث:

التناظرية التركيبية:

التوازي التركيبي في النص التوراتي من خلال دراسات "روبرت لوث":

فصَّل "روبرت لوث" مفهوم "الازدواج أو التوازي التركيبي أو البنائي" **syntactic or constructive pairs:**، وعرَّفه فقال: "وهناك نوع ثالث من التوازي، يتحقق من خلال تقارب البنية التركيبية للجمل من بعضها البعض، وهو في هذا يختلف عن النوعين السابقين

اللذين يتحققان في التكرار أو المعارضة، حيث يتحدد – وحسب – من خلال التوازي في شكل من أشكال البناء"[٢٣٢]، واستشهد على مضمونه بهذه العبارات من سِفر المزامير:

١- نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ.
٢- شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.
٣- وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ.
٤- أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.
٥- خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ.
٦- أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.
٧- أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ،
٨- وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.(سفر المزامير، الإصحاح ١٩، الآيات ٨ – ١١)

حيث تتبني العباراتُ الستُّ الأولى على بنية تركيبية واحدة متوازية، وتشترك جميعها في:

- أولا: الجملة الإسمية:
- ثانيا: المبتدأ تركيب إضافي.
- ثالثا: الخبر الأول مفرد نكرة.
- رابعاً: يلي الخبر في الجمل الأربع الأولى جملة فعلية، وفي الجملتين الأخيرتين (رقم ٥ و ٦) مفرد ..

وتتبني العبارتان الأخيرتان (رقم ٧ و ٨) على المشتركات البنائية التالية:

- أولاً: الجملة الأولى تبدأ بخبر والجملة الثانية تبدأ بخبر معطوف.
- ثانيا: كلتاهما تبدأ بأفعل التفضيل.

(232) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p١٦٢

- ثالثاً: في كلتا العبارتين بعد أفعل التفضيل شبه جملة (جارٌ ومجرور).

- رابعاً: كلتا الجملتين تنتهي بعطف.

وقد ذكر "روبرت لوث" أن التوازي التركيبي يمتزج في كثير من الأحيان مع التوازي الترادفي والتوازي التقابلي(٢٣٣)، فمن شواهد الحال الأولى ما ورد في سفر المزامير:

سَكَبَتِ الْغُيُومُ مِيَاهًا،

أَعْطَتِ السُّحُبُ صَوْتًا. (المزامير، الإصحاح ٧٧، الآية١٧)

حيث ينطوي التوازي التركيبي على توازٍ ترادفيٍ واضحٍ، ومن شواهد الحال الثانية من سفر إشعياء:

إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ،

وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ.

إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ،

وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ. (سفر إشعياء، الإصحاح٤٣، الآية٢)، حيث يمتزج التوازي التركيبي مع توازٍ تقابليٍ جليٍ .

ويذكر روبرت لوث أن هناك علاقةً جليةً بين التوازي التركيبي – من جانب – والإيقاع العروضي العِبري – من جانب آخر –، فيقول: "وقد وضعت يدي على جزء كبير من الوزن العِبري في هذا النوع من التوازي التركيبي ... وبما أن الآثار الإيقاعية للفن الموزون تتشابه مع ما ورد في أسفار الأنبياء والأسفار الشعرية، فإنني أعتقد أن هناك سببا كافيا لوضعها في نفس التصنيف"(٢٣٤).

(233) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p٢٢٢

(234) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p٢٢٤

ويقصد "لوث" بهذا الربط أن الكلمات المتوازية تركيبيا دائما ما تحمل توازيا إيقاعيا مناظرا، كما هو الشأن في عددٍ من الكلمات المتوازية وزنا في الشاهد المذكور من سفر المزامير، مثل "أمر الرب" و"خوف الرب"[٢٣٥].

– التوازي التركيبي بين روبرت لوث والدراسات القرآنية:

وقد أشارت الدراسات القرآنية من خلال منهجيتها الوصفية إلى هذه التناظرية التركيبية التي تطَّرِدُ في عبارات القرآن الكريم في عددٍ هائلٍ من الآيات، وخاصة في العُشْرِ الأخيرِ من كتاب الله الكريم، كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦)، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧)، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى(٨)، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩)، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(١٠)، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(١١)﴾ (سورة الضحى، الآيات ٦ : ١١) [٢٣٦].

فالآيات من (٦) إلى (٨) تحمل توازيا تركيبيا واضحا يعتمد على تكرار السؤال المنفي، في حين تحمل الآيات من (٩) إلى (١١) توازيا مقابلا بين البدء بالخبر والانتهاء بالإنشاء ..

وفي حين لم تطرح شواهد "روبرت لوث" أية علاقة معنوية يمكن أن تقدم تعليلا للعبارات المتوازية تركيبيا من شأنه أن ينقلها من إطار التشابه التركيبي الشكلي المجرد إلى رحاب التشابة التركيبي المعلل فكريا، نجد هذه العبارات القرآنية تتعالق وفق ترتيب مخصوص لا يقصر التوازي التركيبي على إطار التشابه الشكلي، بل يتسع به إلى آفاق التشابه المعلَّل معنويا والمدعَّم فكريا، حيث يتعلَّق ترتيب الآيات الثلاثة الأخيرة بترتيب الآيات الثلاثة الأولى،

(٢٣٥) ويشير لوث إلى إن هذا التوازي الإيقاعي العروضي يرتبط باللغة العبرية ولا يمكن ترجمته في العبارات الإنجليزية، ولذلك فإننا آثرنا استخدام هذا المثال الذي يتجلَّى من خلاله اتساق التوازي التركيبي مع توازٍ إيقاعي (عروضي) مناظر، فكلتا العبارتين تتسق وزنا على الوجه التالي (/٠/٠/٠) وكذلك "أحلى من" و"أشهى من" حيث تتسق العبارتان أيضا في الصورة الإيقاعية (/٠/٠/٠) ...

(٢٣٦) ينظر البرهان في توجيه متشابه القرآن، صـ٢٥٠–١٥١.

إذ تحمل كلٌّ عبارة من المجموعة الثانية نتيجة مترتبة على ما يوازيها في المجموعة الأولى على الوجه التالي:

- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩] نتيجة للتساؤل المطروح في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦].

- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠] نتيجة للتساؤل المطروح في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧][٢٣٧].

- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] نتيجة للتساؤل المطروح في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ٨][٢٣٨].

وهنالك ملاحظة أخرى شديدة الأهمية تجلي الفارق بين دراسات روبرت لوث والدراسات القرآنية لأنماط التوازي التركيبي، حيث يقف روبرت لوث على مظاهر التكرار في التوازي التركيبي في النص التوراتي دون أن يتجاوزها إلى ما تنطوي عليه شواهدها من مظاهر كسر هذا التكرار، في حين تتجاوز الدراسات القرآنية في تناولها مظاهر التوازي التركيبي ملامح التكرار لتقف على مظاهر التنوع في التراكيب المتوازية وهو ما يمكن أن طلق عليه (البحث عن ملامح التنوع في إطار النغمة الواحدة) أو (البحث عن ملامح العدول عن التوازي التركيبي)

في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِين * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ

(٢٣٧) لأن معنى السؤال يشمل المفهوم المعنوي (سؤال الهداية كما هو الشأن في قصة عبد الله ابن أم مكتوم) والمفهوم المادي (سؤال المال)، ينظر تفسير الدر المنثور للسيوطي، ج٦، ص٣٦٢.

(٢٣٨) ينظر في تفصيل ذلك الكرماني (يحي بن حمزة)، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، مرجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٧٧م، صـ ٢٥٠-٢٥١ ..

الدِّين﴾ [الشعراء: ٧٨ – ٨٢] حيث لم يتقوقع المفسرون في إبراز جماليات الموازاة بين العبارات لكنهم انطلقوا من دراسة الجماليات الكامنة في الموازاة إلى تناول الجماليات المتحققة في كسر هذه الموازاة، وهو ما يؤكد الطابع العام للدراسات القرآنية التي لا تتقيد بدراسة ظواهر التوازي بقدر ما تتسع لدراسة ظواهر التناظر، تلك الظواهر التي تنطوي على الأسرار البلاغية الكامنة في التنوع الذي يكسر الموازاة التامة بين العبارات، وهو ما يتجلَّى في العبارة القرآنية الأخيرة ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ التي اختلفت عما يوازيها تركيبيا في العبارات السابقة في إهمال ذكر الضمير (هو) فيذكر ابن عاشور أن إهمال الضمير المؤكد جاء لأن المشركين لم يكونوا يؤمنون بأن الأصنام تميت وتحيي، وإنما يدَّعون أنها تطعم وتسقي، وتمرض وتشفي، كما يتجلَّى الاختلاف في العبارات المتوازية كذلك في العبارة الأولى التي انفردت عن غيرها بإثبات أداة الشرط (إذا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، وهو ما فسره الدارسون بـ "أنه لم يكن حين قال ذلك مريضا"، حيث أن الإطعام والسقيا مما يعتاده البشر أما المرض فمما يطرأ على المرء(٢٣٩).

وكما وقع الامتزاج بين التوازي التركيبي من جانب والتوازي التقابلي أو الترادفي من جانب آخر في شواهد النص التوراتي عند روبرت لوث فقد وقع هذا الامتزاج في الدراسات القرآنية، كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ (سورة الشمس، الآيات ١ : ٣) حيث تتكرر البنية التركيبية (النحوية) للعبارتين المترادفتين، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧ : ٤١]، ولم يكن هذا التوجه في الدراسات القرآنية قاصرا على الشاهد السابق، بل انفسح النص القرآني لكثير من المواقف التي تحمل هذه التناظريات التي يتمتزج من خلالها التوازي التركيبي مع التوازي التقابلي، وهو الانفساح الذي يعبر عن قصدية فنية تتجلَّى

(٢٣٩) ينظر التحرير والتنوير، جـ ، صـ.

في مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (سورة الليل، الآيات٥-١٠) حيث أن قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ يقابل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ وقوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ يقابل قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ وقوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ يقابل قوله تعالى: "فسنيسره للعسرى"(٢٤٠)، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَن﴾ (سورة الفجر، الآيتان ١٥-١٦)، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات، ٣٧-٤١).

وكما وقع الامتزاج بين التوازي التركيبي والتوازي الإيقاعي في كثير من شواهد النص التوراتي فقد وقع ذلك الامتزاج في كثير من آيات الكتاب الكريم التي احتملت توازيا تركيبيا، كما هو الشأن في العبارتين "فَلَا تَقْهَرْ" و"فَلَا تَنْهَرْ"، فكلتا العبارتين تتسقان من حيث توالي الحركات والسكنات وفق الترتيب الإيقاعي التالي: (//٠/٠/) ..

ومن العبارات القليلة التي ساقها روبرت لوث بوصفها شواهد على الامتزاج بين التوازي التركيبي والتوازي الإيقاعي هاتان العبارتان من سفر التثنية:

يَهْطِلُ كَالْمَطَرِ تَعْلِيمِي،

وَيَقْطُرُ كَالنَّدَى كَلاَمِي (الإصحاح ٣٢، الآية٢)

(٢٤٠) ينظر روح المعاني، جـ٣٠ ،صـ ٤٦٤-٤٦٦، والكشاف، جـ ٤،صـ ٦٠١، والتحرير والتنوير، جـ ، صـ.

ويذكر لوث تعليقا على هاتين العبارتين المتوازيتين تركيبيا أنهما تنطويان كذلك – وفق نطقهما في اللغة العِبْرية – على تركيب عروضي "سداسي التفاعيل"[٢٤١]، ويكتفي لوث برصد الظاهرة ولا يقدم أيَّ تعليلٍ لها ...

وفي حين اكتفى روبرت لوث بعدد يسير من شواهد الإيقاع المتوازي في العهد القديم اتسع الدرس العربي بمظاهر التناظر الإيقاعي في القرآن الكريم اتساعا كبيرا، وتجسَّدت إحدى أهم ثمرات هذا الاهتمام في ظهور علم مستقل من علوم القرآن هو علم الفاصلة[٢٤٢].

وهنالك فارق آخر شديد الأهمية بين تناول التناظر الإيقاعي التوراتي عند لوث وما يقابله عند دارسي النص القرآني، حيث كان الربط الذي أقامه روبرت لوث بين إيقاع العبارات وبنيتها التركيبية يقابله اتجاه مضاد في الدراسات القرآنية يحرِّر البنيات التركيبية من الارتباط بالإيقاع، وكان لهذا الفارق نتيجةٌ مهمةٌ في آليات صياغة السياق الدلالي للنص التوراتي والنص القرآني، ذلك لأن هذا الربط من جانب روبرت لوث يعني أن الإيقاع النغمي في التوراة كان يسوق المعنى المؤسس على البنية التركيبية ويحدد اتجاهاته، خاصة وأن روبرت لوث لم يقدم أيَّ تعليلٍ للبنيات التركيبية في النص التوراتي إلا التعليل النغمي ..

وفي حين كان الإيقاع التنغيمي في النص التوراتي – بمقتضى منظور روبرت لوث – يعتمد على البنيات التركيبية للعبارات، كان الإيقاع التنغيمي في النص القرآني – بمقتضى منظور الدارسين العرب – مستقلا عن البنيات التركيبية، وفي حين كانت المفاهيم اللغوية المترتبة على البنيات التركيبية للعبارة التوراتية تتحدد بناء على المحتوى النغمي لهذه العبارات، كانت هذه المفاهيم في العبارات القرآنية لا ترتبط بمحتواها النغمي .. وآية ذلك الباب الكبير الذي شمله علم الفاصلة القرآنية، واعتنى فيه بقضية العدول عن الأصل في مقطع الفاصلة،

---

(241) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p١٠٢

(٢٤٢) ينظر معترك الأقران، ج ، صـ .

حيث طرح النص القرآني تأويلات معنوية لكل تجليات التناظر الإيقاعي في الفواصل تتجاوز القيمة الشكلية المجردة المكتفية بالجرس الصوتي، واشتغل دارسو النص القرآني على فواصل الآي، وتتبعوا ما تنطوي عليه كل فاصلة من قيم تعبيرية ومعنوية مما يضيق المقام بعرضه، ولكننا سنعرض شاهدا واحدا ليعبر عن مناهج الدارسين في تناول هذه الظاهرة، وهو التناظر الإيقاعي في فواصل سورة الرحمن التي تتخذ إيقاعيا صورة (/٠٠/٠) وتنتهي صوتيا بالألف والنون، حيث أشار عدد قليل من الدارسين إلى إن البنية التركيبية المتمثلة في تثنية كلمة الجنتين في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] وقعت لمجرد الوفاء بالجرس الموسيقي والتناغم الصوتي دون النظر لأية قيمة معنوية ..... [٢٤٣]، وهو الأمر الذي حفز الدارسين قديما وحديثا إلى تفنيد هذا التأويل الشكلي، حيث لقي هذا المذهبُ هجوماً وتسخيفاً شديدين من عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) عندما قال: "هذا من أعجب ما حمل عليه كتاب الله، ونحن نعوذ بالله من أن نتعسف هذا التعسف ، ونجيز على الله الزيادة والنقص في الكلام لرأس آية، فأما أن يكون الله وعد جنتين فيجعلهما واحدة من أجل رؤوس الآي، فمعاذ الله. وكيف يكون هذا، وهو يصفهما بصفات الاثنين ، فقال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]، ثم قال: "فيهما .. .. .. فيهما .. .. ..". ولو أن قائلا قال في خزنة النار إنهم عشرون وإنما جعلهم تسعة عشر لرأس الآية ، كما قال الشاعر:

نحن بنو أم البنين الأربعة

وإنما هم خمسة ، فجعلهم كالقافية أربعة ، ما كان في هذا القول إلا كالفراء"[٢٤٤]

---

(٢٤٣) أشار الفرَّاء إلى قوله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] زاعما أن النص القرآني عدل عن إفراد الجنة إلى تثنيتها مراعاة للفاصلة التي تنتهي بالألف والنون، وقد لقي تأويل الفراء رضى من جانب عدد قليل من المفسرين منهم شمس الدين الصائغ، (ينظر معترك الأقران، صـ) ، وجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلِّي (ينظر تفسير الجلالين، صـ).

(٢٤٤) ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ، تفسير غريب القرآن ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ=١٩٥٨م، صـ٤٣٩.

، أما تثنيتها فالثابت أن هذا لا يُقصد به مراعاة الجرس الموسيقي في الفواصل لأنها وردت في حال التثنية في وسط الآيات في غير موضع الفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ....﴾ [سبأ: ١٥] وفي قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ .... ﴾ (الكهف: ٣٢ – ٣٣)، وفي تأويل الجنتين ذكر المفسرون أنهما جنة الدنيا وجنة الآخرة [٢٤٥]، أو أن رؤية المؤمن لموقعه من النار قبل دخوله الجنة هو جنة ووقاء ووِجَاء في حد ذاته، كما أن رؤية الشقي لموقعه من الجنة قبل دخول النار هو في حد ذاته نار وحسرة وشقوة.

ولم تترك الدراسات القرآنية موضعا من مواضع العدول عن الأصل في باب الفاصلة إلا واستجلوا ما خفي من مضامينه المعنوية وأسرارة الفنية[٢٤٦]، وهو ما لم يقع في دراسات روبرت لوث، حيث ظلَّت المتوازيات الإيقاعية تقف عند الشكل المجرَّد ولا تتجاوزه إلى التأويل الموضوعي .. وقد انعكس هذا الاختلاف المنهجي على البنية الاصطلاحية لقضية التوازي/التناظر/المثاني في القرآن والتوراة، ففي حين دفعت البنية التوازنية دارسي النص التوراتي إلى وصف هذا النص بـ (الشعر العبري المقدس) [٢٤٧] رفض دارسو القرآن الكريم تشبيه القرآن بالشعر وعدوا هذا التشبيه من قبيل الانتقاص من قدسية النص القرآني، وما وقع

---

(٢٤٥) ينظر عائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م، صـ٢٥٥.

(٢٤٦) كما في إفراد ما حقه أن يجمع في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ [فاطر: ٢٠]، أو حذف ياء الفعل غير المجزوم في مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]، أو حذف ضمير النصب في مثل قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] .... (إلخ)

(٢٤٧) ينظر على سبيل المثال:

Newman, L, I, Parallelism in Amos, studies in Hibical Parallelism, Part 1, 1918.

James Fox , Roman Jakobson and the Comparative Study of Parallelism, To Honor Roman Jakobson s seventieth birthday. Mouton, 1970.

ذلك إلا لأن النص القرآني ذاته قد أنكر هذه الصلة في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩]، ولأجل هذا السبب نفسه رفضت الدراسات القرآنية أن تطلق على أنماط التوازي الصوتي والإيقاعي في النص الكريم تسمية السجع، وذلك لأن السجع قد يتيح لمن يستخدمه تطويع المعنى للوفاء بمقتضيات التوازي الصوتي والإيقاعي، ومن أجل ذلك استبدل هؤلاء الدارسون مصطلح الفاصلة بمصطلح السجع، ليكون السجع علما على أشكال التوازي الصوتي/الإيقاعي في النثر البشري، وتكون الفاصلة علما على هذه الأشكال في النص القرآني ..

وقد كان السجع هو الفن البلاغي الأوحد الذي آثر دارسوا النص القرآني استبداله، حيث لم يقع هذا الاستبدال في سائر فنون البلاغة كالاستعارة والتشبيه والمجانسة والطباق ... (إلخ)، وما ذلك إلا لأن السجع – كما يرى البلاغيون العرب الذين صكوا مصطلح الفاصلة – يحقق التوازي الصوتي/الإيقاعي الذي يقف عند حدود الوفاء بالشكل ولو كان ذلك على حساب المضمون ..

ولعل هذا الاختلاف الهائل في السياق المعرفي والثقافي والحضاري بين الدرسين التوراتي والقرآني هو ما يقف وراء تفسير الربط الشاذ من جانب روبرت لوث بين دراسات التوازي في النص التوراتي وبين مصطلح العروض (Prosody) الذي هو مصطلح يتعلَّق بفن الشعر ..

وقد أشار روبرت لوث إلى تعدد صور التوازي التركيبي على وجوه تربو على الحصر، فقال: "إن التنوع في أشكال هذا التوازي التركيبي كبير جدا، ودرجات التماثل لانهائية تقريبا"[٢٤٨]، ولكن دراسة لوث لم تتسع لرصد تجليات هذا التنوع، وهو ما لم يقع في الدراسات العربية، حيث تميزت الدراسات القرآنية لمفاهيم التوازي التركيبي بوجه خاص والتوازي بوجه

(248) Robert Lowth ،Lecture on the sacred poetry of Hebrews ،p164.

عام عن دراسات روبرت لوث باتساع مفاهيم التناظر الأسلوبي لتشمل تلك التي لا تنحصر في سفر بعينه أو إصحاح بذاته أو فقرة بمفردها – كما هي الحال في دراسة لوث – بل تجاوزت ذلك إلى تناول ما تيسر لها من الأشكال اللانهائية للتوازي في مجمل النص المقدس .. مثل:

- (أ) الآيات المكررة بوجوه مختلفة في سياقات مختلفة، كما هو الشأن في قوله تعالى في مطلع سورة يونس: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]، وقوله تعالى في مطلع سورة لقمان: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١ : ٢]، وقوله في مطلع سورة يوسف: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١]، حيث يذكر الغرناطي أن "سورتي يونس ولقمان تردد فيهما من الآيات المعتبر بها المطلعة على عظيم حكمته تعالى وإتقانه للأشياء ما لم يرد في سورة يوسف ..."[٢٤٩]، وقد تم تناول هذه الظواهر في عددٍ هائلٍ من المصنفات منها على سبيل المثال أسرار التكرار للكرماني وكشف المعاني في متشابه المعاني لابن جماعة وملاك التأويل للغرناطي ..
- (ب) (المقابلة الصرفية) أو التنويع في استخدام البنية الصرفية للكلمة الواحدة في جملتين متتاليتين كما في الأمثلة التالية:

– قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ (سورة آل عمران، آية٣)، وفي هذا يقول الإمام الآلوسي أن الحق تبارك وتعالى استخدم الفعل "نزَّل" الذي يفيد الإكثار والاستمرار لأنه على وزن (فعَّل) في شأن القرآن الكريم، واستخدم الفعل "أنزل" الذي لا يفيد الاستمرار والإكثار لأنه على الوزن الرباعي المعتاد (أفعل) في شأن التوراة والإنجيل، "للإشارة إلى أنه لم يكن لهما (التوراة والإنجيل) إلا نزول واحد وهذا بخلاف القرآن فإن له نزولين،

(٢٤٩) ينظر ملاك التأويل، جـ١، صـ٦٠٦.

نزولا من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من سماء الدنيا جملة واحدة، ونزولا من ذلك إليه ρ منجما في ثلاث وعشرين سنة ... وذكر بعض المحققين لهذا المقام أن التدريج ليس هو التكثير بل الفعل شيئا فشيئا كما في تسلسل، والألفاظ لا بد فيها من ذلك، فصيغة "نزَّل" تدل عليه، والإنزال مطلق لكنه إذا قامت القرينة يراد بالتدريج التنجيم، وبالإنزال الذي قد قوبل به خلافه، أو المطلق بحسب ما يقتضيه المقام"(٢٥٠).

- قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] وقوله تعالى: ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧]، وفي هذا يقول الإمام أحمد بن إبراهيم الغرناطي أن النص الكريم قد استخدم الفعل "اسطاع" مخففا للتعبير عن الأسهل، وهو الصعود على السد، في حين استخدم الفعل التام المستوفي "استطاع" للتعبير عن الصعب، وهو نقب السد واختراقه(٢٥١)
- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (سورة الجن، الآية١٠)، حيث آثر النص القرآني بناء الفعل للمعلوم وهو الإرادة الإلهية حين كان القصد إرادة الرشد، في حين آثر بناء الفعل للمجهول حين كان القصد إرادة الشر(٢٥٢).

(ج) (المقابلة التركيبية) أو تضاد البنية التركيبية بين عبارتين غير متجاورتين، كما هي الحال بين قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ (سورة البقرة، آية٥٨) وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا﴾ (سورة الأعراف، آية١٦١) ، حيث تتقابل العبارتان تقديما وتأخيرا، وتتعدد تأويلات المفسرين والبلاغيين لهذا التناظر التركيبي كالذي ذهب إليه الغرناطي من أن غاية المغايرة إثبات أن الأمر الإلهي لبني إسرائيل بأن يدعوا ربهم

(٢٥٠) ينظر روح المعاني، جـ ، صـ وينظر ملاك التأويل، جـ١، صـ٢٨٦-٢٨٧)..
(٢٥١) (ينظر مِلاك التأويل، ج٢، ص٧٩٠).
(٢٥٢) ينظر المرجع كذا.

سبحانه وتعالى بأن يحط عنهم أوزارهم كان متعلقا بحال سجودهم وجاءت المغايرة لتثبت هذا التعلق الذي قد يخفى بسبب وجود أداة العطف بين العبارتين والتي قد توهم التعاقب وعدم التعلق(٢٥٣).

الخاتمة وأهم نتائج الدراسة:

= تَنَوَّعَ التوازي التقابلي (التضادي) في دراسة روبرت لوث للعهد القديم بين تضادٍ في الكلمة، وتضادٍ في العبارة على ما يتسق مع تفرقة المصطلح البلاغي العربي بين الطباق والمقابلة، ولكن "لوث" قد أضاف تنوعا جديدا لطباق الكلمات، هو المطابقة بين مفرد ومفرد، والمطابقة بين جمع وجمع .. كما أضاف لوث المقابلة بين التضاد البسيط والتضاد المركب حيث يتسق التضاد المركب مع القسم الثاني من أقسام المقابلة القرآنية التي تتعدد أطرافها عند الزركشي الذي قصد به ورود الطرفين الثانيين للطباقين في العبارة وفق ترتيب الطرفين الأولين.

= أفصحت الدراسة المقارنة بين معدلات التكرار في الألفاظ المتقابلة في النص القرآني ونظيرتها في النص التوراتي عن تفرد النص القرآني باتساق ملحوظ في أعداد الألفاظ المتقابلة على وجه غير مكرور.

= يمكن "للمناهج الإحصائية الرياضية" – حسب تعبير برند شبلر(٢٥٤) – أن تحرز "نجاحا كبيرا في مجال التحقق من شخصية المؤلف، وهذا يعني بيان صاحب العمل الأدبي في النصوص مجهولة الأصل، كذلك النصوص التي يثار خلاف حول مؤلفها" ويدل الضبط الممنهج للمتواليات العددية في النسق التكراري لكلمات القرآن الكريم على حقيقة واضحة مؤداها أن كلام الله الذي نزل على محمد ρ منجما عبر ثلاثة وعشرين عاما

(٢٥٣) ينظر ملاك التأويل، جـ١، صـ٢٠٥.

(٢٥٤) ينظر علم اللغة والدراسات الأدبية، صـ ١٤٣-١٤٤.

هو قول واحد لإله واحد وما هو بقول مخلوق ولو كان كذلك لما جاء مسبوكا على هذه الحال البليغة في الضبط والحصر، وفي هذا السياق تتبدي أهمية أمية النبي محمد ρ، لأنه لو كان قارئا كاتبا لظن المرجفون أنه هو من عدَّد هذا المقابلات وحصرها، وإن افترضنا – جدلا – هذا الاحتمال فلماذا لم يشر إليه وقد بذل فيه هذا الجهد المضني.

= على الرغم مما أحيطت به المناهج الإحصائية الرياضية من سوء الظن من جانب كثير من الدارسين فيما يخص ما يمكن أن تحققه من نتائج – حيث يجمع عدد كبير من الدارسين على أن "النتائج المادية لهذه المناهج لم تقدم تفسيرا مناسبا في مجال الدراسات الأدبية، حيث إن لهذه النتائج طاقة توضيحية محدودة، فتقابل هذه الموضوعات الكبيرة ضآلة في أهمية نتائجها"، وقد أفصحت النتائج التي ترتبت على دراسة الإبداع الأدبي وفق هذه المناهج الرياضية عن خلل كبير تحقق من جرَّاء إخضاع إبداع يصدر من الشعور ويعبر عن الذوق الذي يتأبى على المادة ويستعصي على المنطق العقلي إلى مقاييس مادية ومعايير ذهنية، ولكننا – وعلى الرغم من ملامح القصور الملحوظة في هذه المناهج الإحصائية فيما يخص الدراسات الأدبية – نجد هذه المناهج قد حققت نجاحا كبيرا في تطبيقها على النص القرآني، وذلك لأن هذاك النص الإلهي قد منح هذه المناهج الإحصائية الرياضية نتائج هائلة الخطر تتسم بقدر غير مسبوق من المصداقية والحسم.

= انفرد النص القرآني بتحقق التناظر على مستوى السورة، حيث بنيت السورة القرآنية على تناسب مُطَّرد تحقق عبر التقابل أو الترادف بين أول السورة وآخرها، وهو ما لم يتحقق في النسق التناظري التوراتي.

= أفصحت المقارنة بين النص القرآني والنص التوراتي في شأن البنية التناظرية على مستوى العبارة عن تفرد النص القرآني في محورين:

- أولا: مبدأ العدول عن المضادة المعيارية/القياسية.
- ثانيا: مبدأ "التعليل" أو (علاقة الشكل بالمضمون).

= لم تتحقق الرؤية التقعيدية المعيارية للمقابلة بوصفها نقيضا للمساواة والترادف في الموروث البلاغي العربي بهذه الصورة المحكمة إلا على يدي السكاكي وتلامذته من البلاغيين المتأخرين، أما البلاغيون المتقدمون ومن تنكب معايير السكاكي من البلاغيين المتأخرين فقد اتسمت رؤاهم البلاغية بقدرٍ هائلٍ من العمق والنفاذ، حيث تعاملوا مع المقابلة بوصفها تعبيرا جماليا يحتوي التضاد والترادف معا، وهو ما يتجلَّى في معالجات قدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني وحازم القرطاجني والزركشي لهذا الفن ..

= قسم لوث التوازي الترادفي في التوراة إلى خمسة أقسمة، القسم الأول يتكرر فيه المعنى دون اللفظ والقسم الثاني يتكرر فيه المعنى واللفظ معا، والقسم الثالث تكرر فيه العبارة الثانية جزءا من العبارة الأولى لفظا ومعنى أو معنى فقط، والقسم الرابع تترادف فيه ثلاث عبارات بطريقة خاصة، حيث يترادف السطر الثاني مع السطر الأول، ثم يشير السطر الثالث إلى كلا السطرين السابقين، وهو الوجه الذي أطلق عليه "لوث" تسمية (المتوازيات الثلاثية)، والقسم الخامس حيث يتألف المقطع من أربعة أسطر يشير السطران الأخيران فيها إلى السطرين الأولين (بالتناوب)، حيث يترادف السطر الثالث مع السطر الأول ويترادف السطر الرابع مع السطر الثاني..

= اكتفى لوث بالإشارة إلى اختلاف الأشكال المترادفة دون أن يقدم تعليلا معنويا لها على غرار الدراسات القرآنية، كما لم تطرح أسفار التوراة تصورا ذا دلالة في شأن التناظر الترادفي على مستوى النص فظلت الدراسات التوراتية منحصرة في إطار الكلمة والجملة،

في حين طرح النص القرآني تصورات إحصائية ذات دلالات هائلة في إطار التناظر الترادفي في مجمل النص القرآني ..

= تحققت في النص القرآني تناظرية عددية متكررة في كثير من ألفاظه المترادفة، وهو ما لا يخضع في تفسيره لنظرية المصادفة، ولكنه يمثل معيارا مقصودا في النص الكريم يختلف به هذا النص عما دونه من النصوص المقدسة وهو ما أثبتته الدراسة من خلال الإحصاء العددي للألفاظ المترادفة في القرآن والتوراة ..

= اتسعت ظواهر التناظر والتوازي في النص القرآني على وجه لم يتكرر فيما دونه من النصوص المقدسة وخاصة العهد القديم، حيث انبنت السورة القرآنية على تناسب مطرد بين أول السورة وآخرها على وجه مطرد ..

= تكررت في القرآن الكريم ظواهر التوازي التركيبي التي رصدها روبرت لوث في التوراة ..

= لم يخص روبرت لوث التوازي الإيقاعي في التوراة بحديث خاص، لكنه جعل التوازي الإيقاعي أحد تجليات التوازي التركيبي، وهو ما لم يقع في الدراسات القرآنية التي فصلت بين ظواهر التناظر التركيبي وظواهر التناظر الإيقاعي التي أفردت لها درسا مستقلا كان من تجلياته علم الفاصلة القرآنية، وقد اتسق هذا الاختلاف بين الدراسات القرآنية والدراسات التوراتية مع الاختلافات الجذرية في السياق الثقافي والحضاري لكل من النصين المطروحين للدراسة ..

= في دراسته ظواهر التوازي الإيقاعي في النص التوراتي لم يشفع لوث هذه الظواهر بأية مسوغات فنية تتعلق ببنية المعنى، وهو ما لم يقع في الدراسات القرآنية التي علقت القيمة الموسيقية المتحققة في مقاطع الآيات بالقيمة المعنوية التي تحملها وتعبر عنها ..

ثبت المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- **القرآن الكريم.**
- **التوراة:**

- (الرواية الأرثوذكسية) عن طبعة الكتاب المقدس التي أصدرتها الكرازة المرقسية الأرثوذكسية تحت إشراف دار الكتاب المقدس بالقاهرة، الطبعة الرابعة، سنة٢٠١٣م، وضمت تسعة وثلاثين سفرا.
- (الرواية الكاثوليكية) وتزيد عن الرواية الأرثوذكسية سبعة أسفار أخرى ليصل عدد أسفارها إلى ستة وأربعين سفرا.

ثانيا: المراجع:

- المراجع العربية:

- الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتخريج د. السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٦هـ=٢٠٠٥م.
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
- الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، صـ١٢، وينظر محمد مفتاح، المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

- البقاعي (برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ..

- البيضاوي (القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق أ.د حمزة النشرتي والشيخ عبد الخفيظ فرغلي وأ.د عبد الحميد مصطفى، دار الأشراف للتراث ومكتبة النشرتي، القاهرة، ١٤١٨هـ.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين،

- ابن جماعة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشافعي المتوفى ٧٣٣هـ)، كشف المعاني في متشابه المثاني، حققه وقدم له وعلق عليه د. محمد محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- حازم القرطاجني (الحسن)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

- حسين نصار (دكتور)، التكرار، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.

- حلمي محمد شرف (دكتور)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣م

- الحلي (صفي الدين)، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاس البديع، تحقيق د. نسيب نشاوي، دمشق، ١٩٣٠م.

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،

- الزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.

- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرحه وضبط مراجعه يوسف الحمادي، مكتبة مصر، ٢٠٠٠م.

- سعد عبد العزيز مصلوح (دكتور)، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،. عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

- السيوطي (جلال الدين المتوفى٩١١هـ):

  - تناسق الدرر في نظم الآيات والسور، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
  - الدر المنثور، مركز هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣مـ.
  - شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩م.
  - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، تحقيق د. محمد بن عمر بن سالم بارمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
  - معترك الأقران،
  - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين،
- الشيخ (د. عبد الواحد)، البديع والتوازي، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- صلاح فضل (دكتور):
  - بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
  - علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،
  - النظرية البنائية في النقد الأدبي، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٠م.
- صموئيل مشرقي (رئيس المجمع العام لكنائس الله الخمسينية)، مصادر الكتاب المقدس بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره، الناشر: الكنيسة المركزية بجزيرة بدران، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠مـ.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه وخرَّج أحاديثه محمد محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١مـ.
- ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي) ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

- عبد الفتاح لاشين (دكتور)، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار القرآن، القاهرة، ١٩٧٨م.
- عبد الرزاق نوفل (دكتور):
  - الإسلام دين ودنيا، دار مصرواس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ=١٩٥٩م.
  - الاعجاز العددي في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٨.
  - عالم الجن والملائكة، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م.
- عز الدين المناصرة (دكتور)، علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.
- العسكري (أبوهلال)، الصناعتين في الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.
- عفت الشرقاوي (دكتورة)، الفكر الديني في مواجهة العصر، دار الحقوق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م.
- العلوي (يحي بن حمزة اليمني) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، القاهرة، مطبعة المقتطف، ١٩١٤،
- الغرناطي (أحمد بن إبراهيم المتوفى ٧٠٨هـ):
  - البرهان في ترتيب سور القرآن، بتحقيق محمد شعباني، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م .
  - ملاك التأويل،

- فاضل صالح السامرائي (دكتور)، بلاغة الكلمة في القرآن الكريم،
- فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
- الفخر الرازي (الإمام محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر المتوفى ٦٠٤هـ):
  - تفسير الفخر الرازي المسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، تقديم خليل الميس، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ.
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ، تفسير غريب القرآن ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ=١٩٥٨مـ.
- القرطبي (إبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، دار الريان للتراث (طبعة خاصة بتصريح من دار الشعب)، القاهرة، (د.ت). الدر المنثور
- الكرماني (يحي بن حمزة)، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، مرجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٧٧م. الكرماني، أسرار التكرار في القرآن،
- كمال عبد العزيز إبراهيم (دكتور)، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم دراسة فنية بلاغية مقارنة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠١١م.
- محمد عبد المطلب(دكتور)، البلاغة العربية قراءة أخرى، طبعة الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م

- **المراجع المترجمة:**

- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية "دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي"، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع.

- جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري، الطبعة الثالثة، بيروت، باريس، منشورات دار عويدات. ١٩٨٢م.

- ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة د. طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧.

- زرادشت، ترانيم زرادشت من كتاب الأفستا المقدس، ترجمة وتقديم فيليب عطية (وهي الترجمة العربية التي نقلها صاحبها عن الصياغة الإنجليزية كما أعدها جاك دوشن جيلمان والتي نشرت تحت عنوان **Hymns of Zarathustra**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٣مـ.

- فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩مـ.

- **المعاجم:**

- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق مصطفى بن عبد الله، دار العلوم الحديثة، ١٣٩٩هـ.

- فلوجل "نجوم الفرقان في أطراف القرآن،

- الكفوي (ت١٠٤٩هـ) (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، قابله على نسخة خطية وأعاده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨مـ

- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م

- ابن منظور، لسان العرب.

- المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، إعداد مجموعة من علماء مقارنة الأديان، تعريب وتحرير سعد الفيشاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- **الدوريات:**

- عبد القادر جبار (دكتور)، التوازي بين لغة القرآن الكريم والكتاب المقدس، مقال منشور بمجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، المجلد٢١، العدد٨٩، سنة٢٠١٥

- **الرسائل الجامعية:**

- إنصاف عبد الله الحجايا، التوازي التركيبي الصرفي في القرآن الكريم دراسة في الأساليب اللغوية، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. عادل بقاعين، الأردن، جامعة مؤتة، ٢٠١٦.

- سهيلة زتوت، التوازي في القرآن الكريم دراسة في النظم الصوتي والتركيبي الربع الأخير أنموذجا، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. على زيتونة مسعود، الجزائر، جامعة الشهيد حمد الأخضر، كلية الآداب واللغات، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

- عبد الله خليف خضير عبيد الحياني، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. هاني صبري ود. علي آل يونس، جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- العربي عبد الله، بلاغة التوازي في السور المدنية، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. بوعزة عبد القادر، الجزائر، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، ١٤٢٦-٢٠١٥.

- هاني صبري (دكتور)، توازي الضمائم في النسق القرآني، مقال مشور في مجلة التربية والعلم، بغداد، العدد الرابع، ٢٠٠٨.

- **المراجع الأجنبية:**

- Donald W. Parry, Poetic Parallelisms in the Book of Mormon, The Neal A. Maxwell Institute for Religious Scholarship, Brigham Young University, Provo, Utah, 2007.

- D.Delas. ،J.Fill ،Linguistique et poétique, langue et language, Larousse, Paris 1973.

- James Fox , Roman Jakobson and the Comparative Study of Parallelism, To Honor Roman Jakobson s seventieth birthday. Mouton, 1970.
- Jean Molino-Joélle, Tamine ،Introduction à l'analyse de la poésie, presses universitaires de France, Paris, 1982.
- J.C.Coquet, Poetique et Linguistique, in Essais de sémiotique poétique, Larousse, Paris, 1972.
- Michael Riffaterre, Essais de stylistique structurale, Flammarion,1971.
- Monier Williams, Sanskrit English Dictionary, Oxford University Press, Entry for Sutra.
- M Winternitz, A History of Indian Literature, Motilal Banarsidass, Reprint 2010.
- Newman, L, I, Parallelism in Amos, studies in Hibical Parallelism, Part 1, 1918.
- Robert Lowth:
    - Isaiah: a New Translation with a Preliminary Dissertation, and Notes, Critical, Philosophical, and Explanatory, Boston: William Hillard, 14 Water Street, Cambridge: James Munroe and Company, 10th English Edition, 1834.
    - Lecture on the sacred poetry of Hebrews, London, printed for Thomas Tegg & Son, Cheapside, Tegg, Wise & Tegg, Dublin, Griffin & Co. Glasgow, and James & Samuel Augustus Tegg, Sydney, Australia, The Third Edition.

- Zellig S. Harris, (Formal linguistics series) Papers in Structural and Transformational Linguistics, Springer (a global publisher), Dec 1, 2013.

- مواقع إليكترونية:

- http://www.a7bash.com/book.php?action=showbook&id=60.